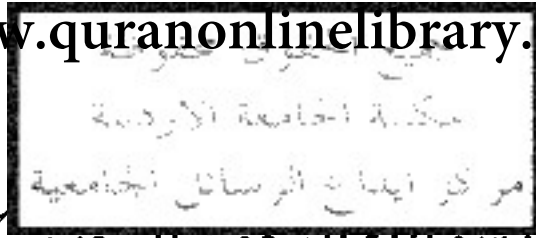


عليه
صلى
عليه
وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة

معايير التوجيه الفنولوجي للقراءات السبع عند ابن زجلة في حجة القراءات

إعداد

رانية السقرات

إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى عباينة

٢٠٠١-٢٠٠٠

معايير التوجيه الفنولوجي للقراءات السبع عند ابن زجلة في حجة القراءات

إعداد الطالبة
رانية السقرات

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية وأدائها/تخصص اللغة والنحو

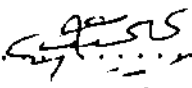


This thesis has been submitted in partial fulfillment of Science Arts In Arabic Language
and Literature: Language Syntax the requirements for the degree of Master of Ect. at

Mu'tah University.

تاريخ مناقشة الرسالة: ١١ / ١ / ٢٠٠١م

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

لجنة المناقشة

- الأستاذ الدكتور يحيى عباينة.......... رئيساً
- الأستاذ الدكتور علي الهروط.......... عضواً
- الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي.......... عضواً

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة
أهدي ثمرة جهدي

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى أستاذي الأستاذ الدكتور يحيى عباينة لما تفضل به من توجيه وإرشاد، كان له الأثر الأكبر في ظهور هذه الدراسة، حيث لم يبخل عليّ بعلمه ووقته ومكتبته، وأسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لعضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور علي الهروط والأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي الخليل، لما بذلاه من جهد وعناء في قراءة هذه الدراسة، ولتفضلهما بقبول هذه المناقشة وتقديم الملاحظات القيمة.

ḳ	القاف	>	الهمزة
k	الكاف	b	الباء
l	اللام	t	التاء
m	الميم	ṭ	التاء
n	النون	ḡ	الجيم
h	الهاء	ḥ	الحاء
w	الواو	ḥ	الحاء
y	الياء	d	الذال
a	الفتحة القصيرة	ḍ	الذال
ā	الفتحة الطويلة	r	الراء
u	الضمة القصيرة الخالصة	z	الزاي
ū	الضمة الطويلة الخالصة	s	السين
o	الضمة الطويلة الممالة	š	الشين
ō	الضمة القصيرة الممالة	ṣ̌	الصاد
i	الكسرة القصيرة الخالصة	ḍ	الضاد
ī	الكسرة الطويلة الخالصة	ṭ	الطاء
e	الكسرة القصيرة الممالة	ẓ	الظاء
ē	الكسرة الطويلة الممالة	<	العين
S.S	البنية السطحية	ḡ	الغين
D.s	البنية العميقة	f	الفاء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد.

لقد شغل علم القراءات القرآنية كثيراً من الباحثين، إلا أن الدراسات في هذا المجال لا تزال قليلة، لذا فقد عُنت بالعمل على هذا البحث للقضايا المستجدة في هذا العلم، وبما أنه يتعلق بأشرف كتاب، فهو ميدان مهم من ميادين الدرس اللغوي، وخصوصاً بما يتسم به كتاب الله من جمال الإيجاز وكمال الإعجاز، فقد تناولت في بحثي هذا كتاب ابن زنجلة (حجة القراءات)، كونه كتاباً مهماً جداً، ولم يدرس من قبل، إلا أن الدكتور سمير استيية قد تناوله في بحث مختصر له نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ١٩٧٨م، ولكن لم يتطرق إلى الجانب الصوتي فيه.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنها توضح المعايير الصوتية التي اعتمدها ابن زنجلة في توجيه القراءات.

أما بالنسبة لمنهجية هذه الدراسة، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التفسيري بالدرجة الأولى، وهو منهج يقوم على وصف الظاهرة، ثم تحليلها وتفسيرها، كما أفادت من منهج المدرسة التوليدية والتحويلية من حيث انطلاقها من الأصل (البنية العميقة) إلى فكرة البنية السطحية، وهي الواقع الاستعمالي الفعلي للكلمة، وذلك عند تفسير القراءة من وجهة نظر صوتية حديثة.

وقد قمت بتقسيم رسالتي إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وتحدثت في التمهيد عن تعريف علم القراءات والغاية منه، والقراءة الصحيحة وأركانها، ومقارنتها بالقراءة الشاذة، والتأليف في القراءات، والمقصود بتوجيه القراءة، والحديث عن الاحتجاج للقراءات.

أما الفصل الأول فقد خصصته للحديث عن قضايا المماثلة، وقد بحثت فيه توجيهات ابن زنجلة للقراءات فيما يتعلق بـ:

- الإدغام بأنواعه: (متماثلين، متقاربين، متجانسين).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

- الإبدال (التاريخي)

- الإمالة .

- الإبتاع الحركي .

- أما الفصل الثاني: فتحدثت فيه عن ظاهرة المخالفة، فعرضتُ تعريفات لها، ثم وضحت مظاهر المخالفة التي وجدت في القراءات ، كالإبدال والحذف .

أما الفصل الثالث: فقد أفردته لقضايا الهمزة، وأثرها في توجيه القراءات، فقسمته إلى ثلاثة مباحث: الأول: إبدال الهمزة والثاني: تسهيل الهمزة وذلك في نمطين: حذف الهمزة دون تعويض، وحذف الهمزة مع التعويض، أما المبحث الأخير، فهو إقحام الهمزة .

- أما الفصل الرابع: فقد تضمن قضايا صوتية مختلفة، لا يمكن إجمالها تحت عنوان محدد وهي: تسكين المتحرك وتحريك الساكن، كونها قضايا يحددها الاستعمال اللغوي .

وقد أنهيت الدراسة بخاتمة، عرضت فيها لأهم نتائج الدراسة، ووضعت في بداية الدراسة أهم الرموز المستعملة فيها، ثم ألحقت بها في النهاية ملخصاً باللغة العربية وآخر بالإنجليزية .

وبعد، فإن كنت قد وفقتُ، وهو الرجاء والأمل، فالفضل لله سبحانه ثم لإستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة، وإن كنت قد أخطأت أو زللت، فيكفيني أنني حاولت واجتهدت وحسبي أن أنال أجر المجتهدين .

رائية السقرات

مفهوم القراءات:

القراءات: جمعُ قراءةٍ وهي في اللغة مصدر قرأ يقرأ قراءةً وقرآنًا، فهو قارئٌ من قومٍ قُرأوا وقارئين، بمعنى تلا وياتي الفعل غير مهموز (كقري)، ولا يختلف عن الآخر في المعنى^(١).

ويقول ابن فارس: «القافُ والراءُ والحرفُ المعتلُّ، أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ واجتماعٍ...، وإذا هُمَزَ هذا البابُ كان هو والأولُ سواءً، ويطلقُ لفظُ قرأ ويرادُ منه عدةٌ معانٍ: أقرأتُ حاجتكُ إذا دنتُ، وقرأتُ الشيءَ قرآنًا: جمَعْتُهُ وضمَمْتُ بعضَه إلى بعضٍ، وإذا قلتُ: قرأتُ في الكتابِ؛ فمعناه تَفَقَّهْتُ فيه، وأقرئتهُ السلامَ أي أبلغُهُ وقارأه مُقاراةً وقراءً دارسَه، والقَرءُ الوقتُ»^(٢).

القراءات في الإصطلاح:

لقد اختلفَ علماءُ القراءاتِ في تحديد مفهومها، وأوردوا العديد من التعريفات، نذكرُ منها، تعريف الزركشي للقراءة بقوله: «القراءاتُ اختلافُ الفاظِ الوحي المذكور في الحروفِ وكيفياتها من تخفيفٍ وتشديدٍ وغيرها»^(٣).

غير أن ابن الجزري يُعرفها بقوله: «إنها علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل»^(٤)، في حين أسهب الدمياطي في تعريف علم القراءات، فهو عنده «... علمٌ يُعلمُ منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذفِ والإثباتِ

(١) انظر: تهذيب اللغة؛ الأزهرى: ٢٧١/٩ و ٢٧٢، وقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ٢٥/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة؛ ابن فارس: ٧٩/٥، ولسان العرب؛ ابن منظور: ١٢٨/١-١٣٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١، وانظر: لطائف الإشارات؛ القسطلاني: ١١٦/١.

(٤) منجد المرفئين: ٦١/.

والإبدال وغيره من

والتحريك والتسكين والف

حيث السماع^(١)، وتبعه ف

وملخص ذلك أن القراءات هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها

قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد^(٢).

وهذا يبين لنا الهدف الرئيس من تعدد القراءات، وهو التسهيل على العباد

والتخفيف عنهم. وقد قسم علماء القراءات، القراءات إلى قسمين:

- قراءة صحيحة.

- قراءة شاذة.

القراءة الصحيحة:

لقد تعددت الآراء حول مفهوم القراءات الصحيحة، فقد ذهب بعضهم إلى أن

القراءات الصحيحة، هي القراءات السبعية التي جمعها ابن مجاهد في كتابه، ووصفوا

ما خرج عن هذه القراءات بالشذوذ، في حين زاد بعضهم على هذه القراءات ثلاثاً

لتصبح عشراً، وعدّوا ما خرج على هذه القراءات العشر شاذاً^(٣).

أمّا ابن الجزري، فقد حدد المفهوم الدقيق للقراءة الصحيحة، عندما وضع مقاييس

ثلاثة للقراءة القرآنية الصحيحة، والسبب الذي دفعه لذلك، هو أن القرّاء «كثروا

وتفرّقوا في البلاد، وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم واختلفت

صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على

وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقلّ الضبط، واتسع الخرق،

وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهازة علماء الأمة، وصناديد الأئمة فبالغوا في

(١) النحاف فضلاء البشر: ٥ / .

(٢) لطائف الإشارات: ١١٦ / ١ .

(٣) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي؛ محمد سمير اللبدي: ٢٠٩ / .

(٤) معجم القراءات القرآنية: عبدالعال مكرم: ٩٨ / ١ .

الوجوه والروايات،
أركان فضلوها، وما

الاجتهاد، وبينوا الحق الم
وميزوا بين المشهور والش
نحن نشير إليها ونعول كما عولوا عليها»^(١).

أما المقاييس التي وضعها علماء القراءات فهي:

- موافقة اللغة العربية ولو بوجه.
- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
- صحة سند القراءة.

فيقول ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين»^(٢).

فترى مما سبق، أن ابن الجزري قد خالف غيره من علماء القراءات، فالقراءة الصحيحة عنده لا تقتصر على القراءة السبعية أو العشرية، وإنما القراءة الصحيحة لديه هي ما توافرت فيها الأركان الثلاثة السابقة، سواء كانت سبعية أم عشرية أم غير ذلك...، وإذا لم يتوافر فيها أحد هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم»^(٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن الجزري لم يكن أول من وضع هذه المقاييس واكتشفها، فهو يرجع الفضل في ذلك إلى أهله من السلف، فيقول: «هذا هو صحيح

(١) النشر في القراءات العشر: ٩/١.

(٢) المصدر السابق: ٩/١.

(٣) المصدر السابق: ٩/١.

عند أئمة التحقيق من السلف ونص عليه في غير موضع مركز أبحاث الرسائل الجامعية، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عماد المهدي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبدالرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافه^(١).

موافقه اللغة ولو بوجه:

ويقصد بهذا الشرط، أن توافق القراءة وجهاً من وجوه النحو أي ما يقبله النظام اللغوي للعربية، سواء كان فصيحاً أم مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذ إن القراءة هي أصل القياس^(٢).

ويظهر مما سبق أن الأصل في إثبات القراءة، هو صحة النقل والرواية وليس مطابقة قياس اللغة، ويؤكد ذلك قول ابن الجزري: «وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عنهم لم يرد لها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»^(٣).

موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً:

ويقصد بذلك أن تكون القراءة موافقة للمصحف العثماني، موافقة تحقيقية أي صريحة، كقراءة ابن عامر: «قالوا اتخذ الله ولداً»^(٤) بغير واو، وفي قوله: «وبالزبر

(١) النشر: ٩/١.

(٢) النشر: ١٠/١-١٣، وانظر: حجة القراءات ابن زنجلة: /١٤ ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ١٧٦/.

(٣) النشر: ١٠/١-١١.

(٤) البقرة/١١٦.

وبالكتاب المنير^(١) بزيادة الـ
 وكقراءة ابن كثير: «جنات
 المصحف المكي... إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها،
 فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك
 في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع
 عليه.

أما المقصود بالموافقة احتمالاً فتعني موافقة الرسم تقديراً، أي موافقة غير صريحة
 فقد حُوِّلَ صريح الرسم في مواضع أُجمِعَ عليها، مثل: السموات، الصلحاح،
 الليل، الصلوة، والزكوة والربو، وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً وبواقفه
 بعضها تقديراً، نحو: «ملك يوم الدين»^(٢)، فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف،
 فقراءة الحذف تحتمله تخفيفاً كما كتب «ملك الناس»^(٣)، وقراءة الألف محتملة تقديراً
 كما كتب «مالك الملك»^(٤)، فتكون الألف قد حُذفت اختصاراً^(٥).

والمراد مما سبق أنه لا يشترط في القراءة موافقة الرسم القرآني موافقة صريحة،
 فمن الممكن الاكتفاء بالموافقة التقديرية له.

صحة سند القراءة:

ويقصد بصحة سند القراءة، أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله حتى
 تنتهي إلى متهاها (إلى الرسول ﷺ) وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن

(١) آل عمران/٣.

(٢) التوبة/١٠٠.

(٣) الفاتحة/٤.

(٤) الناس/٢.

(٥) آل عمران/٢٦.

(٦) النشر، ابن الجزري: ١٦/١، ١٧.

الضابطين له غير معدودة ع
 صحة السند التواتر في هذا
 يثبت إلا بالتواتر^(١)، وأن ما جاء مجيء الأحاد^(٢)، لا يثبت به قرآن.
 وأضاف بعضهم إلى
 أنهم أن القرآن لا

ويرى ابن الجزري بأن المتواتر هو قرآن سواء أوافق الرسم أم خالفه، فإذا اشترط التواتر فلا حاجة للركنيين الآخرين، وبهذا ينتفي كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم^(٣).

القراءة الشاذة:

ذكرنا في البداية أن علماء القراءات القرآنية، عدّوا القراءات الخارجة عن السبعة وعن القراءات العشرة قراءات شاذة فالقراءة الشاذة ما خرج عن القراءات السبعة وعن القراءات العشر ولم تكن صحيحة السند، ولكننا بعد أن تعرفنا على مقاييس القراءة الصحيحة، نذهب إلى ما ذهب إليه ابن الجزري وأهل السلف من قبله، أن القراءة الصحيحة ما احتوت الأركان الثلاثة (صحة السند، وموافقة وجه من وجوه العربية، وموافقة أحد المصاحف العثمانية)، وهذه القراءة لا يجوز ردها وعلى الناس قبولها سواء كانت من الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.
 وينصبُ جلُّ اهتمام هذا البحث على القراءات السبعة، كونها تلك القراءات التي قام ابن زنجلة بتعليقها.

(١) القراءة المتواترة: هي القراءة التي يروها جماعة عن جماعة يتمتع تواطؤهم على الكذب من البداية إلى المنتهى (انحاف فضلاء البشر: ٧١/).

(٢) الأحاد خبر الأحاد ما رواه عدد لا يبلغ نقلته في الكثرة حد التواتر ولم يستوفِ الشروط، ينظر: لمحات في أصول الحديث، محمد أدهب الصالح: ٩٣/.

(٣) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ١٣/١.

التأليف في القراءات (*)

لقد اهتمت الأمة الإسلامية بعلم القراءات، اهتماماً كبيراً، لإدراكهم أن الاهتمام بالقراءات القرآنية هو جزء من اهتمامهم بالقرآن الكريم، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١).

فقد اختلف المؤرخون في أول من ألف في القراءات، وذهب معظمهم إلى أنه أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ، حيث ألف كتاب (القراءات) الذي جمع فيه قراءات خمسة وعشرين قارئاً، فيقول ابن الجزري: «لما كانت المائة الثالثة، واتسع الخرق، وقلّ الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات. فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد: «أبو عبيد القاسم بن سلام» جعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة^(٢). ومن الغريب أن ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية) يرى أن أول من ألف في القراءات هو، أبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ، إذ يقول: «وأحسبه أول من صنف في القراءات»^(٣).

وذهب آخرون أن أول من نظم كتاباً في القراءات السبع هو الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير المتوفى سنة ٣٧٨هـ^(٤).

واستمر التأليف بشكل عام إلى أن جاء ابن مجاهد البغدادي المتوفى سنة ٣٢٤هـ

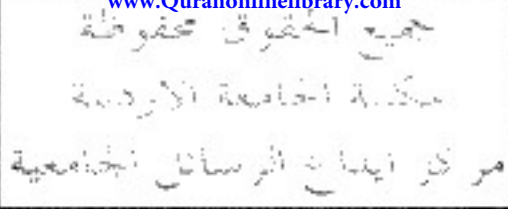
(*) لن تفصل الحديث في هذا المقام كثيراً، لأن الذين تحدثوا عن هذا الموضوع كثيرون انظر: القراءات القرآنية؛ عبد الهادي الفضلي/٢٨-٤٣.

(١) الحجر/٩.

(٢) النشر في القراءات العشر: ١/٣٤.

(٣) غاية النهاية: ١/٣٢٠.

(٤) كشف الظنون: ٢/١٣١٧.



واقصر على القراءات الكتاب ضجة، إذ كرهه بعة
 بعة». وقد أثار هذا
 في سبعة من القراء،
 مما أوجد التباساً بين القراءات السبعة والأحرف السبعة^(١).

وقد علل مكّي بن أبي طالب اقتصار ابن مجاهد على القراءات السبع بقوله: «فإنّ سؤال سائل فقال: ما العلة التي قامت من أجلها اشتها هؤلاء السبعة بالقراءة دون من فوقهم؟، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازاً وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هم أعلى درجة منهم وأجل قدراً منهم.

فالجواب: إنّ الرواة من أئمة القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرين في العدد، وكان اختلافهم كثيراً، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرجه قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً، إماماً هذه صفحته وقراءته على مصحف ذلك المصر.

فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسواها، والكسائي من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكة وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة، كلهم ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء، وارتحال الناس إليه من البلدان»^(٢).

أي أنّ ابن مجاهد في تسييعه للقراءات حاول الإقتصار على النقل الموثوق به عن الرسول ﷺ.

ومن العلماء الذين ألفوا في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد

(٢) انظر: معجم القراءات القرآنية: ٧٣-٧٨.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات؛ مكّي: ٤٧ و ٤٨.

الداني المتوفى سنة (٤٤٤هـ) ، والشاطبي السبع ، وقد ألفت عليها العديد من الشروح ، ومحمد بن يعقوب الأسدي (د.ت) في الدر النضيد^(١).

وهناك من ذهب إلى تسديس القراءات وتسمينها وتعشيرها، لأزالة اللبس بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، من أمثال ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر) وقد أورد في كتابه عدداً من الذين خرجوا عن نطاق تسبيع القراءات من أمثال: مفردة يعقوب العبد الباري الصعيدي، المتوفى في نيف وخمسين وستمئة، والكناية في القراءات الست لهبة الله بن أحمد الحريري المتوفى سنة (٥٣١هـ)، التذكرة في القراءات الثماني لابن غلبون الحلبي المتوفى سنة (٣٩٩هـ)، والتلخيص في القراءات الثماني لأبي معشر الطبري المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، والجامع في القراءات العشر لنصر بن عبدالعزيز الفارسي المتوفى سنة (٤٦١هـ)، والروضة في القراءات الإحدى عشرة للحسن بن محمد البغدادي المتوفى سنة (٤٣٨هـ)، والبستان في القراءات الثلاث عشرة لابن الجندي المتوفى سنة (٧٦٩هـ)، والكامل ليوسف بن علي الهذلي المتوفى سنة (٤٦٥هـ)^(٢).

ونرى أن الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ يجعلها أربع عشرة قراءة في كتابه (تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة).

واختيارهم لهذه القراءات يعتمد على اجتماع الأركان الثلاثة الآتية^(٣):

- موافقة وجه من وجوه العربية.

- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

- التواتر أو صحة السند.

(١) انظر: كشف الظنون، فضل القراءات م٢/١٣١٧-١٣٢٣، وغاية النهاية والأعلام ومعجم المؤلفين في تراجم المذكورين.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٤٦-٣٤/١.

(٣) القراءات، عبدالهادي الفضلي: ٥٣/.

توجيه القراءات

التوجيه لغةً: هو إيراد المعنى محتملاً لوجهين مختلفين، كقول من قال لأعور
يسمى عمراً:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

فالتوجيه إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة عن وجه
ينافي كلام الخصم^(١).

التوجيه اصطلاحاً:

لما تعددت القراءات وتشعبت، وظهر منها ما يسمى بالصحيح وما نعت به بعضهم
بالشاذ، حاول العديد من العلماء البحث لكل قراءة عن وجه من وجوه العربية، لتبقى
صحيحة مقبولة، فكثيراً ما كانوا يسيرون في كتبهم إلى أن هذه القراءة توجه على كذا،
أو أن الوجه في القراءة كذا وليس هذا إلا انطلاقاً من الرغبة في تعليل مجيء القراءات
على الصورة التي أتت بها، فكانوا يبحثون لكل قراءة عن مخرج، أو وجهة تتفق مع
النظام اللغوي المستعمل والمعنى الاصطلاحي بهذا يلتقي مع المعنى اللغوي للتوجيه، إذ
تقول «وجهت الشيء جعلته على وجهه، وأصل جهته وجهته»^(٢)، ويقال: «شيء
موجه، إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف»^(٣)، وبهذا يكون المقصود بتوجيه
القراءات، هو البحث عن وجه من الوجوه اللغوية التي تدعم القراءة، وهذا ما يُفسر
ظاهرة التأليف في الاحتجاج للقراءات.

(١) التعريفات؛ الجرجاني: ٤٣/.

(٢) مقاييس اللغة؛ ابن فارس مادة (وجه): ٨٩/٦.

(٣) الصحاح، الجوهري: ٢٢٥٤/٦.



الاحتجاج للقراءات:

لقد كان لتسبيح ابن الاحتجاج للقراءات من جميع جوانبها اللغوية سواء كانت صوتية أم صرفية أم نحوية، فقد كان كتابه مجالاً للدراسات.

فاول من ألف في الاحتجاج للقراءات السبع، هو أبو بكر محمد بن السري المتوفى سنة (٣١٦هـ)، وكان معاصراً لابن مجاهد. إلا أن كتابه لم يكتمل منه سوى الفاتحة وجزء من سورة البقرة^(١)، ثم جاء من بعده محمد بن الحسن الأنصاري المتوفى سنة (٣٥١هـ)، في السبعة بعلمها الكبير^(٢)، وأبو بكر محمد بن الحسن المتوفى سنة (٣٦٢هـ)، حيث صنف المؤلفات الآتية^(٣):

كتاب احتجاج القراءات، والسبعة بعلمها الكبير، وكتاب السبعة الأوسط، وكتاب الأصغر الذي يعرف بـ: (شفاء الصدور).

ومن الذين ألفوا في الاحتجاج للقراءات، الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة (٢٧٠هـ)، ألف كتابه (الحجة في علل القراءات السبع)، وأبو علي الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧هـ)، حيث ألف كتابه (الحجة في الاحتجاج للقراءات السبع).

ونذكر منهم ابن زنجلة المتوفى سنة (٤٠٣هـ) في كتابه (حجة القراءات)، وهو مدار الحديث في هذا البحث.

التعريف بالمؤلف وكتابه:

لم تتعرض معظم كتب الرجال والطبقات للحديث عن العلامة المقرئ ابن زنجلة، وأن تطرق بعضها للحديث عنه، فقد اكتفت بالجزء اليسير من سيرته.

فابن زنجلة هو عبدالرحمن بن محمد، أبو زرعة المعروف بابن زنجلة^(٤) المتوفى

(١) مفتاح السعادة: ١/١٦٥، ط١، دار الكتب الحديثة، ومقدمه حجة ابن فارس.

(٢) الفهرست: ٣٣/ مكتبة الخياط.

(٣) الفهرست: ٥٩/ مكتبة الخياط.

(٤) انظر: الأعلام، الزركلي: ٣/٣٢٥، ومعجم الأعلام، بسام عبدالوهاب الجابي: ٤٠٤.

حوالي (٤٠٣هـ-١٠١٢م) ، مكتبة الجامعة الأردنية ، مركز أبحاث الرسائل الجامعية لها (حجة القراءات) كتابه «الصاحبي» سنة ٨٢ (شرف القراء في الوقف والابتداء) جزآن في خزانة عاطف العاني ببغداد^(١).

وقد ورد اسمه عارضاً في كتاب الصاحبي لابن فارس وفي ترجمة أحمد بن فارس في كتاب (الديباج المذهب) لابن فرحون، وفي كتاب (سعد السعود) لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني المتوفى سنة (٦٦٤هـ)^(٢).

كتاب حجة القراءات:

أما كتاب حجة القراءات، فهو كتاب ألفه ابن زنجلة للاحتجاج للقراءات السبعة المختلف فيها، وقد اتبع في حديثه عن القراءات الترتيب المعروف للسر من فاتحة الكتاب إلى خاتمة، فكان يذكر عنوان السورة ثم يبدأ بالحديث عن الآيات التي فيها أوجه للقراءات على ترتيبها في السورة، فينسب كل قراءة إلى قرائها من السبعة، أو إلى أهل مصر من الأمصار أو قطر من الأقطار، ثم يذكر الحجة في قراءته وينتقل إلى الوجه الآخر ذاكراً للحجة فيه أيضاً، وإذا وجد الحجة من القرآن بدأ بها، وإذا كانت من الحديث ذكره، كما يحتج بالشعر والنثر وبكلام اللغويين وأهل النحو... حتى إذا فرغ انتقل إلى آية بعدها مما فيه وجوه مختلفة، غير أن ابن زنجلة لا يكتفي بالعرض والسرد، فقد كان يرجح حياً كما فعل حين عرض خلاف القراء في قوله تعالى: «عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق» واحتجاجهم لها، فقد ختم عرضه بقوله: (وأجود الوجوه قول أبي عمرو ومن معه... الخ) كما كان يختار بين القراءات في الحين بعد الحين فهو إذاً في هذا الفن من أهل الترجيح والاختيار.

ويمتاز كلامه وشرحه بالوضوح والايجاز مكتفياً بأقل ما يقنع من الحجج.

(١) الأعلام، الزركلي: ٣/٣٢٥.

(٢) لمزيد من المعلومات يمكن مراجعة مقدمة التحقيق لكتاب حجة القراءات ابن زنجلة.

رأية، فيما يتعلق

منبحث في هذا الف

بقضايا المماثلة وهي :

- الإدغام .

- الإبدال .

- الإمالة .

- الإلتباع الحركي .

وقبل البدء بمناقشة هذه القضايا، سنورد إيجازاً مختصراً يوضح المقصود بمصطلح المماثلة .

فالمماثلة (Assimilation) من المصطلحات التي شاعت حديثاً؛ وهي قانون من القوانين الصوتية يُعالج تأثير الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل، إذ تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في متصل الكلام، ليزداد مع مجاورتها قُربها في الصفات أو المخارج؛ تحقيقاً للانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، واقتصاداً في الجهد العضلي الذي يبذله المتكلم، وهذه صفة عامة في كل اللغات^(١).

فأصوات اللغة، ولا سيما العربية، تختلف فيما بينها، في المخارج والصفات، كالجهر والهمس والشدة والرخاوة... وغيرها من الصفات، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً، والآخر مهموساً حدث بينهما شدٌ وجذبٌ، وحاول كلُّ منهما جذب صاحبه إليه، ليتماثل معه في الصفات كُلِّها أو بعضها^(٢).

وعلى الرغم من أنّ مصطلح المماثلة لم يُعرف لدى علماء العربية القدامى؛ فإنهم عالجوا قضية التأثير تحت مُسميات أخرى^(٣)، فهي المضارعة والتقريب عند سيبويه؛ إذ

(١) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ١٢٦ .

(٢) التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، رمضان عبدالنواب: ٢٢ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب، خليل العتية: ٧١ .

صنف باباً بعنوان: «باب استعمال ابن جنبي مصطلح الحمد لله والحمد لله»^(٢)، وفي تعريفه للإدغام يقول: «الإدغام تقريب صوت من صوت»^(٣).

ولم تقتصر المماثلة على هذين المصطلحين، فهي تجانس الصوت وتشاكله عند ابن يعيش^(٤)، وهي المناسبة عند ابن الحاجب^(٥)... وغيرها من المصطلحات التي لا يتسع المجال لذكرها.

والمماثلة تحدث بين الأصوات الصامتة، سواء كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة، كما تحدث بين الأصوات الصائتة من جهة، وبين الأصوات الصامتة والصائتة من جهة أخرى^(٦)، وقد سبق ابن جنبي إلى هذا عندما قسم التقريب إلى ثلاثة أنواع هي^(٧):

- التقريب في الأصوات الصامتة أو الساكنة.

- التقريب في أصوات اللين أو الحركات.

- تقريب الصامت أو الساكن من الحرف المتحرك الذي يجاوره.

ويُقسمُ المحدثون^(٨) المماثلة إلى نوعين:

(١) الكتاب، سيويه: ٤٧٧/٤.

(٢) الخصائص، ابن جنبي: ١٤١/٢.

(٣) المصدر السابق: ١٤٣/٢ و١٤٦.

(٤) شرح المفصل: ٣١٨/١٠.

(٥) شرح الشافية: ٤/٣.

(٦) التطور اللغوي؛ رمضان عبدالنواب: ٢٢.

(٧) الخصائص، ابن جنبي: ٨٥/١ و٨٦.

(٨) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ١٢٨، والتطور النحوي، برجشتراسر: ٢٩.

ثر الصوت الثاني

- المقبلة أو التائر

بالأول.

-المذبرة أو التائر الرجعي (Regressive) ، وتعني تائر الصوت الأول بالتائي، وقد أضاف برجشتراسر^(١) إلى هذين النوعين نوعاً ثالثاً أسماه (التبادل)، ولتوضيح ذلك نتبين ما يحدث لـ (ذكر) عند نقلها إلى صيغة (افتعل)، فتصبح (اذتكر) حيث تمر في عدة مراحل:

المرحلة الأولى: يؤثر الحرف الأول (d) في الحرف الثاني (t)، تاء افتعل، فتقلبها إلى نظيرها المجهور وهو الدال (d) ، أي مماثلة مقبلة جزئية متصلة.

ذكر < اذتكر (افتعل) < اذدكر (تائر الصوت الثاني بالأول)

dakara < idtakara > iddakara > تائراً تقدماً

المرحلة الثانية: في (اذدكر) ، يؤثر الصوت الثاني بالصوت الأول (مماثلة مذبرة كلية متصلة)، فيقلبه إلى صوت مماثل له تماماً في الصفة والمخرج، وهو صوت الدال، ثم تدغم دال (اذدكر) بالدال المنقبلة، على النحو الآتي:

اذدكر < اددكر < ادكر

iddakara > iddakara > iddakara

تائر الأول بالتائي (إدغام)

وإذا تائر الصوت بصفات الصوت الآخر كاملة، أو بمخرجه، فإنها تُسمى مماثلة كلية، وإذا كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت، فهي جزئية، وفي كل حالة من هذه الحالات، قد يكون الصوتان متصلين لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الصائتة، وقد يكونان منفصلين عن بعضهما بفاصل من الأصوات الصامتة أو الصائتة.

(٢) التطور النحوي: ٣٠.

وبناءً على ما تقدم يـ

- ماثلة مقبلة كلية متصلة.
- ماثلة مقبلة كلية منفصلة.
- ماثلة مقبلة جزئية متصلة.
- ماثلة مقبلة جزئية منفصلة.
- ماثلة مدبرة كلية متصلة.
- ماثلة مدبرة كلية منفصلة.
- ماثلة مدبرة جزئية متصلة.
- ماثلة مدبرة جزئية منفصلة.

وسيتم توضيح أنواع الماثلة ضمن القضايا الآتية: الإدغام، والإبدال، والإمالة والإتباع الحركي.

ونقدم فيما يأتي توضيحاً لهذه المفاهيم ، وكيف وظفها ابن زنجلة في احتجابه للقراءات السبع، كوجوه من الأوجه التي جاءت عليها هذه القراءات.

- الإدغام:

جاء عند القدماء أن الإدغام لغة: إدخال حرفٍ في حرفٍ، يُقال: أدغمتُ الحرف، وأدغمتُهُ على (افتعلته)، والإدغام: إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغمَ الفرسَ اللجام: أدخله في فيه، وأدغمَ اللجامَ في فمه كذلك^(١).

أما في الاصطلاح: فقد أجمعَ معظمُ علماء العربية القدامى، على أن الإدغام في الاصطلاح، هو أن تصل حرفاً ساكناً بحرفٍ مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما

(١) المصطلح الصوتي: د. عبدالقادر مرعي: ١٣٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دغم): ٢٠٣/١٢.

بحركة أو وقف ، فيصيرا ، فإننا نجد يقتصر على إدغام المقدمتين في هذا التعريف، فالإدغام، وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس في قوله: «والشرط الأساسي للتحقق أثر الصوت بما يجاوره، أن يكون التقاؤهما مباشراً بحيث لا يفصل بينهما أي فاصل ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة»^(٢).

غير أن ابن جنى من القدماء ، عرّف الإدغام تعريفاً أكثر شمولاً إذ استخدم مصطلح التقريب للدلالة على الإدغام، فعرفه بـ «أنه تقريب صوت من صوت»^(٣)، إذ يُقرب الصوت الأول من الصوت الثاني حتى يماثله فيصبح الصوتان صوتاً واحداً. والتعريف السابق يشتمل على جميع أنواع الإدغام؛ (إدغام المتماثلين ، والمتقاربين، والمتجانسين)، فالإدغام يقع في الأصوات المتماثلة نحو: مدّ وشدّ، كما يحدث بين الأصوات المتقاربة في الصفة أو المخرج.

أما علماء اللغة المحدثون، فلم يعد مصطلح الإدغام متداولاً بينهم، وبقي مصطلح الإدغام مقتصرًا على علماء القراءات، إذ عدّ علماء اللغة المحدثون الإدغام ضرباً من ضروب المماثلة الصوتية، وهي المماثلة المدبرة الكلية، حيث يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني تأثيراً كلياً تاماً، فيفنى فيه فناء تاماً، وفي هذه الحالة لا يكون للصوت الأول أي أثر في النطق^(٤).

ومن هؤلاء الدكتور أحمد مختار عمر، إذ أطلق على الإدغام اسم المماثلة

(١) انظر: الكتاب، سيبويه: ٤٣٧/٤ و ٤٤٥ والمقتضب، البرد: ٩٧/١ والأصول في النحو، ابن السراج:

٤٠٥/٣، وشرح المفصل، ابن يعيش: ١٢١/١، وحاشية الصبان: ٢٥٩/٤ وشدنا العرف في فن الصرف،

الحملوي: ١٥٣.

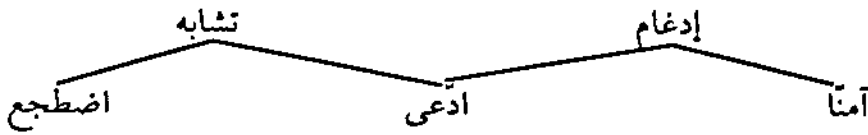
(٢) الأصوات اللغوية، ١٣١.

(٣) الخصائص: ١٤١/٢.

(٤) في اللهجات العربية؛ إبراهيم أنيس: ٧٠، والتطور اللغوي، رمضان عبدالنواب: ٢٢.

ويتضح من تسمية المحلدين للإدغام، أن العلاقة التي تربط بين الإدغام والمماثلة هي علاقة الخاص بالعام: فكل إدغام مماثلة وليست كل مماثلة إدغاماً. إلا أن براجشتراسر يخالفهم في ذلك، حيث عدّ اتحاد الصوتين المتشابهين إدغاماً، في حين أن اتحاد الصوتين المتقارنين هو تماثل، فيقول: «غير أن التشابه والإدغام وإن اشتركا في بعض المعاني، اختلفا في بعضها، وذلك أن معنى الإدغام: اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدّد، تماثلاً أو اختلفاً، نحو: «آمناً» و «وآدعى»، أمّا في «آمناً» فالنون المشددة نشأت عن نونين، أولاهما لام الفعل، والثانية الضمير، فاتحادهما إدغام وليس تشابهاً، وأمّا «آدعى» فأصل الدال المشددة: دال وتاء، الدال فاء الفعل، والتاء تاء الافتعال، قلبت دالاً فهذا إدغام وهو تشابه أيضاً»^(٢).

وقد وضع مخططاً^(٣) وضح فيه العلاقة بين الإدغام والتشابه.



ويتضح مما سبق أنه عدّ التشابه (التماثل)، الخطوة الأولى التي تسبق الإدغام، ويخصّ التماثل بالأصوات المتقاربة، وهذا في رأيي الصواب.

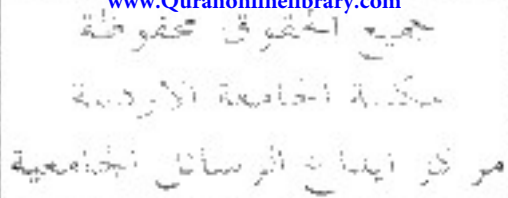
فالفرض من الإدغام هو السعي وراء التخفيف والتيسير، فالعربية لا تميل إلى الأصوات التي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير في النطق، كما تهرب من توالي الأمثال^(٤)، لأن في تكرير الحرف ثقلاً، لذلك لجأ أبناء العربية إلى تخفيفه، بأن يدغموا

(١) دراسة الصوت اللغوي: ٣٣٢.

(٢) التطور النحوي: ٢٩.

(٣) المرجع السابق: ٢٩.

(٤) ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، د. عبدالقادر مرعي بحيث منشور في مجلة أبحاث مؤنة، ١٩٩٤.



ة واحدة، ويرفعوها

أحدهما في الآخر، بوضيح
بالحرفين رفعة واحدة^(١).

ويقسّم القراء الإدغام إلى ثلاثة أقسام هي:

- إدغام واجب.

- إدغام جائز.

- إدغام ممتنع.

وقد فصلوا الحديث في ذلك، ووضحوا شروط كل قسم من هذه الأقسام^(٢)، كما

قسّموا الإدغام، من حيث تفاعل الأصوات المجاورة بعضها ببعض إلى ثلاثة أقسام هي:

- إدغام المتماثلين.

- إدغام المتقارنين.

- إدغام المتجانسين.

وهذه الأقسام سيتم الحديث عنها مفصلاً فيما يأتي.

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكي بن أبي طالب: ١٣٤ وشرح المفصل، ابن يعقوب: ١٢١/١٠،

والممتع في التصريف؛ ابن عصفور الأشبيلي: ٦٣١/٢.

(٢) انظر: الخصائص، ابن جنّي: ١٣٩/٢، والنشر في القراءات العشر؛ ابن الجزري: ٢٧٤/١، والاتقان في

علوم القرآن، السيوطي: ٢٥٠/١.

× إدغام التماثلين:

وهو الإدغام الذي يحدث بين حرفين متجاورين في المخرج وفي جميع الصفات، سواء كانت هذه الأصوات في كلمة واحدة، أو في كلمتين متجاورتين، وقد أطلق سيبويه على هذه الأصوات، الأصوات التماثلة^(١).

ويُعرف ابن الجزري إدغام التماثلين بقوله: «التماثلُ أن يتفقا مخرجاً وصفةً، كالباء في الباء، والتاء في التاء، وسائر التماثلين»^(٢).

ويفصلُ الهمياني في تعريفه لإدغام التماثلين، إذ يقول: «التماثل أن يتحد الصوتان المدغم والمدغم فيه مخرجاً وصفة كالباء في الباء، والكاف في الكاف»^(٣).

ومن المعروف أن اللغة العربية تكره توالي الأمثال، فتلجأ إلى التخلص من هذا الوضع الصوتي الصعب بعدة أساليب، أحدها فناء أحد التماثلين في الآخر.

وكما أنّ ظاهرة التخلص من توالي الأمثال لم تقتصر على أبناء العربية، وتجاوزت ذلك إلى قرآء القرآن، فإن دراسة هذه الظاهرة أيضاً تجاوزت علماء العربية إلى علماء القراءات، فابن زنجلة عالِم في كتابه هذه الظاهرة، وكيفية التخلص منها أثناء عرضه لنماذج من قراءة القرآن السبع وعمل على توجيهها على نحو ما سنرى.

«إدغام التاء في التاء»

التاء صوت أسناني لثوي شديد، يتكون بعد اندفاع الهواء من الرئتين، فيمر بالحنجرة دون أن يحدث اهتزازاً بالأوتار الصوتية، ثم يستمر في مجراه حتى يصل إلى مخرج الصوت، فينحبس الهواء بواسطة التصاق مقدمة اللسان باللسنة والأسنان العليا لفترة قصيرة، فإذا انفصل اللسان عن أصول الشنايا فجأة، سُمع صوت

(١) الكتاب، سيبويه: ٤٣٧/٤.

(٢) النشر؛ ابن الجزري: ٢٧٨/١.

(٣) تحاف فضلاء البشر؛ الهمياني: ٢١.

انفجاري ، وهو صوت الهموس .

فالناطقون باللغة يميزون صوت حبي إلى حنين الجبر الربوب كل جهود، فعند توالي تاءين يتطلب ذلك من المتحدث جهداً كبيراً، فنطق التاء الأولى بصورتها الكاملة، غلق متبوع بانفجار، ثم إغلاق المجري الهوائي من أجل تحقيق التاء الثانية، التي لا تختلف في مخرج نطقها وطريقتها عن الأولى، يحتاج إلى جهد كبير، لذلك اكتفى الناطق بالبقاء على نقطة الالتقاء الأولى، مما ينجم عنه غلق طويل الأمد يتضمن حداً مقطوعياً (syllabic boundary) وسط هذا الغلق، وفي ذلك اقتصار للجهد، حيث استغنى عن حركتين نطقيتين: الفتح للتاء الأولى و الغلق للتاء الثانية^(٢).

وإدغام التاء في التاء ورد في القرآن الكريم في واحد وثلاثين موضعاً^(٣)، حصرها أبو حيان الأندلسي في أبيات من قصيدته المشهورة (عقد اللآلئ)^(٤)، وقد أورد ابن زنجلة أنماطاً منها في كتابه نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَّمَّمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ...﴾^(٥)، فقد قرأ ابن كثير في رواية البزري «وَلَا تَيَّمَّمُوا» بتشديد التاء^(٦).

ويوجه ابن زنجلة هذه القراءة بقوله: «إِنَّ الْأَصْلَ (تَيَّمَّمُوا)، فَادْغَمَ التَّاءُ بِالتَّاءِ»^(٧)،

(١) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٥١، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالنواب: ٤٦، وفي صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١٤٠.

(٢) انظر: الصوتيات برتيل مالبرج: ١١٢، والأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل: ٢٦٧.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي بن أبي طالب: ٣١٤/١.

(٤) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣١٧/٢.

(٥) البقرة/٢٦٧.

(٦) حجة القراءات ابن زنجلة، وانظر تفسير الفخر الرازي: ٦٨/٨ والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي:

٣١٧/٢.

(٧) حجة القراءات: ١٤٦.

وقد وجّه مكّي هذه القرآني، إذ يقول: «...». ص ل مع مطابقة الرسم
مواضع تتابع التاءات) تاءان، فلم يحسن له أن يظهرهما، فيخالف الخط في جميعها، إذ
ليس في الخط إلا تاء واحدة، فلما حاول الأصل، وامتنع عليه الإظهار، أدغم إحدى
التائين في الأخرى وحسن له ذلك، وجاز اتصال المدغم بما قبله»^(١).

وفصل الجعبري الحديث في هذه المسألة، فيحتج لها بقوله: «لأن الأصل تاءان تاء
المضارعة وتاء التفاعل أو التفعّل، وليس كما قيل من نفس الكلمة واستثقل اجتماع
المثلين، وتعذر إدغام الثانية في تاليها، نزل اتصال الأولى بسابقتها، منزلة اتصالها
بكلمتها، فأدغمت في الثانية تخفيفاً، مراعاةً للأصل والرسم»^(٢).

وقول الجعبري هذا يتفق مع علم اللغة الحديث إلى حد ما، حيث أن الأصل في
تيمموا، هو (تَتَمَمُوا) فاجتمع فيها متمثلان تاء المضارع وتاء تفاعل، مما عسر على
الناطق؛ النطق بصوت التاء، ومن ثم الرجوع إلى مخرجه مرة أخرى للنطق به، ولما
اتفق الصوتان في المخرج (كلاهما صوت لثوي أسناني)، وفي جميع الصفات، كان من
السهل على الناطق اللجوء إلى الإدغام من أجل التخفيف، مرّ ذلك بعد مراحل:

المرحلة الأولى: إسقاط حركة المقطع الأول المنفتح (tata) ليصبح (tta)، فيتمكن
الإدغام، فلما أسقطت حركة المقطع الأول، أدى ذلك إلى وضع صوتي غير مقبول في
العربية، وهو التقاء صوتين صحيحين (صامتين) دون فاصل حركي بينهما، والمخطط
الصوتي يوضح ذلك.

tta/yam/ma/mū < ta/ta/yam/ma/mū

بنية سطحية وعميقة معاً إسقاط الحركة (مرحلة نظرية)

وهذا الوضع الصوتي - كما ذكرنا - يخالف النظام المقطعي الصوتي العربي، حيث

(١) الكشف: ٣١٤/١.

(٢) تحاف فضلاء البشر؛ الديماطي: ١٦٤.

لا يُسمح بتوالي صامتين
الكلام بصوت صامت^(١) لما لا يسمح بابتداء

ولما كان هذا المقطع لا وجود له في البنية العربية، لعدم إمكانية حدوثه، لأنه يبدأ بصوت ساكن، كان لا بد من اللجوء إلى صوت صائت قصير «همزة وصل»، والتي أطلق عليها جان كانتينو (حركة الاعتماد)^(٢)، للتخلص من السكون تسهياً لعملية النطق، ولما كانت (تَيِّمُوا) من الأفعال المضارعة التي لا تدخل عليها همزة الوصل^(٣)، كان السبيل الوحيد للتخلص من هذا الوضع الصعب، هو القراءة على الوصل، حيثُ تنضم التاء الأولى إلى المقطع السابق على النحو الآتي:

wa/lāt/ta/yam/ma/mū < wa/lā/tta/yam/ma/mū

ومن إدغام التاء في التاء في صيغة (تتفعّل)، ما ورد في قوله تعالى: ﴿... فإذا هي تَلَقَّفُ ما يَأفكون﴾^(٤)، فقرأ البزي: «فإذا هي تَلَقَّفُ» بتشديد التاء^(٥). و حجة ابن زنجلة في هذه القراءة، أنه أراد (تَلَقَّفُ)، فأدغم التاء في التاء^(٦)، وهذا ما ذهب إليه الطوسي^(٧) وابن الجزري^(٨)، فقد ذكرا الحجة نفسها إلا أن ابن الجزري اشترط الوصل، فقال: «والبزي على أصله في تشديد التاء وصلًا»^(٩).

-
- (١) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبدالصبور شاهين: ٤٠.
- (٢) دروس في علم أصوات العربية: ١٨٤.
- (٣) انظر: حاشية الصبان: ٢٦٢/٤، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١٦/٧.
- (٤) الأعراف/١١٧، وفي هود/١٠٥، والشعراء/٤٥، وطه/٦٩.
- (٥) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٢٩٢ وانظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني: ٩٢-١٢٣.
- (٦) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٩٢.
- (٧) التبيان: ٥٠٤/٤.
- (٨) النشر في القراءات العشر: ٣٢١/٢.
- (٩) المرجع السابق: ٣٢١/٢.

فنعول أن الأصل في

وأما إذا أردنا تفسير

تَلَقَّفُ، هو (تَلَقَّفُ) ta/fu

فاجتمع متماثلان (tata) ، وكما ذكرنا في القراءة السابقة، أن النطق بالثناء وما يتطلبه نطقها من حبس للهواء بواسطة مقدمة اللسان عند أصول الثنايا العليا، ومن ثم الرجوع إلى نفس ذلك الوضع، يتطلب من الناطق جهداً مضاعفاً؛ لذلك يلجأ الناطق إلى الإدغام من أجل التخفيف، وحتى يتمكن الإدغام لا بد من عدة خطوات:

الخطوة الأولى: يتم إسقاط حركة المقطع الأول المفتوح (ta) ليتمكن الإدغام نحو

tta/laḳ/ḳa/fu < ta/ta/laḳ/ḳa/fu

الأصل (بنية عميقة) إسقاط الحركة

وبعد إسقاط الحركة ينتج المقطع الآتي (tta)، وهذا الوضع الصوتي يُعدُّ خرقاً لبعض أساسيات النظام الصوتي العربي، الذي لا يسمح بعنقود صوتي يتكوّن من صامتين في مقطع واحد، كما لا يسمح بابتداء الكلام بهذا السياق الصوتي (tta)، وهنا لا يمكننا الإتيان بهمزة الوصل، لتوصل إلى النطق بالساكن، لأن همزة الوصل -كما ذكرنا- لا تدخل على الأفعال المضارعة، كما لا تدخل على أسماء الفاعلين والسبيل الوحيد للتخلص من هذا الوضع، القراءة بالوصل، فإن التاء الأولى تنظم إلى المقطع السابق.

hi/yat/ta/laḳ/ḳa/fu < hi/ya/tta/laḳ/ḳa/fu

إدغام الدال في الدال:

صوت الدال صوت شديد مجهور، وذكر سيويه أن مخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا^(١)، وهو قريب جداً لتحديد المحدثين لمخرج الدال، فالدال عند المحدثين

(١) الكتاب: ٤٣٣/٤.

لثوي أسناني، وتتم عمء بالخنجرة، فيحدث اهتزاز إلى أن يصل إلى مخرج الدال، فيرتفع طرف اللسان إلى أعلى باتجاه أصول الشيا العليا، ليحول دون مرور الهواء، فينحبس هناك لفترة آنية إلى أن يعود اللسان إلى موضعه، فيخرج صوت شبيه بالانفجار ، وهو صوت الدال، فالدال صوت انفجاري (شديد) لثوي مجهور^(١).

وإذا ما التقى الدال بصوت دال آخر، صعب ذلك على الناطق بأن ينطق بالصوت ثم يعود إلى المخرج ذاته للنطق بنفس الصوت، فبدلاً من أن يعيد عملية النطق لصوت الدال مرتين، كان أسهل عليه أن يطيل الاعتماد (مدة حبس النفس)، وذلك بما يسمى الإدغام.

ومن مظاهر إدغام الدال في الدال، ما ورد في قوله تعالى ﴿... مَنْ يَرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ...﴾^(٢)، فقرأ الجمهور «مَنْ يَرْتَدُّ» بدالٍ مشددة^(٣)، ويذكر ابن مجاهد أسماء القراء أصحاب هذه القراءة، فيقول: «فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (مَنْ يَرْتَدُّ مِنْكُمْ) بدالٍ واحدة نصباً أي بإدغام الدال الأولى في الثانية»^(٤)، ويرى ابن النحاس ، أنها قراءة أهل الكوفة وأهل البصرة^(٥).

وقد وجّه ابن زنجلة هذه القراءة ، على أن الأصل فيها (يرتدّد)، فأدغمت الدال الأولى بالثانية، وحُرّكت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين^(٦).

(١) انظر: الأصوات اللغوية؛ إبراهيم أنيس: ٤٩، وفي صوتيات العربية؛ محي الدين رمضان: ١٣٩.

(٢) المائدة/ ٥٤.

(٣) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٢٣٠ وانظر السبعة في القراءات ، ابن مجاهد: ٢٤٥ والحجة ، ابن

خالويه: ١٣٢.

(٤) السبعة في القراءات: ٢٤٥.

(٥) إعراب القرآن: ٢٧/٢.

(٦) حجة القراءات: ٢٣٠.

ويجوز ابن النحاس لخفته^(١)، إلا أنه اختار الفتح

ويمكننا أن نوجه هذه القراءة على أن الأصل فيها (مَنْ يَرْتَدِدُ)، فاجتمع في هذه الكلمة مثلان الأول متحرك والثاني ساكن (did) بسبب الجزم، فحاول القراء التخلص من توالي الأمثال عن طريق الإدغام، إلا أن الأصل في الإدغام، أن يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً وفي هذا النمط نجد أن الأول متحرك والثاني ساكن، لذلك علينا الرجوع إلى أصل الفعل قبل دخول الجزم وهو:

يَرْتَدِدُ — yartadidu، فلما دخل عليها الجزم أوجب التسكين (مَنْ يَرْتَدِدُ) man/yar/ta/did، فتوالى في المقطع الأخير مثلان (did)، فحاول القراء التخلص من توالي الأمثال عن طريق الإدغام، ومرّ ذلك بعدة مراحل؛ المرحلة الأولى: التخلص من حركة الأول حتى يتمكن الإدغام، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك.

man/yar/ta/dd/min < man/yar/ta/did/min

بنية عميقة ومسطحية معاً إسقاط الحركة الفاصلة

وهنا يتوالى صامتان (dd)، وهو مما لا يقبله النظام المقطعي في اللغة العربية، ولا يسمح به، فتلجأ اللغة إلى ما يسمى بالحركة المنزقة للفصل بين الصامتين (الدال والدال)، للتخلص من هذا الوضع الصعب.

فمن قرأ بكسر الدال جعل الحركة المنزقة، هي الكسرة على أصل التقاء الساكنين نحو: man/yar/ta/did/min.

ومن قرأ بفتح الدال؛ جعل الحركة المنزقة هي الفتحة، وذلك لخفتها، ويمكن تفسير ذلك على إتباع الفتحة للفتح الذي قبلها.

ويعزو سبويه هذا الإدغام إلى (تميم) وغيرهم من العرب، فيقول: «وأما بنو تميم فيدغمون المجزوم، كما أدغموا الحرفين المتحركين، لما ذكرنا من المتحركين فيسكنون

(١) إعراب القرآن: ٧/٢.

هم من العرب وهم

الأول ويحركون الآخر لأ
كثيراً^(١).

ويمكن القول ، إن سيبويه في قوله السابق بين سبب إدغام (تميم) للمجزوم، وهو السبب نفسه في إدغامهم المتحركين، فقد أرادوا أن يرفعوا الستهم بالصوت رفعة واحدة.

كما أنه نسب هذه الظاهرة إلى (تميم) ولم يذكر أسماء القبائل الأخرى، واكتفى بذكر كثير من العرب، غير أن المبرد حدد هؤلاء، بأنهم (قيس) و (أسد)^(٢)، ومعنى هذا أن هذه الظاهرة ظاهرة نجدية، تخص القبائل البدوية المذكورة.

وهناك من توسع في ذلك، فعزا الظاهرة إلى جميع العرب غير الحجازيين، ومقابل ذلك عزا ظاهرة الإظهار إلى أهل الحجاز^(٣)، فكان الظاهرة تتعلق بالميل الذي قامت به اللهجات البدوية إلى الإدغام، في حين نرى أن القبائل غير البدوية جنحت نحو الخفة والفك.

ويرى ابن زنجلة أن الإظهار هو الأصل، لأن التضعيف إذا سكّن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسُكُمْ قَرْحٌ﴾ ولو قرئت «إِنْ يَمْسُكُمْ قَرْحٌ» كان صواباً. وهو ما تؤيده الدراسات اللغوية الحديثة، ففك الإدغام يحتوي على البنية العميقة للحركات والصوامت التي تشكل بنية النمط اللغوي، وتُفسر وجود الحركات بين جزئياته، نحو: man/yar/ta/did/min، وأما الإدغام فتساوى فيه هذه الأنماط في البنى السطحية المستعملة نحو man/yar/ta/dd/min.

(١) الكتاب: ٥٣٠/٣ وانظر: شرح الأشموني: ٨٩٦/٣ ، ٨٩٧ ، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي:

٢٨٠/٥ والصاح مادة (غضض): ١٠٩٥/٣ ، ولهجة تميم غالب المطلبي: ١١٥ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب، المبرد: ١٩٩/١ .

(٣) حجة القراءات ، ابن زنجلة: ٢٣٠ ، وشرح الشافية، الشريف الرضي: ٢٤٦/٣ .

إدغام اللام في اللام

اللام صوت لثوي جانبي، والصوت لثوي لثوي، وهو من صفات اللام، ويتم حدوث هذا الصوت، بأن يتصل طرف اللسان بالثثة خلف الأسنان العليا، مكوناً حاجزاً يمنع مرور الهواء، إلا من منفذ واحد، أحد جانبي اللسان أو كليهما ومن هنا جاءت تسميته بصوت جانبي، ويكون الوتران الصوتيان أثناء النطق باللام في حالة ذبذبة.

وصوت اللام أحد الأصوات المائعة (ل، ر، ن)، ويتميز بوضوحه السمعي^(٢)، ولعل هذا الوضوح عائد إلى الحجرة الرنينية التي تعمل على تقوية الأصوات الرنينية. واللام في العربية الفونان هما: اللام المفخمة l-Dark واللام المرفقة l-Bright^(٣)، ولا يوجد رمز كتابي للتفريق بينهما، ويميز بينهما نطقياً عن طريق تقعر وسط اللسان أو عدمه.

فصوت اللام صوت جانبي لثوي مجهور، لا هو بالانفجاري ولا بالاحتكاكي^(٤).

وإذا التقى صوت اللام بمثيله، كان من السهل على الناطق إدغام الصوتين، من أجل التخفيف، ومن مظاهر إدغام اللام في اللام في القرآن الكريم، ما ورد في قوله تعالى: ﴿... أن تضلّ إحداهما فنذكر إحداهما الأخرى﴾^(٥)، حيث قرأ حمزة «تضلل» مشددة و (إن) حرف شرط و (تضلل) جزم بالشرط^(٦).

ويوجه ابن زنجلة هذه القراءة على أن الأصل فيها (إن تَضَلَّل)، فلما أدغمت اللام

(١) الكتاب: ٤/ ٤٣٥.

(٢) الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل: ١٧٤.

(٣) انظر: النظام اللغوي لهجة الصفارية، يحيى عبانة: ١٤٣.

(٤) المرجع السابق: ١٤٣.

(٥) البقرة: ٢٨٢.

(٦) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٥٠ وانظر تفسير الفخر الرازي: ٧/ ١٢٣.

في اللام فُتحت لالتقاء
 حُرِّكت بالفتح لالتقاء الـ
 القياس^(٢).

ويمكن تفسير ذلك على أنّ الأصل (تَضَلُّلٌ) tad/li/lu، فاجتمع فيها مثلان متحركان (lilu)، فلما دخلت عليها أداة الشرط الجازمة (إن) أوجبت الجزم، فصارت (إن تَضَلُّلٌ) -> in/tad/li/l، وفي هذا الوضع (lil) المثل الأول متحرك والثاني ساكن بسبب الجزم، فلجأ حمزة إلى التخلص من توالي الأمثال عن طريق الإدغام (إدغام المتحركين)، لأن السكون هنا عارض بسبب الجزم، فهو يزول بزوال الجزم، وفي إدغام المتحركين لا بُدَّ من التخلص من الصائت الفاصل بين المثليين في (أن تَضَلُّلٌ)، وهي بنية سطحية مستعملة ولكنها بنية عميقة بالنسبة للصيغة الناتجة عنها، إلا أن التخلص عن طريق الحذف مستحيل، لأننا بحذفها نجعل الوضع الصوتي أكثر سوءاً، حيث يتوالى ثلاثة صوامت (dll)، لذلك يتم التخلص من الحركة في المقطع (lil) عن طريق نقلها إلى الصامت الذي قبله على نحو ما سنرى:

الخطوة الأولى:

>in/ta/dil/l < >in/tad/lil

(بنية سطحية مستعملة وعميقة) «نقل حركة اللام الأولى إلى الساكن الذي قبله»

ومن جرّاء نقل حركة اللام إلى الصامت الذي قبله، نتج وضع صوتي غير مقبول في النظام الصوتي للغة العربية، وهو التقاء صوتين صحيحين (صامتين) دون فاصل حركي بينهما (II)، وهذا الوضع الصوتي يُعدُّ مخالفاً للنظام الصوتي للغة العربية الذي لا يسمح بعنقود صوتي يتكون من صامتين في مقطع واحد، لذا لا بدَّ من إقحام حركة على الساكن الثاني للتخلص من التقاء الساكنين، وقد تكون الحركة المقحمة الكسرة على

(١) حجة القراءات: ١٥١.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٤٢٧/٢.

ريك الساكن بالفتحة

أصل التقاء الساكنين^(١)،

ومن ثم أدغمت اللام

لخفتها - لمجيء الهمزة بعد

في اللام، والمخطط الصوتي يوضح ذلك.

الخطوة الثانية:

>in/ta/dil/la

إقحام حركة الفتحة + إدغام المثلين.

ومن أمثلة إدغام اللام في اللام، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(٢)، فقد قرأ أبو عمرو (قِيلَ لَهُمْ) بالإدغام^(٣).

ويوجه ابن زنجلة قراءة أبي عمرو بقوله: إن إظهار الكلمتين، كإعادة الحديث مرتين فأسكن الحرف الأول وأدغمه في الثاني ليعمل اللسان مرة واحدة^(٤).

ونحن نفسر هذه القراءة من منظور علم الأصوات الحديث، بأنه عند قراءة (قِيلَ لَهُمْ) تتوالى أربعة متحركات kī/la/la/hum، واللغة العربية تكره توالي المتحركات، لما فيه من ثقل على التكلم، لذا لا بُدَّ من التخلص من إحدى هذه الحركات، وبما أن التركيب السابق احتوى على صوتين متماثلين، فإنه من الممكن التخلص من إحدى الحركات عن طريق الإدغام (ما يسميه علماء القراءات بالإدغام الأكبر)، فيتم التخلص من حركة المثل الأول على النحو الآتي:

(١) أثر المقطع المرفوض، يحيى عباينة، مجلة أبحاث اليرموك «سلسلة الأدب واللغويات»، المجلد ١١، العدد ٢،

١٩٩٣، ص ١٤٩-١٧٨.

(٢) البقرة: ١١، وفي النحل/ ٢٤ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رِبْكُمْ قَالُوا اسَاطِيرُ الْأُولِينَ﴾.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٨٣.

(٤) حجة القراءات: ٨٣.

قيل (قيل من راء فواصل)

(بنية سطحية مستعملة)

وعميقة بالنسبة للخطوة التالية)

وفي هذه الحال يلتقي مثلان الأول ساكن والآخر متحرك، مما يمكن الإدغام ويَحْسُن الإدغام هنا لتوالي الحركات^(١).

ويمكن أن تكون الحركة الأخيرة في (قيل) قد ضاعت بسبب الميل العارض من اللغة العربية ولهجاتها واللغات السامية إلى التخلص من حركات الأواخر^(٢).

«إدغام الميم في الميم»:

الميم صوت شفوي، يتكون باندفاع الهواء من الرتتين عبر الحلق باتجاه الفم إذ الشفتان مطبقتان تماماً، فينجس خلفها وينخفض الطبقة، ليتمكن الهواء من الخروج عن طريق الأنف، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، ويكون اللسان في وضع استرخاء^(٣).

فصوت الميم شفوي مجهور مائع، وهناك من وصفه بأنه أسناني أنفي، أو غاري أنفي^(٤).

وعندما يلتقي صوت الميم بصوت يماثله، فإنه يصعب النطق بصوت الميم لأول مرة، ثم فتح الشفتين استعداداً للنطق به مرة أخرى وبنفس الكيفية، لذلك نرى القارئ يلجأ للإدغام، تخفيفاً للجهد المبذول، وبذلك يختصر عملية نطق الصوتين ويكتفي بإطالة الاعتماد للهواء، ومن ثم يخرج عن طريق الأنف.

(١) انظر: الكتاب، سيبويه: ٤٣٧/٤، والمتعفي التصريف؛ ابن عصفور الأشيلي: ٦٥١/٢.

(٢) الإدغام وصياح حركات الأواخر، يحيى عباينة.

(٣) انظر: الأصوات اللغوية؛ إبراهيم أنيس: ٥٥، والمدخل إلى علم اللغة؛ رمضان عبدالنواب: ٤٣، وفي صوتيات العربية؛ محيي الدين رمضان: ١٦٢.

(٤) أسس علم اللغة، ماريوباي: ٨٦.

ومن أمثلة إدغام الميم في اللام، فقد قرأ ابن كثير ﴿أعمالهم﴾^(١)، فقرأ ابن كثير ﴿أعمالهم﴾

ويفسر ابن زنجلة هذه القراءة بإيراد آراء الكسائي والفراء وثعلب، فالكسائي يقول: من شدد، فالله أعلم بذلك وليس له علم، أما الفراء وثعلب، فقد أجمعا على أنّ الأصل في (لَمَّا) هو (لَمِنَ ما) فلما اجتمعت الميمات حذفت، واحدة فبقيت ثنتان، أدغمت واحدة في الأخرى^(٢).

ويذهب العكبري إلى أنّ قراءة (لَمَّا) مشددة فيها ثلاثة أوجه^(٣):

الأول: أن الأصل فيها: (لَمِنَ ما) بكسر الميم الأولى وإن شئت بفتحها، فأبدلت النون ميماً، وأدغمت، ثم حذفت الميم الأولى كراهية التكرير، وجاز حذف الأولى وإبقاء الساكنة لاتصال اللام بها، وهي الخبر على هذين التقديرين.

الوجه الثاني: أنه مصدر لم يلم، إذ جمع، لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وقد نونه قوم، وانتصابه على الحال من ضمير المفعول (لنوفيهم) وهو ضعيف.

الوجه الثالث: أنه شدد ميم (ما) كما يشدد الحرف الموقوف عليه في بعض اللغات وهذا في غاية البعد.

فـ (لَمَّا) هنا حدثت فيها إدغامان، إذ إن الأصل فيها (لَمِنَ ما) — laminmā، فاجتمع صوتان متجانسان النون (n) في لَمِنَ والميم (m) في ما، دون أن يفصل فاصل حركي بينهما، فكانت الظروف مواتية لحدوث تماثل بين الصوتين، إذ إن كليهما صوت شفوي أنفي مجهور، فيؤثر صوت الميم في صوت النون ضمن نطاق المائلة الكلية المدبرة في حالة الاتصال، فيقلبه إلى صوت مماثل له تماماً وهو صوت الميم:

(١) هود/١١١، وفي الطارق آية (٤) ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٥١، والسبعة في القراءات؛ ابن مجاهد: ٣٣٩.

(٣) انظر: حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٥١.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٧١٦/٢.

وفي هذا الوضع الصوتي يجتمع ثلاثة صوامت متماثلة فصلت بينها الكسرة، هي (mimm)، ونحن نعلم أنه يصعب نطق صوتين متواليين، فكيف الحال إذا كانت ثلاثة أصوات متماثلة، وهذا ما دفع الناطق إلى حذف إحدى الميمات من أجل التخفيف، فقد تكون الميم المحذوفة هي المتحركة بالكسر أو الساكنة، فإذا حُذفت الميم الساكنة، فتصبح الصيغة الناتجة هي كالاتي:

lamimā < lamimmā

حذف الميم الساكنة (لمما)

وهنا يجتمع متماثلان متحركان، وقبل إدغامهما لا بدّ من التخلص من الفاصل الحركي (الكسرة) كما يأتي:

lammā < lamimā

تخلص من الحركة + إدغام

أما إذا كان الصوت المحذوف هو الميم المتحركة بالكسر، فإنك تدغم مباشرة.

lammā < lamimmā

حذف الميم المتحركة + إدغام المثلين.

× إدغام النون في النون:

النون أحد الأصوات المائعة (liquids)، يصدر من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليه من الحنك الأعلى وما فوق الشايب^(١)، ويتكون هذا الصوت باندفاع الهواء من الرئتين ماراً عبر الحنجرة، فيحدث اهتزازاً في الأوتار

(١) الكتاب، سيبويه: ٤٣٣/٤.

الصوتية، ثم يأخذ مجراه الهواء، فيرتد إلى الخلف الغنة^(١).

فالتون صوت أنفي مجهور مائع.

ونلاحظ من خلال وصف عملية نطق صوت النون، أنه صوت مائع سهل النطق، ولكن توالي الأمثال مكروه في اللغة العربية، لذلك لجأ الناطق إلى التخلص من توالي الأمثال، أما عن طريق الحذف والذي سيتم توضيحه فيما بعد، أو عن طريق إدغام المثليين الذي نحن بصدد الحديث عنه.

ويرد إدغام النون كثيراً في القراءات القرآنية، ومن أمثله ما جاء في قوله تعالى: ﴿اتحاجوني في الله﴾^(٢)، إذ قرأ الجمهور (اتحاجوني) بالتشديد أي (تشديد النون)^(٣).

وحجة ابن زنجلة في ذلك، أن الأصل فيها (اتحاجوني) بنونين، الأولى علامة الرفع، والثانية مع ياء المتكلم التي في موضع النصب، فاجتمع صوتان من جنس واحد فأدغموا الأولى في الثانية^(٤).

أما مكّي بن أبي طالب، فقد فصل الحديث في تفسيره لهذه القراءة، إذ يرى أن الأصل فيها (اتحاجوني) بنونين، الأولى علامة الرفع، والثانية فاصلة بين الفعل والياء (يقصد نون الوقاية)، فلما اجتمع مثلان في فعل، وذلك ثقيل، أدغم إحدى النونين في الأخرى، فوقع التشديد لذلك، ولا بدّ من مدّ الواو للمشدد، لئلا يلتقي ساكنان، الواو وأول المشدد، فصارت المدة تفصل بين الساكنين، كما تفصل الحركة بينهما،

(١) الأصوات اللغوية؛ إبراهيم أنيس: ٥٥ و ٥٦، وفي صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١٣٢.

(٢) الأنعام/ ٨٠.

(٣) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٢٥٧، وانظر: السبعة في القراءات؛ ابن مجاهد: ٢٦١، وإعراب القرآن،

النحاس: ٧٨/٢، والتيسير في القراءات السبع، أبو عمر الداني: ١٥٤.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٥٧-٢٥٨.

وتشديد النون هو الاختيار

ويمكن تفسير ما حدث في السجدة السابعة عشرة بعدة مراحل قبل أن تصل إلى الهيئته التي عليها، إذ إن الأصل فيها (أَتْحَاجُوتِي) بنونين >atuhāġġūnanī (وهي بنية عميقة وسطحية معاً، سطحية لأنها مستعملة بالفعل في الواقع الاستعمالي للعربية، وعميقة بالنسبة للخطوة التالية، حيث يتم إسقاط حركة أحد المتماثلين، ومن المعروف أن العربية تنفر من توالي الأمثال، فلا بُدَّ من التخلص من توالي الأمثال عن طريق الإدغام، فقام بإسكان المثل الأول، حتى يتمكن الإدغام، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك: ...

>a/tu/hāġ/ġū/nī < >a /tu/hāġ/ġū/na/nī

الأصل بنية عميقة وسطحية مستعملة إسقاط حركة المثل الأول

وهذه أيضاً (عميقة وسطحية معاً)

والصيغة الناتجة من إسقاط حركة المثل الأول (أَتْحَاجُوتِي)، هي أيضاً صيغة مستعملة في اللغة، وبنفس الوقت، هي بنية عميقة للخطوة الآتية بعدها، فبعد إسقاط الحركة يتم إدغام النون الأولى في النون الثانية، ويحسن الإدغام هنا رغم وجود حرف المد؛ لأن حرف المد يقوم مقام الحرف المتحرك، وبعبارة أوضح، الواو هنا ليست صوتاً صامتاً، وإنما هو عبارة عن حركة طويلة >atuhāġġūnnī (إدغام).

ويمكن بعد هذا التخلص من إحدى النونين لكرامة التشديد تصبح >atuhāġġūnī .
ومن مثل (أَتْحَاجُوتِي)، (أَتَامُرُونِي)، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَامُرُونِي
أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور (تَامُرُونِي)، بالتشديد^(٢)، أي (تشديد النون،

(١) الكشف عن وجوه القراءات؛ مكي بن أبي طالب: ٤٣٦/١.

(٢) الزمر/٦٤.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٨٢ و ٢٨٣، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٥٦٣، والسر

المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٤٣٩/٧.

وحجة ابن زنجلة في ذلك مع الياء في موضع نصر ذكرها مكي في (الكشف)، وأبو حيان في تفسيره (البحر المحيط)^(٢).

فالأصل في (تأمروني)، هو (تأمروني)، بنونين متحركتين، وهي صيغة مستعملة فعلياً في اللغة العربية، ودليل ذلك قراءة ابن عامر (تأمروني) بنونين على الأصل^(٣)، فيجتمع هنا متماثلان (nanī)، ونحن نعلم أن في تكرير الصوت ثقل وبذل جهد كبير في النطق، لذلك حاول بعض القراء التخفيف، بأن يدغموا أحدهما في الآخر (فيضعوا الستهم على مخرج الحرف المكرر وضعه واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لثلاث ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه^(٤))، ولكن قبل عملية الإدغام لا بُدَّ من التخلص من الفاصل الحركي لتجاور الصوتين، فينتج صيغة جديدة هي (تأمروني) على النحو الآتي:

ta>/mu/rūn/nī < ta>/mu/ru/na/nī

الأصل (بنية عميقة وسطحية معاً) إسقاط حركة المثل الأول + إدغام المثليين ونلاحظ تقلص عدد المقاطع من خمسة مقاطع إلى أربعة مقاطع، مما يُسهل على الناطق عملية النطق.

ومن مثل (تأمروني)، (تُبشرون) في قوله تعالى: ﴿قَبِمَ تَبَشِّرُونَ﴾^(٥)، فقد قرأ ابن كثير (تُبشرون) مشددة النون مكسورة^(٦)، وقرأها الباقر مشددة مفتوحة.

(١) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٨٢.

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٢٤٠، والبحر المحيط: ٧/٤٣٩.

(٣) السبعة في القراءات؛ ابن مجاهد: ٥٦٣، والكشف عن وجوه القراءات؛ مكي: ٢/٢٤٠، وحجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٦٢٥.

(٤) شرح المفصل، ابن يعيش: ١٠/١٢١.

(٥) الحجر/٥٤.

(٦) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٨٢، وانظر السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٣٦٧، والتيسير في القراءات،

أبو عمر الداني: ١١١، والبحر المحيط، أبو حيان: ٥/٤٥٨.

ويعلل ابن زنجلة هذا النون الأولى علامة الرفع، والثانية مع الياء في ينكسر، ثم أدغم النون في النون، وحذف الياء اجتزاءً بالكسرة لأنها نابت عن الياء^(١).

وما حدث في الأنماط السابقة من الأفعال التي اجتمعت فيها نون الفعل مع نون الوقاية من إدغام متماثلين، فإنه يطبق على صيغة (تُبَشِّرُونَ) إذ إن الأصل فيها هو (تُبَشِّرُونِي) بنونين متحركتين، إلا أن ما يميزها عن الصيغ السابقة، أن هذه الصيغة (تُبَشِّرُونِي) غير مستعملة في هذا الموضع من القرآن، والدليل على ذلك، أنه لا توجد قراءة بنونين على الأصل، فالقراءات تتراوح بين نون مشددة مكسورة، أو نون مشددة مفتوحة، أو نون مخففة مكسورة^(٢).

ولما اجتمع في (تُبَشِّرُونِي) متماثلان (nanī)، صعب ذلك على الناطق، فلجأ إلى التخلص من توالي الأمثال عن طريق الإدغام، ولكن هناك خطوة سابقة لعملية الإدغام، هي التخلص من الفواصل الحركي، ليتحقق شرط الإدغام، وهو المجاورة، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك:

tu/baš/šī/rū/n/nī < tu/baš/šī/rū/nanī

إسقاط حركة المقطع الأول

الأصل (البنية العميقة)

من المتماثلين ليتمكن الإدغام

ومن ثم أدغمت النون الأولى في النون الثانية، ومن قرأ بكسر النون، فإنه قام بتقصير حركة النون على النحو الآتي:

tu/baš/šī/rūn/ni

إدغام+ تقصير حركة النون

(١) حجة القراءات: ٣٨٢ و ٣٨٣.

(٢) انظر: السبعة في القراءات: ابن مجاهد: ٣٦٧، والتيسير في القراءات، أبو عمرو الداني، ١١١، والتبيان

في إعراب القرآن، المكبري: ٧٨٤/٢ و ٧٨٥.

ومن قرأ بفتح النون
الآتية: *baš/šī/rūn/n*، وهذا الوضع
الصوتي ترفضه العربية، فقام بتحريك الساكن الثاني بالفتحة، لأنها أخف الحركات
للتخلص من التقاء الساكنين *tu/baš/šī/rūn/na*.

ومن أمثلة إدغام النون في النون أيضاً، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ما مَكَّنِّي فيه
رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور (مَكَّنِّي)
بالتشديد^(٢).

ويفسر ابن زنجلة هذه القراءة على أنهم أدغموا النون في النون لاجتماعهما^(٣)،
وهذا ما ذهب إليه مكي في الكشف^(٤).

فالأصل في قوله ﴿مَكَّنِّي﴾، هو مَكَّنِّي بنونين، نون الفعل ونون الوقاية *mak/*
ka/na/nī، فاجتمع في هذه الصيغة متماثلان (*nanī*)، وهذه الصيغة مستعملة في
الواقع الفعلية، بدليل أن ابن كثير قرأ (ما مَكَّنِّي) بنونين مخففتين، الأولى مفتوحة
والثانية مكسورة^(٥)، إلا أن الجمهور استقلوا توالي متماثلين، فعمدوا إلى التخلص من
هذا الوضع عن طريق الإدغام، والإدغام لا يحدث هنا إلا بحدوث عملية صوتية سابقة
له، وهي التخلص من الفاصل الحركي، ليتسنى إدغام النون في الأخرى، وذلك على
النحو الآتي:

٥٤٩٧٢٤

(١) الكهف/٩٥.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٤٣٣ و ٤٣٤ وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٤٠٠، والبيان في
إعراب القرآن: ٨٦١/٢، والبحر المحيط؛ أبو حيان: ١٦٤/٦.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٤٣٤.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات، مكي: ٤٣٤/٢.

(٥) التيسير في القراءات، أبو عمرو الداني: ١١٩.

mak/ka

ka/na/nī

الأصل (البنى) المثل الأول

وهي في الوقت نفسه بنية سطحية مستعملة

وبعد إسقاط الحركة ، يتلقي متماثلان (النون الساكنة والنون المتحركة)، فتحدث عملية الإدغام **makkannī**، وهي ما أطلق عليها القراء والنحاة الإدغام الأكبر، لتجاوز عملية الإدغام عن الحركة التي تفصل بين المتماثلين.

وكما يُدغم في نون الوقاية في الأفعال ، يُدغم فيها في الأسماء، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور (لَدُنِّي) بضم الدال وتشديد النون^(٢) (أي إدغام نون لدن في نون الوقاية).

ويفسر ابن زنجلة هذه القراءة على أن الأصل فيها (لَدُنْ) بإسكان النون، فإذا أضيفت إلى ياء المتكلم زيدت النون، ليسلم سكون النون الأولى... فتقول (لَدُنِّي) ، فتدغم النون الأولى في النون الثانية، كما تقول (عَنِّي)^(٣).

ويرى أبو حيان أن القراءة بالتخفيف أقيس (أي بحذف نون لَدُنْ)^(٤)، ويعلل ذلك بقوله: «لأن أصل الأسماء إذا أضيفت إلى ياء المتكلم لم تلحق نون الوقاية، نحو: غلامي ، وفرسي»^(٥)، أي أنه قاس (لَدُنْ) على الأسماء السابقة.

غير أن النحاس يخالفه الرأي في ذلك، فيقدم القراءة بالإدغام على القراءة بالحذف، حفاظاً على نون (لَدُنْ)^(٦).

(١) الكهف/٧٦.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٣٩٦، وإعراب القرآن، النحاس: ٤٦٧/٢.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٤٢٤ و ٤٢٥.

(٤) هذه القراءة منسوبة إلى أهل المدينة، انظر: إعراب القرآن، النحاس: ٤٦٧/٢.

(٥) البحر المحيط: ١٥١/١٦.

(٦) انظر: إعراب القرآن ، النحاس: ٤٦٧/٢.

فالأصل في (لُدُنِّي) ثم أضيفت نون الوقاية لتسلم حركة النون الساكنة من الضم، فاصبحت الصيغة كالآتي - la/dun/nī.

فلما اجتمع في هذه الصيغة مثلان، أحدهما ساكن، والآخر متحرك، كانت الظروف مواتية لحدوث عملية الإدغام الإلزامية، طلباً للتخفيف، فادغموا نون (لُدُن) في نون الوقاية:

ladunnī < la/dun/nī

إدغام متماثلين الأصل (لُدُنْ + يا المتكلم)

إدغام الهاء في الهاء:

الهاء صوت حنجري ، يحدث نتيجة احتكاك الهواء بمنطقة الأوتار الصوتية، دون أن يحدث ذبذبة بهذه الأوتار، فيرتفع الطبقة لإغلاق المجرى الأنفي، فيسمح للهواء بالخروج عبر الفم، دون أن يعترضه أي عارض^(١).

فالهاء صوت حنجري احتكاكي مهموس، ويتصف بالجهر إذا جاء بين صوتي علة^(٢). من خلال وصفنا لصوت الهاء، يتبين أنه صوت سهل النطق، ولعل ذلك يُفسر إبدال الهاء بصوت الهمزة. إلا أنه إذا اجتمع الهاء مع مثيله شكّل ذلك صعوبة في النطق ، لذا لجأ بعض القرّاء إلى الإدغام للتقليل من الجهد المبذول. كما أنه صوت شديد الخفاء، يتعرض للسقوط إذا كانت البيئة الصوتية تدعو إلى ذلك.

ومن أمثلة إدغام الهاء في الهاء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾^(٣)، فقد قرأ أبو عمرو بن العلاء (فِيهِ هُدًى) بالإدغام^(٤)، في حين قرأ الباقر بالإظهار.

(١) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالنواب: ٥٨، وفي صوتيات العربية ، محيي الدين رمضان: ٩٠.

(٢) النظام اللغوي لهجة الصفاوية، يحيى عابنة: ١٥٤.

(٣) البقرة/٢.

(٤) حجة القراءات ، ابن زنجلة: ٨٣ و ٨٤، وانظر : الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي الفارسي: ١٧٨/١ و

١٧٩، وإعراب القرآن، النحاس: ١٢١/١.

ويذكر ابن زنجلة أن
كإعادة الحديث مرتين، لذلك حررت دون، والفتحة هي التي، ليعمل اللسان مرة
واحدة^(١)، وعلى هذا فهو من نوع الإدغام الأكبر.

وذكر الفارسي إن أبا بكر محمد بن سري، كره الإدغام في هذا الوضع (فيه
هدى)، لأن مَنْ كَسَرَ فالياء يريد، وَمَنْ أثبت الياء لم يجزله أَنْ يدغم، لأنه لم يلتق
حرفان...، وإن جاز إدغام الحرفين في القياس، لأنهما من مخرج واحد، إلا أنه بثقل
في اللفظ، لأن حرف الحلق ليس بأصل في الإدغام، والحرفان من كلمتين^(٢).
فهو يرفض الإدغام لسببين: الأول أن بكسر عنده، هي ياء (أي مشبعة في
اللفظ)، وبالتالي فهي فاصل يحول دون التقاء الحرفين.

الثاني: أن الهاء من حروف الحلق، وإدغامها يزيد في ثقل اللفظ.

ومهما قيل عن هذه القراءة، إلا أننا لا يمكننا تخطيطها، ووصفها بالقبح، كونها
رواية صحيحة مروية عن الرسول ﷺ، أي إنها من القراءات السبع المتواترة.

ويمكن تفسير حالة الإدغام في قوله: ﴿فيه هدى﴾، أن هذا الإدغام لم يكن
يحدث في حالة وجود حركة المقطع (hi)، وذلك لأن الحركة تمنع الإدغام^(٣)، فإذا تم
حذفها أمكن الإدغام ولو كان في كلمتين، أي أن الإدغام يحدث بعد عملية صوتية
أخرى، هي حذف الحركة، ليلتقي بعد ذلك متمائلان الهاء الساكنة، والهاء من كلمة
هدى، فتحدث عملية الإدغام الإلزامية، وهذا ما يسمى بالإدغام الأكبر^(٤)، والمخطط
الصوتي الآتي يوضح ذلك:

fihhudan < fi/h/hu/dan < fihihudan

إدغام المثلين

إسقاط حركة المثل الأول

الأصل

ليتمكن الإدغام

(١) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٨٤.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ١٧٨ و ١٧٩.

(٣) يقول عبدالصبور شاهين: وظاهر أن الفاصل الصوتي بين الهامين عارض (أي لا يعتد به وبين النونين ثابت،

انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبدالصبور شاهين: ١٣٢.

(٥) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبدالصبور شاهين: ١٢٥ و ١٥٧.

إدغام الياء في الياء :

الياء صوت شجري، أي أن مخرجه من وسط اللسان وما يليه من الحنك الأعلى^(١)، ويحدث هذا الصوت باندفاع الهواء من الرئتين إلى مخرج الصوت، فترتفع اللهاة لتغلق مجرى الأنف، ويرتفع وسط اللسان إلى أعلى قليلاً دون أن يلامس الطبق، وفي هذه الحالة يتذبذب الوتران الصوتيان^(٢).

فالياء حذف العبارة (شبه حركة، semi-vowel)، شجري، مجهور، ومن إدغام الياء في الياء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة﴾^(٣)، حيث قرأ الجمهور «حيّ» بالإدغام^(٤)، وهذه من الحالات التي يجوز فيها الإدغام أو الإظهار.

ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة من خلال ذكره لقول الخليل بن أحمد: «فأما من أدغم، فلاجتماع الحرفين من جنس واحد، كما يقول: (عَيّ، بالأمر يعياً)، ثم تقول: (عَيّ الأمر)^(٥)».

ويفصلّ القراء في حديثه عن هذه المسألة، فيقول: «فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد، ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة،

(١) الكتاب، سيبويه: ٤٣٣/٤، ٤٣٥.

(٢) انظر: في صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١١٦ و ١١٧، والنظام اللغوي للهِجَة الصفاوية، يحيى عيابة: ١٦٢.

(٣) الأنفال/٤٢.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣١١، وانظر: معاني القرآن؛ القراء: ٤١١/١، والسبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٣٠٦، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٥٠١/٤.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣١١.

سببها الرفع وما قبلها

فتقول للرجلين حيًا وحييًا
مكسور، فينبغي لها أن تسـ

ونفسر هذه القراءة، على أن الأصل فيها (حَيِّ) ḥayiya، وفي هذه الصيغة اجتمعت حركتان مزدوجتان صاعدتان هما: (yi) و (ya)، وهذا الوضع صعب يستثقله النظام الصوتي للغة العربية، لذا مالت اللغة إلى التخلص من الحركة الصاعدة (yi)، لأنها أكثر صعوبة، نظراً لوجود الكسرة (i) نواة لها، فالتقت الياء المسكّنة مع الياء المتحركة، فتحدث عملية الإدغام على النحو الآتي:

ḥayya < ḥayiya

الأصل التخلص من الكسرة+الإدغام

هذا إذا كانت الحركة لازمة، إما إذا كانت حركة المثل الثاني عارضة، أي أنها من الممكن أن تنتقل من الإعراب إلى السكون على حسب العامل الذي يأتي قبلها، نحو: (أن يحيي الموتى)، فإنه لا يحسن الإدغام فيها، لأن الحركة عارضة والإدغام لا يصح إلا في الصوت المتحرك.

ومن إدغام الياء في الياء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرَخِي﴾^(١)، إذ قرأ حمزة (بمُصْرَخِي) بكسر الياء المشددة، وقرأها الباقون بفتح الياء^(٢)، وقد روى اسحاق الأزرق عن حمزة (بِمُصْرَخِي)، بفتح الياء الثانية^(٣).

وقد طعن كثير من النحاة في هذه القراءة^(٤)، فالفرء يُعدها من وهم القراء، حيثُ أنهم ظنوا أن الياء في «بِمُصْرَخِي» خافضة للكلمة كُلِّها^(٥). وذهب قُطرب إلى أنها لغة

(١) معاني القرآن: ٤١١/١ و ٤١٢.

(٢) إبراهيم/ ٢٢.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٧٧ و ٣٧٨.

(٤) السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٣٦٢.

(٥) البحر المحيط، أبو حيان: ٤١٩/٥.

(٦) معاني القرآن، الفراء: ٧٥/٢.

في بني يربوع، وأجازها ابن زنجلة^(١)، وأدغمت ياء الجمع ياء الإضافة^(٢). فذهبت النون

فالأصل في (بُـمصرخي)، هو مُـصرخين، جمع المذكر السالم بالإضافة إلى ياء المتكلم، ونحن نعلم أن نون جمع المذكر السالم تحذف في حالة الإضافة، فالأصل فيها كما هو في الاستعمال المعياري القياسي للمستوى الفصيح في اللغة، هو الفتح bimusrihiyya، ولكن بعض المستويات اللهجية قبلت أن تكون الحركة المزدوجة الصاعدة (ya) بالكسر، أي (yi)، وعلى هذا فنحن نقبل شيئاً من رأي الفراء، وهو أن المتكلم قد ظن أن الكلمة واحدة مع الباء، فجرّ بالباء الكلمة كلّها، وهذا لا يعني أن النمط غير صحيح، لأن الكثير من أنماط اللغة يدخل فيها القياس الخاطئ، ودخلت في الاستعمال الفصيح.

ولا يجوز أن تُردّ القراءة قياساً إلى القاعدة النحوية، لأنّ القاعدة لم تراعى جميع المستويات الصحيحة، بل اهتمت بالكثير المقيس، فهي قراءة متواترة صحيحة لا يجوز ردّها.

(١) التيسير في القراءات، أبو عمرو الداني: ١٠٩، والبحر المحيط، أبو حيان: ٤٢٠/٥.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٧٧ و ٣٧٨.

إدغام المتقاربين:

جاء في اللغة: اقترَبَ جاء في اللغة: اقترَبَ (١). أما التَّقارُبُ

في الاصطلاح؛ فقد عرفه ابن الجزري بقوله: التَّقارُبُ أن يتقارَبَ الحرفان مخرجاً أو صفةً، نحو الذال والجيم فهما متباعدان في المخرج متقاربان في الصفات فقط، إذ إن كلاً منهما مشترك في الصفات التالية: الجهر والهمس والاستفال والانفتاح (٢).

ومن أمثلة إدغام المتقاربين:

x إدغام التاء (t) في الدال (d):

وقبل إيراد نماذج من القراءات تمثل إدغام التاء في الدال، لا بُدَّ من وصف كلا الصوتين ، وبيان مدى التقارب بينهما.

فالتاء (t) كما وصف سابقاً؛ صوت أسناني لثوي شديد مهموس، أما الذال ؛ فقد ذكر سيويه أن مخرجه مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (٣)، وتتم عملية نطق هذا الصوت (d)، بوضع اللسان بين أطراف الثنايا العليا، تاركاً منفذاً يسمح بمرور الهواء المندفَع من الرئتين ، فيمر الهواء من هذا المنفذ محدثاً حفيفاً أو (احتكاكاً)، ويهتز في أثناء ذلك الوتران الصوتيان، فالذال صوت احتكاكي بين أسناني مجهور، نظيره المهموس هو التاء (٤).

نستنتج مما سبق أن التاء والذال متقاربان في المخرج، فكلاهما يخرج من طرف اللسان، إلا أنهما يختلفان في الصفات، فالتاء شديد مهموس، والذال مجهور رخو، ولعلَّ القرب في المخرج يُعدُّ من مسوغات الإدغام بين الصوتين.

ومن مظاهر إدغام التاء في الدال، ما جاء في قوله تعالى: ﴿قليلاً ما

(١) انظر: تاج العروس، الزبيدي: ١١٣/٤ ولسان العرب، ابن منظور، مادة (قرب): ١٦٣/١.

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٢٧٨/١.

(٣) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٤٨، والأصوات اللغوية؛ محمد الخولي: ٦٦.

تذكرون^(١)، فقد قرأ الج... من قرأ بالتشديد، فيقول
ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: «قليلًا ما تذكرون» مشددة الذال^(٢).

ويعلل ابن زنجلة القراءة السابقة، بقوله: «ومن شدد أدغم التاء في الذال لقرب مكان هذه من مكان هذه»^(٣)، أي أن مخرج التاء قريب من مخرج الذال ولهذا فإن الإدغام مسوغ، ويذهب ابن النحاس إلى ما ذهب إليه ابن زنجلة في تعليقه، فقال: «والأصل تتذكرون، فأدغمت التاء في الذال لقربها منها»^(٤).

ويمكننا أن نفسر هذه القراءة بقولنا أن الأصل في (تذكرون)، (تفعّلون) هو (تتذكرون) - (تتفعّلون)، فتوالت في هذه الصيغة ثلاث حركات قصيرة، هي الفتحات على النحو الآتي: ta/ta/dak/ka/rū/na، والعربية تكره توالي المقاطع القصيرة المفتوحة، وإن كان يرد كثيراً في صيغها، إلا أنها تحاول التخلص منه، لذا لا بد من التخلص من أحد هذه الفتحات، لإعادة الترتيب المقطعي، فكان الاختيار، حذف الفتحة من المقطع الثاني، لأن حذفها من المقطع الأول، يؤدي إلى الابتداء بالساكن، والنظام اللغوي العربي لا يسمح بالابتداء بالساكن، وحذفها من المقطع الثالث (dak)، يؤدي إلى تكوّن عنقود صوتي من ثلاث صوامت في مقطع واحد^(٥)، على النحو الآتي:

(١) الأعراف/٣.

(٢) حجة القراءات: ابن زنجلة: ٢٧٩، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٢٧٨، والحجة في القراءات السبع، ابن خالوية: ١٥٣، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٢٦٨/٤.

(٣) السبعة في القراءات ١ ابن مجاهد: ٢٧٨.

(٤) حجة القراءات: ٢٧٩.

(٥) إعراب القرآن: ١١٤/٢.

(٦) سابقة التاء في مصادر العربية، يحيى عباينة، مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة الإداب واللغويات)، المجلد

١٠، العدد ١، ١٩٩٧: ١٤٣-١٧٢.

وهذا الوضع (kk) في العربية العربية، لذلك لجأت

العربية إلى حذف الفتحة من المقطع الثاني كما يأتي:

tat/dak/ka/rū/na < ta/ta/dak/ka/rū/na

تَذَكَّرُونَ

تَذَكَّرُونَ

وبعد إجراء عملية الحذف (حذف الفتحة)، التقت التاء الساكنة مع الذال المتحركة، وهما متقاربان في المخرج، دون وجود فاصل حركي بينهما، وبذلك يتحقق شرط المماثلة، فتتأثر التاء المهموسة بالذال المجهورة بعدها، فتقلب إلى جميع خصائصها الصوتية، وذلك ضمن قانون (المماثلة المدبرة الكلية المتصلة)، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك

tad/dak/ka/rū/na < tat/dak/ka/rū/na

تَذَكَّرُونَ

تَذَكَّرُونَ

(مماثلة مدبرة كلية متصلة) + إدغام

إسكان المقطع الثاني

ومن مظاهر إدغام التاء في الذال، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور (بقية السبعة)، ليذكروا بالتشديد^(٢)، فخالفوا بذلك حمزة والكسائي ونافع وابن عامر وعاصم من أصحاب قراءة التخفيف^(٣).

وقد وجه ابن زنجلة هذه القراءة على أن الأصل فيها (لِيَتَذَكَّرُوا)، فأدغموا التاء في

(١) الإسراء/٤١، وفي مريم (٦٧) ﴿أَوَلَا يَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ أَنْ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾، والفرقان/٥٠ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا﴾، والفرقان/٦٢، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

(٢) حجة القراءات: ٤٤٤ و ٤٥٥، و ٥١٣ وانظر: الحجة في القراءات، ابن خالويه: ٢١٨، والنبصرة، مكِّي: ٢٤٤.

(٣) السبعة في القراءات: ٣٨١ و ٤٦٥.

الذال، وحجتهم (أي من ف من (ذَكَرَ) ، لأنّ أكثر ما يقال: (ذَكَرَ يَذْكُرُ) مركز أبحاث الرسائل الجامعية (1)، فمعناه تفكير⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾⁽²⁾.

ويرى الفراء أن يَذْكُرُ وَيَتَذَكَّرُ بمعنى واحد، فيقال: ذُكِّرْتَ حاجتك وتذَكَّرْتَهَا⁽³⁾ في حين ذهب بعض القراء والمفسرين إلى أن التشديد لـ (التدبّر)، والتخفيف لـ (الذكر) بعد النسيان⁽⁴⁾.

ويمكننا تفسير هذه القراءة على النحو الذي فسّرنا به «يَذْكُرُونَ»، فالأصل في (يُذَكَّرُونَ) - يَتَذَكَّرُونَ، فاجتمع ثلاثة مقاطع متحركة بالفتحة وهي الفتحاحات $ya/ta/dak/ka/rū$ ، والعربية تكره توالي الحركات، وتحاول التخلص منه بقدر الإمكان، لذا علينا التخلص من أحد هذه الفتحاحات، فوقع اختيار الحذف على فتحة المقطع الثاني، للأسباب التي ذكرناها في الحديث عن صيغة (يَذْكُرُونَ)، فتتحول الصيغة من يَتَذَكَّرُونَ - يَتَذَكَّرُونَ، نحو:

$$yat/dak/ka/rū < ya/ta/dak/ka/rū$$

وقد أتاح هذا الحذف الفرصة لتدخل قانون المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، إذ التقى التاء والذال، -وهما متقاربان في المخرج- دون فاصل يفصل بينهما (td) فائز صوت الذال بصوت التاء، وقلبه إلى صوت يحمل جميع خصائصه الصوتية، وهو الذال، ومن ثم أدغمت الذال المنقلبة عن التاء بالذال الأصلية، وهذا المخطط الصوتي يوضح ذلك:

$$yad/dak/ka/rū < yat/dak/ka/rū$$

مماثلة مدبرة كلية متصلة

(حذف حركة المقطع الثاني مما أدى

+ إدغام

إلى تقليص عدد المقاطع إلى أربعة

(1) حجة القراءات: ٥١٣.

(2) ص/٢٩.

(3) حجة القراءات: ٥١٣.

(4) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٤٧/٢ وانظر: زاد المسير: ٣٨/٥، وتفسير النسي: ٣١٥/٢.

ومِن إدغام التاء في المَعْدَرُونَ من الأعراب ليؤذَنَ لهم... (١)، فقد

وحجة ابن زنجلة في ذلك أن الأصل فيها (المعذرون)، إلا أن التاء أدغمت في الذال لقرب المخرجين^(٢)، ويقول ابن النحاس: «المعذرون بالتشديد فيه قولان: قال الأخفش والفرّاء وأبو حاتم وأبو عبيد: الأصل المعذرون ثم أدغمت، فألقت حركة التاء على العين ويجوز عندهم المعذرون بضم العين لالتقاء الساكنين، ولأن ما قبلها ضمة، ويجوز المعذرون، الذين يعتذرون ولا عُذَرَ لهم. قال أبو العباس محمد بن يزيد، ولا يجوز أن يكون فيه المعتذرين، ولا يجوز الإدغام، فيقع اللبس، وذكر اسماعيل بن اسحاق، أن الإدغام مجتنب على قول الخليل وسيبويه، وإنّ سياق الكلام يدل على أنهم مذمومون ولا عُذَرَ لهم»^(٣).

ويمكن توجيه هذه القراءة من وجهة صوتية، إذ إنّ الأصل فيها (المَعْدَرُونَ) mu</ta/di/rū/na، وقبل حدوث عملية الإدغام، تم إسقاط حركة المقطع الثاني، لإزالة الفاصل نحو: mu</t/di/rū/na، وفي هذه الحالة يتوالى ثلاثة صوامت، وهذا الوضع الصوتي مرفوض، ويمكن التخلص من هذا الوضع الصوتي بتحريك العين بالضم على الإتيان ومن ثم إدغام التاء في الذال. كما يأتي:

mu<uddirūna < mu</t/di/rū/na

(مماثلة مدبرة كلية متصلة) + إدغام

إسقاط حركة التاء

وتحريك العين بالضم على الإتيان

(١) التوبة/ ٩٠.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٢١، وانظر إعراب القرآن؛ النحاس: ٢٣٠/٢، والبحر المحيط؛ أبو حيان:

٨٣/٥ و ٨٤.

(٣) حجة القراءات/ ٣٢١.

(٤) إعراب القرآن: ٢٣٠/٢.

ذكرنا سابقاً أن التاء (t) في الـ

فمخرجه من وسط اللسان إلى الحنك، وهو مخرج الجيم أيضاً^(١)، ويتكون هذا الصوت حين يلتقي طرف اللسان بمؤخرة اللثة ومقدمة الحنك الأعلى، فيندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يُحرك الوترين الصوتيين، ويخرج الهواء من خلال نقطة التضيق متفشيماً لاتساع نقطة التضيق^(٢)، لذلك وصفه اللغويون القدامى بصفة الاستطالة والتفشي^(٣).

وقد عدّ بعضُ المحدثين صوت الشين من أصوات الصفيّر^(٤)، الذي يحدث نتيجة ضيق المجرى عند مخرج الصوت، وهذا الضيق يختلف نسبته، تبعاً لعلو الصفيّر مع كل منها^(٥)، فالضيق مع صوت الشين أقل منه مع صوت السين، ولعل ذلك يفسر إبدال الشين سيناً في بعض اللهجات.

فالتاء والشين متقاربان في المخرج، التاء لثوي أسناني، والشين شجري أو غاري، وكلاهما مهموس، إلا أنّ صفة الصفيّر زادت الشين قوة، فمكنته من التأثير في صوت التاء، والأصوات الاحتكاكية أقوى من الأصوات الانفجارية، ولذا تدغم التاء فيها وستبين الأمثلة التي توضح ذلك.

ومن إدغام التاء في الشين، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا...﴾^(٦)، فقد قرأ نافع وابن كثير وابن عامر (تَشَقُّقُ) بالتشديد^(٧)،

(١) الكتاب، سيويه: ٤٣٣/٤.

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٦٣، وفي صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١٣ و ١٤.

(٣) الكتاب، سيويه: ٤٤٨/٤.

(٤) أصوات الصفيّر، كما ذكرها إبراهيم أنيس هي (ث، ذ، ز، س، ظ، ف).

(٥) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٦٣.

(٦) الفرقان/ ٢٥.

(٧) حجة القراءات: ٥١٠، وانظر معاني القرآن، الفراء: ٢٦٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن،

المكبري: ٧٩/١.

(١)

بخلاف أبي عمرو وعاصم

وحجة ابن زنجلة فـ فادغموا التاء في

الشين، ويحتج مكي بالحجة السابقة نفسها، والاختيار عنده الإدغام، فيقول: «وَحَسُنَ الإدغام وَقَوِي لأنَّ الشين أقوى من التاء، فإذا أدغمت التاء في الشين نقلتها إلى حالة أقوى من حالتها قبل الإدغام»^(٢).

ولتفسير كيفية حدوث الإدغام، نقول إن الأصل في (تَشَقُّقُ)، هو (تَشَقُّقُ)، وفي هذه الصيغة توالى ثلاث فتحات ta/ta/šak/ka/ku، والعربية تكره توالي الحركات القصيرة، وتميل إلى التخلص منها، فكان علينا حذف أحد هذه الفتحات للتقليل منها، فإذا أردنا حذف الفتحة من المقطع الأول أدى إلى الابتداء بالساكن، وهذا لا تقبله العربية، وحذف الفتحة من المقطع الثالث يؤدي إلى التقاء صامتين لا يفصل بينهما بحركة، وهذا الوضع الصوتي لا يقبله النظام الصوتي للعربية الفصحى^(٣)، لذا لم يبقَ أمامنا سوى حذف حركة المقطع الثاني، وبالتالي تنقلص الصيغة من خمسة مقاطع إلى أربعة مقاطع على النحو الآتي:

tat/šak/ka/ku < ta/ta/šak/ka/ku

البنية السطحية وهي بنية عميقة

الأصل أو البنية العميقة

بالنسبة للخطوة التالية

وهي مستعملة

وفي الصيغة الناتجة اجتمع صوتان التاء والشين دون فاصل حركي بينهما (tš)، مما يفسح المجال لتدخل قانون المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، فيؤثر صوت الشين في التاء، وذلك لقربها في المخرج، فالتاء صوت بين أسناني، والشين صوت غاري، وكلاهما مهموس، إلا أن صوت التاء أقوى من صوت الشين، فهو صوت انفجاري أما الشين

(١) السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٤٦٤.

(٢) حجة القراءات: ٥١٠.

(٣) الإدغام وضياح حركة الأواخر، يحيى عباينة، بحث تحت التحكيم.

ومن أمثلة إدغام التاء والعُدوان^(١)، وفي قوله أمهاتهم إلا اللاني ولدنهم^(٢)، فقد قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وعاصم وابن عامر: (تظَاهرون) بالتشديد، في حين قرأ حمزة والكسائي بالتخفيف^(٣).

ويذكر ابن النحاس أن (تظَاهرون عليهم) بالتشديد، هي قراءة أهل المدينة، وأهل مكة يدغمون التاء في الظاء لقربهما، أما الكوفيون، فقد حذفوا التاء الثانية (تظَاهرون) للدلالة الأولى عليها^(٤).

أما بالنسبة لتوجيه هذه القراءة، فقد فسرها ابن زنجلة بقوله: «فمن قرأ بالتشديد أدغم التاء في الظاء لقرب المخرجين، وأتى بالكلمة على أصلها من غير حذف»^(٥)، وفي موضع آخر من كتابه يقول: «فمن قرأ تظَاهرون»، فالأصل: «تتظَاهرون»، فأدغم آتاء في الظاء، واستثقل اجتماع تاءين^(٦).

ويفصل مكّي في تعليقه لهذه القراءة، فقال: «وحجة من قرأ بغير ألف والتشديد أنه جعل أصله (يتظَاهرون) على وزن «تفعّلون» وماضيه «تظَهّر» على وزن «تفعل»، ثم أدغم التاء في الظاء، وحسن الإدغام لأنك تنقل الأضعف إلى الأقوى، لأنّ الظاء أقوى من التاء بكثير، فلما أدغمت التاء في الظاء وقع التشديد في الظاء^(٧).

(١) البقرة/ ٨٥.

(٢) المجادلة/ ٢، وفي الأحزاب/ ٤ «وما جعل أزواجكم اللاني تظاهرون منهن أمهاتكم...»، وفي التحريم/ ٤ «وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه...».

(٣) حجة القراءات؛ ابن خالويه: ٥٧٢/١٠٤، ٧٠٣، ٧١٤، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٦٢٨، والحجة في القراءات السبعة؛ ابن خالويه: ١٣٤، والكشف عن وجوه القراءات؛ مكّي: ٢٥٠/١ و ٣١٣/٢.

(٤) إعراب القرآن؛ النحاس: ٢٤٣/١.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٠٤.

(٦) المرجع السابق: ٥٧٢.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٣١٣/٢.

ويبدو أنه حدث في (تظَاهرون) هو (تَتَـ) مركز أبحاث الرسائل الجامعية
 لة، إذ إن الأصل في (تظَاهرون) هو (تَتَـ) مركز أبحاث الرسائل الجامعية
 الآتي: ta/ta/zā/ha/rū/na، والعربية تسعى للتقليل من المقاطع المفتوحة مع أن هذه
 الصيغة مستعملة في اللهجات العربية، فالعرب يكرهون النطق بمقاطع مفتوحة متوالية،
 لذا فقد لجأوا إلى إقفال هذه المقاطع المفتوحة بصور شتى، أحدها الإدغام^(١).

وفي صيغة (تَتَظَاهرون)، يتم إدغام التاء في الظاء، للتقليل من المقاطع المفتوحة،
 ولكن هناك عملية يجب أن تسبق عملية الإدغام، وهي التخلص من الفاصل الحركي
 بتدخل قانون الحذف، نحو ما يأتي:

tat/zā/ha/rū/na < ta/ta/zā/ha/rū/na

الأصل ويتكون من ستة مقاطع تسكين المقطع الثاني (مرحلة نظرية)

وبعد التخلص من الفاصل أتيح المجال أمام الظاء والتاء للتماثل، فتأثر صوت التاء
 بصوت الظاء، فهما متقاربان في المخرج إضافة إلى صفة الإطباق التي يتميز بها صوت
 الظاء، والتي جعلت منه صوتاً قوياً يؤثر في صوت التاء، فانقلبت التاء إلى صوت له
 جميع الخصائص الصوتية لصوت الظاء، وفق قانون (المائلة المدبرة الكلية المتصلة)،
 ومن ثم أدغم صوت الظاء المنقلب عن التاء بصوت الظاء الأصلي، والمخطط الصوتي
 الآتي يوضح ذلك:

taẓ/zā/ha/rū/na < tat/zā/ha/rū/na

تسكين المقطع الثاني مائلة مدبرة كلية متصلة

وإقفال المقطع المفتوح الأول + إدغام

وبعد أن تمت عملية المائلة، نقصت المقاطع الصوتية من ستة مقاطع إلى خمسة
 مقاطع، وفي هذا تقليل وتخفيف للجهد العضلي المبذول.

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين: ١٧٤.

x إدغام النون (n) في

النون صوت مجهور

اللسان من أدناها إلى متتهى طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى. وما فوق الثنايا^(١)، وعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين محرّكاً الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه إلى أن يصل أطراف الثنايا، فيرتد للخلف ليتسرب عن طريق الأنف محدثاً نوعاً من الحفيف وهو ما يسمى بالغنة^(٢)، فالتون صوت أنفي مجهور مائع.

أما صوت الجيم، فمخرجه من وسط اللسان ومقابلة من الحنك الأعلى، ويتكون هذا الصوت باندفاع الهواء من الرئتين باتجاه الفم، إلى أن يصل مخرج الصوت (وسط اللسان)، فيرتفع اللسان نحو الحنك الأعلى، فينحصر النفس بشيء من القوة، وفي أثناء ذلك يتذبذب الوتران الصوتيان، وعند انفصال اللسان عن الحنك يخرج الهواء فيسمع صوتاً، هو صوت الجيم^(٣)، فالجيم صوت غاري شجري مجهور.

ومن خلال وصف هذين الصوتين، فإننا نرى أنهما متباعدان في المخرج، ونستنتج من ذلك أن احتمال إدغام النون في الجيم غير وارد، ولكن كتب القراءات ذكرت قراءات تدغم فيها النون في الجيم، ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكذلك تُنجي المؤمنين﴾^(٤)، وفي قوله: ﴿ثُمَّ تُنجي الذين اتقوا ونذرَ الظالمين فيها جثياً...﴾^(٥)، فقد قرأ ابن عامر وأبو بكر (نُجِّي) بنون واحدة والجيم مشددة^(٦)، وللعلماء في هذه القراءة أقوال منها: أنه بنى الفعل للمجهول وأضمر المصدر ليقوم مقام الفاعل، وسُكّنت الياء،

(١) الكتاب، سيويه: ٤٣٣/٤ و ٤٣٤.

(٢) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٥٥ و ٥٦، وفي صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١٣٢.

(٣) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٦٥، وفي صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١١١.

(٤) الأنبياء/ ٨٨.

(٥) مريم / ٧٢

(٦) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٤٦٩، والنشر في القراءات العشر؛ ابن الجزري: ٢/ ٣٢٤.

فكان تأويلهم: (نجي النجا) را «لُجزي قوماً بما كانوا^(١)، أي «لُجزي الجلمر» (٢) والجيم^(٣)، وادعى بعضهم أن القراءة بعيدة عن العربية، يتمثل ذلك في قول ابن الجزري: «وقيل في تعليلها، أما أن تكون النون محذوفة منها تخفيفاً على قياس حذف التاء من «تلظى» أي «تلظى»، وإمّا على إدغام النون في الجيم، كلاهما غريب وإن كانت القراءة صحيحة الرواية»^(٣).

وإذا افترضنا أنه حصل إدغام بين النونين والجيم في (نُجِّي) ، فالأصل فيها (تُنْجِي) nu/nağ/gī، وقبل عملية الإدغام لا بد من التخلص من حركة النون لإزالة الفاصل، ولتتم المماثلة بين النون والجيم.

nu/ng/gī < nu/nağ/gī

إسقاط حركة النون

الأصل وهو المستعمل

وفي هذا الوضع الصوتي يتوالى ثلاثة صوامت هي (ngg)، وهذا العنقود الصوتي لا يقبله النظام الصوتي للغة العربية، إذ إن العربية لا تسمح بالتقاء ساكنين، لذلك اعتبر علماء القراءات هذا النوع من الإدغام قبيحاً^(٤).

ولكننا لا نستطيع وصف هذه القراءة بالقبح، لأنها قراءة صحيحة مروية عن رسول الله ﷺ، ويبدو أن القارئ هنا أخفى حركة النون عند الجميع، فالتبس ذلك على المتلقي والناقل لهذه القراءة، إذن يمكن توجيه هذه القراءة على إنها إخفاء وليست

(١) الجانية/١٤.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٤٦٩ و ٤٧٠، وانظر: السبعة في القراءات؛ ابن مجاهد/٤٣٠، والحجة في

القراءات السبعة، ابن خالويه: ٢٥٠، والكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ١١٣/١، والتبشير في القراءات،

أبو عمرو الداني: ١٥٥.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٣٢٤/٢.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات؛ مكّي: ١١٤/١.

إدغاماً، والفرق بين الإخفاء والصوامت^(١)، أما في الإدغام، فإن الحركة يفصل بين الصوتي الآتي بوضوح ذلك:

nu/nāḡ/ḡī < nu/naḡ/ḡī

إخفاء الحركة

الأصل

إدغام النون (n) في الواو (w):

فالنون كما ذكرنا سابقاً، صوت مجهور يخرج من حافة اللسان وما يليه من الحنك الأعلى وما فوق الشايات، ومن الخياشيم، لا يعترض هواه عارض، لذلك فهو يُعدُّ أحد الأصوات المائعة، أما صوت الواو، فقد اختلف الباحثون في تناوله، فمنهم من اعتبره حركة أو نصف حركة^(٢)، ولكننا هنا نتناوله باعتباره شبه حركة كونه يأتي أصلاً من أصول الألفاظ.

فصوت الواو شفوي مجهور، يتكون باندفاع الهواء من الرئتين باتجاه الشفتين المستديرتين، فيرتفع أقصى اللسان، ليسد طريق النفس من الحلق، فيندفع الهواء خارجاً من الفم دون أن يعترضه أي عارض^(٣)، لذلك سمي بالصوت الانزلاقي^(٤)، وفي أثناء ذلك يتذبذب الوتران الصوتيان.

ونستنتج مما سبق أن النون والواو متقاربان في المخرج، فالنون صوت لثوي، والواو صوت شفوي، فضلاً على أن كليهما صوت مجهور، فليس غريباً أن تدغم النون

(١) الإدغام وضباع حركات الأواخر، يحيى عباينة (مقال تحت التحكيم).

(٢) دروس في علم اللغة، جان كانتينو: ١٣٧.

(٣) في صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ٤٣، وانظر: النظام اللغوي للهجة الصفاوية، يحيى عباينة: ١٥٨.

(٤) الأصوات اللغوية؛ محمد الخولي: ٩٦.

في الواو.

وقد رُويت قراءات ﴿يس﴾ قوله تعالى: ﴿يس﴾ والقرآن الحكيم^(١)، حيث ذكر ابن زنجلة أن ابن عامر والكسائي أبا بكر قرءوا ﴿يس﴾ والقرآن، بإخفاء النون عند الواو^(٢)، وهناك من عدَّ الإخفاء نوعاً من الإدغام. وذكر بعضهم أن قوله تعالى: ﴿يس﴾ يقرأ بإدغام النون في الواو وإظهارها^(٣)، ولعل ابن زنجلة قصد بقوله إخفاء النون هو إدغامها في الواو. وقد أجاز ابن زنجلة إظهار النون عند الواو وإن كانت تخفى مع حروف الفم، والسبب في ذلك أن هذه الحروف مبنية على الوقف، ويدل على ذلك إجازة القراءة الجمع بين ساكنين في الكلمة الموقوف عليها. ويذكر حجة من لم يبين هذه القراءة وإن كانت في تقدير الوقف، لم تقطع فيه همزة الوصل، هو قياسها على قوله: ﴿الم الله﴾^(٤) فقد حذفوا همزة الوصل فيها ولم يبينوها كما لم يبينوها مع غيرها^(٥). وإذا أردنا تفسير هذه القراءة، علينا أن نراعي مدلول كلمة (يس)، فقد تعددت الآراء في مدلولها، قال ابن جبير إنه اسم من أسماء محمد ﷺ ودليله إنك لمن المرسلين، ويمكن دعم هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿سلام على آل ياسين﴾، وقال ابن عباس: معناه يا إنسان بالحشبه وعنه هو في لغة طيء، وذلك أنهم يقولون إسان بمعنى إنسان ويجمعونه على إياسين فهذا منه^(٦).

(١) يس/١.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٥٩٥، السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٥٣٨.

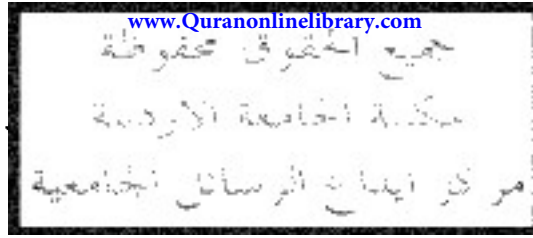
(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٩٧، والتبصرة في القراءات، مكّي: ٣٠٦، والبحر المحيط، أبو حيان: ٣٢٣/٧.

(٤) آل عمران/١ و ٢.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٥٩٥.

(٦) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣٢٣/٧.

حركة الإعراب من



وفي هذه الحال، يمكن

على النون على النحو الآتي

$yā/sī/n/wal < yā/sī/nu/wal$

إسقاط حركة النون

وبعد إسقاط حركة النون، يتهيأ الوضع لحدوث المماثلة، بين صوت الواو وصوت النون، فالنون إذا جاورت صوتاً آخر ولا سيما أحد أصوات الفم، فإنها تتأثر به وتختفي تاركةً مكانها غنةً دالةً عليها، فتتأثر النون بالواو، فننقلب إلى صوت مماثل له تماماً في جميع الصفات.

$yā/sīw/wal < yā/sīn/wal$

مماثلة مدبرة كلية متصلة + إدغام

ونلاحظ أنه بعد عملية الإدغام، تقلصت المقاطع الصوتية من أربعة مقاطع إلى ثلاثة مقاطع، أي أن البنية المقطعية للكلمة قد تغيرت. هذا التفسير على اعتبار أن (يس)، كلمة تعني اسماً من أسماء الرسول ﷺ أو الإنسان، وهناك من ذهب إلى أن (يس)، حروف مقطعة غير مُعربة^(١)، والحرف الساكن من حقه الوقوف عليه، والوقف على الحرف يوجب إظهاره، ويمتنع إدغامه، وهذا تفسير لمن قرأ النون على الإظهار.

(١) الكشف عن وجوه القراءات، مكي بن أبي طالب: ٢١٤/٢.

الثنايا فجأة، سُمع

بالثة والأسنان العليا لفتس
صوت انفجاري، هو صوت

والدال صوت لثوي أسناني مخرجه من مخرج التاء نفسه « مما بين اللسان وأصول الثنايا»^(٢)، أما بالنسبة لكيفية حدوث صوت الدال، فهي الكيفية نفسها، التي يحدث بها صوت التاء، إلا أن الفرق بينهما إهتزاز الأوتار الصوتية^(٣).

فالتاء والدال متحدان في المخرج مختلفان في الصفة، أما الاتحاد في المخرج فكلاهما يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا، وبالنسبة لاختلاف الصفة، فلأن الدال تتصف بالجهر والتاء بالهمس.

لذا فليس بالغريب أن تُدغم التاء في الدال، للجهر الذي في الدال، حيثُ أكسبه قوة، ولا سيما أن الدال هي النظير المجهور لصوت التاء، وهناك مَنْ يدغم الدال في التاء لتصبح تاء^(٤)، مع ضعف الهمس، وهذا يرجع لقضية الاستعمال، فهو الذي يحكم القاعدة اللغوية، فإذا جاء في نمط ما، فإن القاعدة توضع على وفق ما جاء في هذا الاستعمال، وليس العكس.

ومن أمثلة إدغام التاء (t) في الدال (d)، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٥)، فقد قرأ نافع «لا تَعْدُوا» ساكنة العين مشددة الدال^(٦)، وروى عنه ورش «لا تَعْدُوا» بفتح العين وتشديد

(١) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٥١، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالنواب: ٤٦، وفي صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١٤٠.

(٢) الكتاب، سيبويه: ٤٣٣/٤.

(٣) في صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١٣٧ و ١٣٩.

(٤) الكتاب، سيبويه: ٤٦١/٤.

(٥) النساء/ ١٥٤.

(٦) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢١٨، وانظر السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٢٤٠.

الدال^(١)، وقالون بإخفاء - ويفسر ابن زنجلة قرأ على أن الأصل فيها «لا تَعْتَدُوا»، ثم سَكَنَ التاء وأدغم في الدال، فصارت «لا تَعْدُوا»^(٣).

أما ابن خالويه، فقد نعت هذه القراءة بالقَبِيح^(٤)، لأنها تجمع بين ساكنين توهماً منه أنها خالفت قاعدة الصرفيين التي تنص على أنه لا يُجمع بين ساكنين، إلا إذا كان الحرف الأول حرف علة أو لين، ولكنه نسي أن قواعد اللغة جاءت لخدمة القرآن وعلومه، لا ليخضع تحت نطاق هذه القواعد، ولا سيما أن هذه الرواية صحيحة يتصل سندها بالرسول ﷺ، لذا فلا يمكننا نعتها بالقَبِيح وإن كانت شاذة على قواعد اللغة، فهي لغة مستعملة.

ويفسرها من منطلق آخر على أنه أسكن وهو يريد الحركة^(٥)، أي أن العين متحركة، وقام باختلاس الحركة قياساً على لغة عبدالقيس التي تُسَكَن وهي تريد الحركة. وتُفسر هذه القراءة ضمن نطاق علم اللغة الحديث، على أن الأصل في «لا تَعْدُوا»، هو لا تَعْتَدُوا </ta/dū>/lā/ta</، فتوالت في هذه الصيغة ثلاثة مقاطع متحركة، والعربية تكره توالي المقاطع المتحركة، وتميل إلى التقليل منها، وقد حاول القارئ هنا التقليل من المقاطع المتحركة عن طريق الإدغام، فقام أولاً بالتخلص من الحركة الفاصلة بين الصوتين المدغمين، فأسقط حركة المقطع الثالث، على النحو الآتي </t/dū>/lā/ta</، وبعد التخلص من الحركة الفاصلة بين التاء والدال، يتدخل قانون المائلة الإجباري، فتؤثر الدال في التاء تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً، فيقلبها إلى صوت مماثل لها كلياً، وهو

(١) السبعة في القراءات: ٤٢٠، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣/٣٨٨.

(٢) التيسير في القراءات، أبو عمرو الداني: ٨١.

(٣) حجة القراءات: ٢١٨.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٢٨.

(٥) الحجة في القراءات السبعة، ابن خالويه: ١٢٨، وانظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني: ٨١.

صوتي الآتي يوضح

صوت الدال، ثم تُدغم ال
ذلك:

lāta<ddū < lā/ta</t/dū < lā/ta</ta/dū

مماثلة مدبرة كلية متصلة

إسقاط حركة التاء

(لا تُعَدِّدُوا) الأصل

+ إدغام

وفي هذا الإدغام اجتمع ساكنان (<d>)، وهذا ما دفع بعض علماء القراءات إلى تقبيح هذه القراءة - كما ذكرنا سالفاً - أما نحن فإننا لا نستطيع تقبيح هذه القراءة بمجرد أنها خالفت قواعد الصرفيين، فهذا واقع استعمالي صحيح، بالإضافة إلى أنه منقول بتواتر عن الرسول ﷺ، وأن لنا أن نعترف بوجود التقاء ساكنين في اللغة العربية، وربما كان السبب في رأيهم بتقبيحها أنه توالفت فيها ثلاثة أصوات صامتة (<dd>)، وهو خرق للنظام الصوتي المعياري.

أما من قرأ «لا تُعَدِّدُوا» بفتح العين وتشديد الدال، فيمكن تفسير ذلك، بأنه قام بنقل حركة التاء من «لا تُعَدِّدُوا» إلى صوت العين الصامت الذي قبله، ليمنع التقاء الساكنين، ومن ثم أدغم التاء في الدال، على النحو الآتي:

lā/ta/<a/ddū < lā/ta/<a/t/dū < lā/ta/</ta/dū

مماثلة مدبرة كلية متصلة

نقل حركة التاء إلى

الأصل

+ إدغام

الساكن قبلها

وهناك احتمال آخر، هو أنه بعد أن أسقط حركة التاء من «لا تُعَدِّدُوا»، يلتقي

ساكنان (<t>)، فأقحم الفتحة لالتقاء الساكنين، ثم أدغم التاء في الدال كما يأتي:

lā/ta</t/dū < lā/ta</ta/dū

حذف حركة التاء

وهنا يلتقي ساكنان (<t>)، فأقحم الفتحة، لأنها أخف الحركات، للتخلص

من التقاء الساكنين lā/ta/<a/tdū، ثم أدغم التاء في الدال، فتكونت الصيغة

ومن مثل ذلك «يَهْدِي» إلا أن يُهْدَى فَمَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»^(١)، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وورش «لا يَهْدِي»
بفتح الياء والهاء، وتشديد الدال^(٢)، إلا أنه اختلف في الهاء عن أبي عمرو، فقليل إنه
قرأ باختلاس حركة الهاء، ومنهم من قال بإشمامها، ومنهم من قال: بإسكانها^(٣)،
وروي عن نافع أنه قرأ بإسكان الهاء، وتشديد الدال^(٤).

وفي قراءة أخرى لعاصم في رواية أبي بكر، أنه قرأ «لا يِهْدِي»، بكسر الياء
والهاء^(٥).

ويحتج ابن زنجلة لمن قرأ بفتح الياء والهاء، أن الأصل فيها «يَهْتَدِي»، فأدغموا التاء
في الدال، وطرحوا فتحها على الهاء قياساً على قراءة عبدالله: «أَمَّنْ لا يِهْتَدِي»^(٦)،
وقد وافقه الرأي في ذلك كثير من علماء القراءات^(٧).

أما من قرأ بإسكان الهاء، ففسره على أن الأصل فيه «يَهْتَدِي»، فأدغمت التاء في
الدال، وتُرَكَّتْ الهاء ساكنة كما كانت^(٨)، وذكر ابن النحاس «أن هذا من الجمع بين
ساكنين، وهذا لا يجوز ولا يقدر أحد أن ينطق به»^(٩)، ولم يقتصر هذا الرفض على ابن

(١) سورة يونس/ ٣٥.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٣١ ، ٣٣٢ وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٣٢٦، والنشر في
القراءات العشر، ابن الجزري: ٢/٢١٢.

(٣) التبصرة في القراءات، مكي بن أبي طالب: ٢٢٠، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٢/٢١٢.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٣١ ، ٣٣٢.

(٥) حجة القراءات : ٣٣١؛ وانظر: الحجة في القراءات ، ابن خالويه: ١٨١ و ١٨٢.

(٦) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٣١.

(٧) انظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكي بن أبي طالب: ٥١٨.

(٨) حجة القراءات: ٣٣٢.

(٩) إعراب القرآن: ٢/٢٥٣ و ٢٥٤.

النحاس، فقد استنكر معظم بين ساكنين، وعدوا ذلك من باب الخروج على يالوا بهذا الرفض، وتمسكوا بقراءة الإسكان وإن خرجت على قواعد النحاة، إلا أنها تضمنت شروط القراءة الصحيحة^(١)، أي وافقت وجهاً من وجوه العربية، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، وصح سندها^(٢)، فالقراءة عندما تتوافر فيها الشروط السابقة تُصبح حجة على النحو لا خاضعة له.

ويمكننا تفسير ذلك، على أن الأصل في «لا يَهْدِي» هو «لا يَهْتَدِي» *lāyahtadī*، فتجاور صوتان متجانسان، هما التاء والذال، فكان من تيسير النطق أن يُدغما، ولكن قبل أن تتم عملية الإدغام، لا بُدَّ من إجراء خطوة سابقة؛ وهي التخلص من الفاصل الحركي بينهما، فقاموا بنقل الحركة إلى الصوت الصامت (h)، وبالتالي، فإنهم يحققون شيئين معاً، أولهما: التخلص من الفاصل الحركي، وثانيهما: التخلص من التقاء الساكنين، على النحو الآتي:

lāyahatdī < *lāyahtadī*

الأصل نقل فتحة التاء إلى الصامت الذي قبله

وبذلك يتبها الوضع لحدوث التماثل، ولا سيما أن الصوتين من مخرج واحد، إلا أن الذال مجهور والتاء مهموس، فأثر صوت الذال في صوت التاء تأثيراً رجعياً كلياً، فانقلب صوت التاء إلى نظيره المجهور الذال، ثم أدغمت الذال الأصلية في الذال المنقلبة، فنتج الصيغة الآتية: *lāyahaddī* (مماثلة مدبرة كلية متصلة).

أما مَنْ قرأ بإسكان الهاء، فتفسير ذلك أن الأصل فيها «لا يَهْتَدِي»، فقام بحذف حركة التاء على النحو الآتي: *lā/yah/t/dī*، ثم تماثل التاء بالذال - كما ذكرنا سابقاً - ضمن قانون المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك:

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبدالصبور شاهين: ٣٦٠.

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٩/١.

حتى يُمكن الإدغام

وهذا الإدغام رفضه بعض القراء والنحاة - كما أسلفنا - إلا أننا لا نستطيع تقبيح القراءة وردها، ولا سيما أنها قراءة متواترة عن الرسول ﷺ.

أما قراءة «لا يَهْدِي»، بكسر الياء والهاء، فقد فسر ابن زنجلة هذه القراءة على أن الأصل فيها «لا يَهْتَدِي»، فأدغمت التاء في الدال، فالتقى ساكنان، فكسرت الهاء لالتقاء الساكنين، وكسرت الياء لمجاورة الهاء^(١)، ويعزو أبو حاتم هذه اللغة إلى سفلى مصر^(٢)، ونقل الكسائي عن سيويه أنه لم يجز هذه القراءة «أي بكسر الياء والهاء»، وذلك لأن الكسرة في الياء تثقل^(٣).

ويمكننا تفسير هذه القراءة على أنها كانت في الأصل «لا يَهْتَدِي» فقاموا بإسكان التاء حتى يتمكن الإدغام وذلك على النحو الآتي *lāyahtdī*، وفي هذه الصيغة يلتقي ساكنان (ht)، وهذا الوضع لا يقبله النظام الصوتي للغة العربية، لذا أقحموا الكسرة على الأصل للفصل بين الساكنين

lāyahitdī < *lāyahtdī*

إقحام الكسرة للفصل بين الساكنين إسكان التاء

وكما حدث تماثل بين الصوامت في هذه الصيغة، حصل هناك تماثل بين الصوائت، ولكن لا يشترط في هذا التماثل تجاور الأصوات، بل على العكس من ذلك، فلا بد أن يكون بين الحركتين صوت فارق^(٤)، لأن التقاء حركتين غير وارد في العربية.

(١) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٣٢.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١٥٦/٥.

(٣) المصدر السابق: ١٥٦/٥.

(٤) التطور النحوي، براجشتراسر: ٦٢.

. وفي صيغة *lāyahiddī* ، لأن الانتقال من الفتح إلى الكسر يتطلب ما يفتح الياء تائراً مدبراً كلياً منفصلاً، فقلبتا إلى بعض^(١)، لهذا أثرت كسرة الهاء في فتحة الياء تائراً مدبراً كلياً منفصلاً، فقلبتا إلى صوت مشابه لها تماماً وهو الكسرة، والمخطط الصوتي يوضح ذلك:

lāyahiddī < *lāyihiddī*

مماثلة مدبرة كلية منفصلة بين الحركات

وهذا النوع من المماثلة، أطلق عليه القدماء الإتياع الحركي.

ومن إدغام التاء في الدال قراءة الجمهور لقوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلٌ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾^(٢) فكانت قراءتهم لـ «بل ادرك» بتشديد الدال^(٣). بمعنى تدارك علمهم في الآخرة أنها تكون أولاً تكون^(٤).

وذهب ابن زنجلة إلى أن حجتهم في ذلك قراءة أبي: ﴿بَلْ تَدَارِكْ عِلْمُهُمْ﴾، فأدغموا التاء في الدال لمقاربتها لها، فلما سكنت التاء للإدغام اجتلبت لها ألف الوصل^(٥)، كما اجتلبت في نحو: «اداراتم»^(٦)، وفي قوله: ﴿... حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً...﴾^(٧).

ووافق في هذا الرأي مكي بن أبي طالب^(٨)، وأبو حيان الأندلسي^(٩).

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: ٦٧.

(٢) النمل/٦٦.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٥٣٥، وانظر إعراب القرآن، النحاس: ٢١٨/٣ والتيسير في القراءات، أبو عمرو الداني: ١٣٧.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (درك): ٤٢١/١٠.

(٥) حجة القراءات: ٥٣٥.

(٦) البقرة ٧٢، وفي قوله: ﴿وَإِذَا قُتِلْتُمْ فَادْرَأْتُمْ فِيهَا﴾.

(٧) الأعراف/٣٨.

(٨) الكشف عن وجوه القراءات: ١٥٦/٢.

(٩) البحر المحيط: ٩٢/٧.

، bal/ta/dā/ra/

ونفسر هذه القراءة «بل»

في المقاطع المفتوحة،

وفي صيغة «تدارك» توالى

فهي تميل إلى التقليل من تتابعها^(١)، لذا لجأ القراء للإدغام كوسيلة من وسائل تقليل عدد المقاطع المفتوحة، ولكن قبل إجراء عملية الإدغام، لا بُدُّ من إجراء عملية صوتية سابقة لها، هي التخلص من الفاصل الحركي:

tdāraka < tadāraka

الأصل إسقاط حركة التاء

ونتيجة إسقاط حركة التاء، نتج وضع صوتي لا تقبله العربية، وهو الابتداء بالساكن، ولما كانت العربية، تكره الابتداء بالساكن، أجتلبت همزة الوصل، للتوصل للنطق بالساكن، وذلك على النحو الآتي:

>itdāraka < tadāraka

وهنا أتيح المجال لتدخل قانون المماثلة الإلزامي، فيؤثر صوت الدال في التاء تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً، وتقلبها إلى نظيرها المجهور، (الدال)، ثم تُدغم الدال المنقلبة في الدال الأصلية، كما يأتي:

>iddāraka

مماثلة مدبرة كلية متصلة

والوضع السابق ينطبق في حالة الابتداء بـ «تدارك»، أما في درج الكلام فإن همزة الوصل تذهب، لذا لا بُدُّ من كسر لام «بل»، للتخلص من التقاء الساكنين، (balddāraka)، ففي هذه الحالة يلتقي ساكنان (ld)، ولذا فقد أقحمت الكسرة على الأصل للفصل بين الساكنين، فأصبحت الصيغة

baliddāraka

إقحام الكسرة في حالة الوصل

(١) شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى، يحيى عابنة: ١٦٢.

ومن تَخَلَّصَ من التثاق ، فلان هذه الحركة
أخف الحركات، dāraka ، من يقول «قَمَّ الليل»^(١) و «وبع الثوب»^(٢) .

ويبدو لي أن تحريك اللام بالكسر أقيس من التحريك بالفتح، وذلك خشية توالي
الفتحات .

وما حدث في قوله: ﴿بَلْ أَدْرَاكَ﴾ ينطبق على قوله تعالى: ﴿فَادْرَأْتُمْ فِيهَا﴾، إذ إنَّ
الأصل فيها «تَدَارَأْتُمْ»، ثم أسقطت حركة التاء، فتهياً الوضع ليؤثر الدال في التاء تأثيراً
مدبراً متصلاً، فتتقلب التاء إلى صوت يماثل الدال في جميع خصائصه، وهو الدال ثم
تُدغم الدال المنقلبة في الدال الأصلية، ولما كانت العربية لا تبدأ بالسّاكن، أجتلبت همزة
الوصل، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك:

iddāra<tum < tdāra<tum < tadāra<tum

الأصل إسقاط حركة التاء مماثلة مدبرة كلية متصلة

واجتلاب همزة الوصل

إدغام التاء (t) في الزاي (z):

صوت الزاي أحد الأصوات اللثوية الأسنان، ومخرج هذا الصوت من مقدّمة
اللسان وما يليه من الثنايا العليا^(٣)، ويتكون هذا الصوت باندفاع الهواء من الرتين ماراً
بالحنجرة محدثاً اهتزازاً في الأوتار الصوتية، ثم يتخذ طريقه من الحلق والقم إلى أن
يصل مخرجه، حيثُ تلتقي مقدّمة اللسان مع أطراف الثنايا العليا تاركَةً منفذ ضيق، فيمر الهواء
من ذلك المنفذ مُحدثاً صغيراً هو صوت الزاي^(٤)، فالزاي إذن صوت لثوي مجهور

(١) المزمّل/٢ .

(٢) المحتب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني: ١٤٣/٢ .

(٣) الكتاب، سيويه: ٤٣٣/٤ .

(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٦٤ .

ولما كانت التاء من الأمامية **مركز أبحاث الرسائل الجامعية** يجب أن يحدث تماثل بين هذين الصوتين، ولا سيما أنهما من مخرج واحد، إلا أن الزاي تتميز بصفة الجهر بخلاف التاء المهموسة.

ومن إدغام التاء في الزاي، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ...﴾^(١)، فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «تَزَاوَرُ» بالتشديد^(٢)، وعلة ابن زنجلة في ذلك أنه أراد «تَزَاوَرُ»، فادغم التاء في الزاي، ومن قرأ بالتخفيف، فقد حذف إحدى التاءين، وهي الثانية^(٣).

ويمكننا تفسير ذلك، على أن الأصل فيها - كما ذكر ابن زنجلة - هو «تَزَاوَرُ» tatazāwaru، فالتقى في هذه الصيغة مقطعان متماثلان (tata)، فكان عليه التخلص من أحد هذين المثليين، فلجأ إلى الإدغام، أي إدغام التاء في الزاي، ولا سيما أنهما من المخرج نفسه، فحذف الحركة من المقطع المفتوح (ta)، حتى يتمكن من الإدغام tatzāwaru.

وبعد إسقاط حركة التاء، يتهدد الوضع لتدخل قانون المماثلة الإلزامي، فيؤثر الزاي في التاء، تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً، وذلك لصفة الجهر والصفير المتوافرة في الزاي، فقلب التاء إلى صوت عمائل لصوت الزاي تماماً، ثم يتم إدغام الزاي المنقلبة بصوت الزاي، والمخطط الصوتي يوضح ذلك:

tazzāwaru	<	tatzāwaru	<	tatazāwaru
تماثل صوت التاء بصوت الزاي تماثلاً كلياً		إسقاط حركة المقطع الثاني		الأصل
		المفتوح ليتمكن الإدغام		

(١) الكهف/١٧.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٤١٣، وانظر: معاني القرآن؛ الفراء: ١٣٦/٢ وإعراب القرآن؛ النحاس: ٤٥١/٢ والتيسير في القراءات، أبو عمرو الداني: ١١٦.

(٣) حجة القراءات: ٤١٣.

ويحسن الإدغام هنا؛ أقوى من التاء بكثير، لأنه نوة، فالزاي صوت

وقد قرأ ابن عامر وابن أبي اسحاق وقتادة وحמיד ويعقوب عن العمري «تزور» بدون ألف وبتشديد الراء، وذلك قياساً على وزن تحمر، وقرأ الجحدري كذلك، ولكن بالألف «تزوارة»، قياساً على تحمار، وقد عدّ ابن جنبي ذلك شاذاً، لأنّ أفعالاً قلما تأتي إلا في الألوان نحو اسوادة، وايباض واحمرار، أو في العيوب الظاهرة نحو: احول، واحوالّ واعورّ واعوار^(٢٣).

وإذا افترضنا أن صيغة أفعال تجاوزت الألوان والعيوب، وانطبقت على الأفعال الأخرى كما هو الحال في «تزوارة»، فإنّ هذه الصيغة tazwārra، قد احتوت على المقطع الطويل المغلق (wār)، وقد توافر فيه أحد الشرطين اللذين يجوزانه، وهو أن الحد الثاني من المقطع (الصوت الصحيح)، مكرراً في المقطع الذي يليه، بالإضافة لوروده في غير الشعر، فالقرآن ليس شعراً^(٢٤).

ومع جواز هذا المقطع في ظل أحد الشرطين، إلا أنّ بعض القراء كرهوا هذا المقطع، وحاولوا التخلص منه، وذلك عن طريق إقحام الهمزة، ويتمثل ذلك في قراءة ابن مسعود وأبي المتوكل «تزوئر» بهمزة قبل الراء وذلك قياساً على قولهم أوهمّ واشعال على أنها فراراً من التقاء الساكنين^(٢٥).

وإقحام الهمزة في «تزوئر»، ليس فراراً من التقاء الساكنين كما زعموا، وإنما هو من قبيل التخلص من المقطع المرفوض (wār)، فالأصل فيها «تزوارة»، taz/wār/ra، فلما ورد في هذه الصيغة المقطع المرفوض (wār)، حاول القراء التخلص منه، وتمر هذه العملية بعدة خطوات، أولها: تقسيم نواة المقطع (ā) إلى حركتين

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٢٢، والكشف عن وجوه القراءات، مكّي بن أبي طالب: ٥٧/٢.

(٢) المنحسب، ابن جنبي: ٢٥/٢.

(٣) انظر: أثر المقطع المرفوض، يحيى عباينة، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ١١، العدد ٢، ١٩٩٣.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١٠٨/٦.

قصيرتين taz/wa/ar/ra، حيث يوجد في نظام اللغة المقطع الثاني (ar) غير جائز ، لأن نظام اللغة العربية يرفض الابتداء بالصائت، لذا فالسبيل الوحيد للتخلص من المقطع المرفوض، هو إقحام الهمزة للمقطع الثالث (>ar)، وبالتالي يتم التخلص من المقطع المرفوض^(١)، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك:

taz/wa/>ar/ra < taz/wa/ar/ra < taz/wār/ra

الأصل تقسم نواة المقطع إلى إقحام الهمزة على المقطع

حركتين قصيرتين الثالث (ar)

ومن إدغام التاء في الزاي أيضاً، ما ورد في قوله تعالى: ﴿... إلى أن تَزَكَّى﴾^(٢)، فقد قرأ نافع وابن كثير «تَزَكَّى» بالتشديد^(٣)، أي بتشديد الزاي، في حين قرأ الباقون بالتخفيف، ويعلل ابن زنجلة القراءة بالتشديد، بأن الأصل فيها «تتَزَكَّى»، ثم أدغمت التاء في الزاي^(٤)، وهذا ما عليه معظم علماء القراءات^(٥).

وتؤيد الدراسة رأي ابن زنجلة في أنه حدث إدغام بين التاء والزاي، ولكن هناك عملية صوتية سابقة لعملية الإدغام، وهي التخلص من الفاصل الحركي في صيغة «تَزَكَّى» tatazakkā، حيث فصلت الفتحة بين التاء والزاي، فبعد التخلص من الفاصل الحركي يتبها الوضع الصوتي لتدخل قانون المماثلة الإلزامي، فيوتر صوت الزاي بصوت التاء تأثيراً مدبراً كلياً في حالة اتصال، فتقلب التاء إلى صوت مماثل لصوت

(١) انظر: اثر المقطع المرفوض، يحيى عباينة.

(٢) النزاعات/١٨.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة/٧٤٩، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٦٧١، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٢٩٧/٢.

(٤) حجة القراءات: ٧٤٩.

(٥) انظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٦٢، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٤٢١/٨.

الزاي في جميع صفاته
صوت الزاي من جهر وص
الصوتي يوضح ذلك:

tazzakkā < tatazkkā < tatazakkā

الأصل
التخلص من الفاصل الحركي
مماثلة كلية مدبرة بين الزاي
بإسقاط نواة المقطع الثاني
والتاء + إدغام

المنفتح

أما من قرأ بتخفيف «تَزَكَّى»، فإنه اكتفى بحذف إحدى التاءين.

إدغام التاء (t) في السين (s):

التاء - كما ذكرنا سابقاً - من الأصوات اللثوية الأسنان، فهو صوت لثوي أسناني مهموس، وصوت السين أيضاً، يصدرُ من المخرج نفسه، أي أنه صوت لثوي، إلا أن بعض علماء العربية يرى أن مخرج السين يختلف باختلاف اللهجات العربية، وباختلاف الأفراد أحياناً^(٢).

ويتكون هذا الصوت بالطريقة نفسها، التي يتكون بها صوت الزاي، إلا أن الاختلاف الوحيد بينهما في صفة الجهر والهمس، فالسين لا يحدث معه اهتزاز في الأوتار الصوتية، فيمر الهواء عبر الفم باتجاه الفم، حيث يلتقي اللسان بأصول الشايا العليا تاركاً منفذاً ضيقاً يمرُّ الهواء من خلاله محدثاً صفيراً، هو صوت السين^(٣)، فالسين صوت لثوي احتكاكي مهموس^(٤).

لذا فليس من الغريب أن يتماثل صوت التاء بصوت السين، ولا سيما وجود صفة

(١) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي بن أبي طالب: ٣٦١/٢.

(٢) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٦٣.

(٣) في صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١٤٧.

(٤) الكتاب، سيويه: ٤٣٣/٤ و ٤٣٤.

الصفير في السين والتي المجاورة .
يره من الأصوات

ومن أمثلة إدغام التاء في السين في كتاب ابن زنجلة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... تَسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور «تَسَاقِطُ» بالتشديد^(٢)، أي بتشديد السين، ويفسر ابن زنجلة هذه القراءة، على أنها إدغام التاء في السين^(٣)، وفصلُ ابن خالويه الحديث في ذلك، بقوله: «فالحجة لمن شدد أنه أراد «تَسَاقِطُ»، فأسكن التاء الثانية، وأدغمها في السين، والحجة لمن خفف، أنه حذف التاء تخفيفاً، لأنه يَنْقُلُ عليهم اجتماع حرفين متجانسين متحركين، فمنهم من يخفف بالإدغام ومنهم من يخفف بالحذف»^(٤).

أي أن الأصل في «تَسَاقِطُ»، هو «تَتَسَاقِطُ» tatasāqatu، فلما اجتمع في هذه الصيغة خمسة مقاطع مفتوحة، حاولوا التقليل منها، فلجأوا إلى الإدغام، ولكن هناك عملية صوتية سابقة للإدغام؛ وهي التخلص من الفاصل الحركي، فكان الاختيار إسقاط حركة المقطع الثاني، إذ إن سقوطها من المقطع الأول يمثل خرقاً صريحاً للنظام المقطعي المعياري للمستوى الفصيح، لأنه سيؤدي إلى الابتداء بالساكن (tta)، وأما المقطع الثالث، فإن حذف الحركة الطويلة منه، سيؤدي إلى الإخلال بالحركة التي تحمل النبر، وأما التخلص من حركة المقطع الثاني، فلا يؤدي إلى خرق للنظام المقطعي العربي، ولكنها ستؤدي إلى عملية الإدغام الواردة في هذه القراءة، فتم التخلص من حركة المقطع الثاني على النحو الآتي: tatsāqatu، وذلك بحذف حركة المقطع الثاني، مما يهيا الوضع لتدخل قانون المائلة الإلزامي، فيؤثر السين في التاء لصفة الجهر

(١) مريم/٢٥.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٤٤٣ وانظر التيسير في القراءات، أبو عمرو الداني: ١٢١، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٦/١٨٤.

(٣) حجة القراءات: ٤٤٣.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٣٧ و ٢٣٨.

تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً

تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً

تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً

تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً

tas/sā/ka/tu < ta/t/sā/ka/tu < ta/ta/sā/ka/tu

الأصل عميقة وسطحية معاً حذف حركة المقطع ممانلة كلية مدبرة + إدغام ونحول المقطع

(الثاني ليتمكن الإدغام) الأول المنفتح (ta) إلى مقطع منلق (tas)

ونلاحظ أن عملية الإدغام هنا، أدت إلى إعادة ترتيب المقاطع، فقللت عدد المقاطع من خمسة مقاطع إلى أربعة مقاطع، مما يسهّل النطق على المتكلم، فصيغة «تَسَاقَطُ» مستعملة في الواقع الفعلي، ودليل ذلك أن أبا السّمّال قرأ «تَسَاقَطُ» بتاءين^(١).

وقد قرأ حمّاد^(٢): «يسَاقَطُ» بالياء^(٣)، وأراد في ذلك الجذع، وهي عند ابن جني من القراءات الشاذة^(٤)، في حين أراد الباقون النخلة، وفي كلا الحالين (تتفاعل أو يتفاعل) يجوز الإدغام أو التخفيف بالحذف، ويذهب الفراء إلى خلاف ذلك، فيوجب التشديد في حالة الابتداء بالياء، ويُجيز بين التخفيف والتشديد في حالة الابتداء بالتاء، ويتضح ذلك من قوله: «والتشديد والتخفيف في المبدوء بالتاء والتشديد في المبدوء بالياء خاصة»^(٥).

ومن مثل ذلك «تَسَّالُونَ» في قوله تعالى: ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

(١) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١٨٤/٦ و ١٨٥.

(٢) حماد بن شعيب التميمي الحماني الكوفي (١٠١-١٩٠هـ) مقرئ جليل ضابط أخذ القراءة عرضاً عن عاصم وأبي بكر بن عياش وقرأ على الإشكري عن أبي عمرو بن العلاء (انظر: غايّة النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري: ٢٥٨/١).

(٣) حجة القراءات، ابن زجلة: ٤٤٣، وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٢٤/٣.

(٤) المحتسب: ٤١/٢.

(٥) معاني القرآن، الفراء: ١٦٦/٢.

والأَرْحَامَ... ﴿١﴾، حيثُ والبرنجي عن أبي بكر عن عمرو^(٣). وقد نسب بعض علماء القراءات هذه القراءة، أي إدغام التاء في السين، لأهل المدينة وبالتخفيف أهل الكوفة^(٤).

ويفسر ابن زنجلة الإدغام هنا، أن الأصل فيها هو «تَسَاءَلُونَ»، فادغموا التاء في السين لأنهما من مخرج واحد، فالتاء والسين من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا «أصوات أسنانية»^(٥)، ولأنهما مهموسان ولتوافر صفة الصفيير في السين أكسبه قوة، ليؤثر فيما يجاوره من أصوات، ولكن قبل حدوث عملية التأثر هذه، كان لا بُدَّ من التخلص من الحركة الفاصلة بين التاء والسين في صيغة «تَسَاءَلُونَ» على النحو الآتي tatsā>alūna مما هيا الفرصة لتدخل قانون المائلة المدبرة الكلية المتصلة، فتوثر السين في التاء تأثيراً مدبراً، فينتقل من الضعف إلى القوة، حيثُ تحول إلى صوت يماثل صوت السين مخرجاً وصفة، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك:

تَسَاءَلُونَ تَسَاءَلُونَ تَسَاءَلُونَ

tas/sā/>a/lū/na < ta/t/sā/>a/lū/na < ta/ta/sā/>a/lūna

الأصل إسكان المقطع الثاني مائلة مدبرة كلية متصلة

ومن إدغام التاء في السين، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ...﴾^(٦)؛ فقد قرأ نافع وابن عامر «تَسَوَّى» بتشديد السين^(٧).

(١) النساء/١.

(٢) حجة القراءات ابن زنجلة: ١٨٨، وانظر: معاني القرآن؛ الفراء: ٢٥٣/١، والسبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٢٢٦.

(٣) زاد المسير؛ الجوزي: ٢/٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن؛ النحاس: ٤٣٠/١.

(٥) المصطلح الصوتي؛ عبدالقادر مرعي: ٦٤.

(٦) النساء/٤٢.

(٧) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٠٤ وانظر: التبيان؛ الطوسي: ٢٠٢/٣ واتحاف فضلاء البشر، الدماطي: ١٩٠.

والحجة في ذلك عند السين^(١)، أي يودون لو صد

فالأصل فيها «تَسْوِي» على وزن «تَفْعَل»، فتوالى فيها مقاطع قصيرة مفتوحة، وللتخلص من توالي الأمثال أسكن المقطع الثاني المنفتح، وقد عللنا اختيار المقطع الثاني لإسقاط حركته سابقاً، وذلك على النحو الآتي:

$$ta/t/saw/wā < ta/ta/saw/wā$$

الأصل إسكان المقطع المنفتح

وذلك ليتم التماثل بين التاء والسين، فكلاهما صوت مهموس، غير أن صفة الصفير زادت السين قوة، فأثر في التاء المهموسة ونقلها من الضعف إلى القوة، حسب قانون سيادة الأقوى law of the stronger، ضمن المائلة المدبرة الكلية المتصلة، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك:

$$tas/saw/wā < ta/t/saw/wā < ta/ta/saw/wā$$

الأصل إسكان المقطع الثاني المنفتح مائلة مدبرة كلية متصلة +

إزالة الفاصل إدغام

ومن تآثر تاء «يفتعلون» بالسين، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَحَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾^(٣)، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم «لا يَسْمَعُونَ» بالتشديد^(٤)، ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة على أن الأصل هو «يَتَسْمَعُونَ»، فادغموا التاء في السين لقرب المخرجين، وبوجه القراءة أيضاً

(١) حجة القراءات: ٢٠٤.

(٢) لسان العرب مادة (سوا): ٤١٥/١٤.

(٣) الصافات/ ٧ و ٨.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٦٠٥ و ٦٠٦؛ انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد/ ٥٤٧، والبحر المحيط؛ أبو حيان الأندلسي: ٣٥٣/٧، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٣٥٦/٢.

من يكون غير سامع،

بار الملأ، كما يقول

من حيث المعنى، أي أنهم

وأما السامع، فقد حصل

ابن زنجلة^(١).

ويذكر الفراء كذلك، أن أصحاب عبدالله بن مسعود قد قرأوا « لا يَسْمَعُونَ»، وأرادوا «يَتَسْمَعُونَ»^(٢)، أي أن الأصل في «يَسْمَعُونَ»، هو «يَتَسْمَعُونَ»، فأسقطوا حركة التاء، فاجتمع صوتان لثويان أسنانيان «التاء والسين» دون أن يفصل بينهما فاصل، فتأثر التاء بالسين، إذ إن كليهما مهموس ومن المخرج نفسه، بالإضافة إلى صفة الصفير المتوافر في السين، مما أكسبه القوة، فتحول التاء إلى صوت يماثل صوت السين تماماً في الصفة والمخرج، وفق قانون المائلة المدبرة الكلية المتصلة، ويتم ذلك على النحو الآتي:

yas/sam/ma/<ū/na < ya/t/sam/ma/<ū/na < ya/ta/sam/ma/<ū/na

مائلة مدبرة كلية متصلة

إسقاط حركة المقطع الثاني

الأصل

+ إدغام

المنفتح

إدغام التاء (t) في الصاد (š)

الصاد صوت لثوي أسناني رخو مهموس يشبه الشين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق^(٣). ويؤكد ذلك قول سيبويه: «لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً»^(٤)، ولعل هذا يُفسر ورود كلمات في اللغة مرة بالسين، وأخرى بالصاد

(١) انظر: حجة القراءات: ٦٠٥ و ٦٠٦.

(٢) معاني القرآن، الفراء: ٣٨٢/٢.

(٣) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٦٤.

(٤) الكتاب، سيبويه: ٤٣٦/٤.

دون اختلاف في المعنى^(١) ، وسقر وصقر . . .
وغيرها^(٣) .

ولما كان التاء والصاد مهموسين، ومن المخرج نفسه، كان من الطبيعي أن يتأثر صوت التاء بالصاد، ولا سيما أن الصاد يتصف بالإطباق مما يزيده قوةً.

ومن أمثلة إدغام التاء في الصاد، ما ورد في قوله تعالى: ﴿... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور «يَصَالِحَا» بفتح الياء وتشديد الصاد^(٥)، وحجة ابن زنجلة التي يقدمها لهذه القراءة هي، أن الأصل هو «يَتَصَالِحَا»، فادغموا التاء في الصاد لأنهما من مخرج واحد، إذ إن المعروف من كلام العرب، إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا: «تصالح القوم فهم يتصالحون» ولا يقولون: «أصلح القوم فهم مصلحون»^(٦).

ويذكر ابن جني أن الأصل فيها «يتصلحا» على وزن يفتعلا، فتأثرت التاء بالصاد، ومائلتها تماثلاً مقبلاً جزئياً متصلاً، فتحولت صيغة «يصلحا» إلى «يصلطحا» ثم حدث تماثل بين الصاد والطاء، فتأثرت الطاء بالصاد، ومائلتها تماثلاً مقبلاً كلياً متصلاً، فتحولت الطاء إلى صوت يشبه الصاد تماماً، ثم أدغمت الصاد الأصلية بالصاد المنقلبة، فأصبحت «يَصَلِّحَا»^(٧).

وتحليل ابن جني السابق بعيد جداً، فنحن نرى أن الأصل فيها هو «يَتَصَالِحَا»

(١) لحن العامة، عبدالعزيز مطر: ٢٣٢.

(٢) الإبدال، أبو الطيب اللغوي: ١٨٢/٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٨٦/٢.

(٤) النساء/ ١٢٨.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٤١، وانظر الحجة للقراء السبعة، الفارسي: ١٨٣/٣، والجامع لأحكام القرآن، الفرطبي: ٢٦٠/٣.

(٦) حجة القراءات: ٢٤١.

(٧) انظر: المحتسب، ابن جني: ٢٠١/١.

تقليل منها، فقاموا فتوال ya/ta/šā/la/hā،
 بإسقاط حركة المقطع الثاني، وذلك كما يأتي: ya/t/šā/la/hā، وفي هذا الوضع يكون المجال متاحاً أمام
 العربية، وتدخل قانون المماثلة، فيؤثر الصاد في التاء تأثيراً مديراً كلياً متصلاً، فينقلب صوت التاء
 إلى صوت يماثل صوت الصاد في جميع صفاته، ثم تدغم الصاد المنقلبة في الصاد
 الأصلية على النحو الآتي:

yaššālahā < yatsālahā < yatašālahā

الأصل (يتصلحاً) إسقاط حركة المقطع مماثلة مدبرة كلية متصلة

البنية العميقة الثاني + إدغام

وإما أن يكون الأصل فيها «يصلحاً»، فحدثت مماثلة مقبلة جزئية متصلة، فيؤثر
 صوت الصاد في صوت التاء تأثيراً مقبلاً جزئياً متصلاً، فينقلب إلى نظيره المفخم الطاء.
 والكتابة الصوتية توضح ذلك:

yaš/ta/li/hā < yaš/ta/li/hā

يصلحاً (الأصل) يصطلحاً (مماثلة مقبلة جزئية متصلة)

ومن أمثلة إدغام التاء في الصاد، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ
 فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور
 «تصدقوا» بالتشديد^(٢)، ويرى ابن زنجلة أن الأصل فيها هو «تتصدقوا»، فمن خفف
 حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين^(٣)، والغاية من
 الإدغام التخفيف إلا أن الحذف أكثر تخفيفاً^(٤).

(١) البقرة/ ٢٨٠.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٤٩، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ١٩٢، والبحر المحيط، أبو
 حيان الأندلسي: ٣٤١/٢.

(٣) حجة القراءات: ١٤٩.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣٤١/٢.

فالأصل فيها «تتصدقون» فواصل الحركي، ثم تماثل الصوتان (التاء والصاد) متصلان، لوجود صفة الصفير فيه، فانقلب صوت التاء إلى صوت يماثل الصاد تماماً، ثم أدغم الصوتان الصاد المنقلبة والأصلية، ونوضح ذلك بالمخطط الصوتي الآتي:

taš/šad/da/kū < ta/t/šad/da/kū < ta/ta/šad/da/kū

الأصل تتصدقوا بنية إسقاط حركة المقطع الثاني مائلة مدبرة كلية
سطحية وعميقة معاً المفتوح متصل + إدغام

وبعد أن حدثت المماثلة بين التاء والصاد، وتقلص عدد المقاطع الصوتية من خمسة مقاطع إلى أربعة مقاطع، مع أن «تتصدقوا» و «تصدقوا»، البنيتين السطحية والعميقة مستعملتان في الواقع الاستعمالي الفعلي للغة العربية، وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقاً، من أن غرض الإدغام هنا، هو التخفيف.

وما جرى على «تتصدقوا» - «تتفعلوا»، ينطبق على صيغة اسم الفاعل منها «المتصدقين»، حيث أدغمت التاء في الصاد، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضاً حَسَناً...﴾^(١). فقد قرأها الجمهور «إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ» بتشديد الصاد^(٢)، وتفسير ابن زنجلة لذلك: «أنهم أرادوا المتصدقين والمتصدقات، فأدغموا التاء في الصاد»^(٣)، وحجته في ذلك، أن أبي قرأ «إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ» بقاء ظاهرة.

ونرى في قراءة أبي دليلاً على أن الصيغتين مستعملتان في الواقع الاستعمالي الفعلي، إذن فالأصل هو «المتصدقين»، ثم أدغمت التاء في الصاد، على النحو الآتي:

(١) الحديد/١٨.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٧٠١ وانظر: معاني القرآن، الفراء: ١٣٥/٣، والكشف، مكّي: ٣١٠/٢، والمحاف فضلاء البشر، الدماطي: ٤١٠.

(٣) حجة القراءات: ٧٠١، وانظر: التبصرة في القراءات، مكّي: ٩٩.

>al/muṣ/ṣad/di/

>al/mu/taṣad/di/kāna

لية متصلة + إدغام

ومن إدغام التاء في الصاد أيضاً، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور «يَصْعَدُ» بالتشديد، وقرأ أبو بكر كذلك، إلا أنه أضاف الألف، فقرأ «يَصَاعَدُ»^(٢) و «يَصَاعَدُ» و «يَصْعَدُ» بمعنى واحد، وهو التكلف والمشقة^(٣)، ويرى ابن عطية أنه من باب التشبيه، أي كأنه يصعد بها في الهواء^(٤).

وعلة ابن زنجلة في هذه القراءة، أن الأصل فيها «يَتَّصَعَدُ» و «يَتَّصَاعَدُ»، فأدغموا التاء في الصاد^(٥)، وفصل ابن خالويه في تفسير هذه القراءة، فهو يرى أن الأصل، هو «تَتَّصَعَدُ»، فأسكنت التاء، ثم أدغمت في الصاد تخفيفاً^(٦).

نستخلص مما سبق، أن الأصل فيها، هو «يَتَّصَعَدُ»، فأسكنت التاء لازالة الفاصل الحركي، ليتم التماثل بين التاء والصاد، فتوثر الصاد في التاء، تأثيراً مدبراً كلياً في حالة اتصال، فقلب صوت التاء إلى صوت يماثل الصاد تماماً، ثم تدغم التاء المنقلبة في التاء الأصلية، والمخطط الصوتي يوضح ذلك:

yaṣ/ṣa</<a/du < ya/t/ṣa</<a/du < ya/ta/ṣa</<a/du

مماثلة مدبرة كلية

إسقاط حركة التاء

الأصل (يَتَّصَعَدُ)

متصلة + إدغام

(١) الأنعام/ ١٢٥.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٧١، وانظر: معاني القرآن، الفراء: ٣٥٤/١، والتيسير في القراءات، أبو عمرو الداني: ٨٨، والبحر المحيط: ٢٠٩/٤.

(٣) انظر: لسان العرب (صعد): ٢٥١/٣.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان: ٢٠٩/٤. وانظر: تفسير ابن كثير: ١٨١/٢.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٧١.

(٦) حجة في القراءات السبع: ١٤٩.

ومن أمثلة إدغام التاء واحدةً تَأْخِذُهُمْ وَهُمْ يَخِصُّوا
 وَيَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً واحدةً تَأْخِذُهُمْ وَهُمْ يَخِصُّوا
 وتشديد الصاد، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وورش «يَخْصِّمُونَ»، بفتح الخاء، وقرأ ابن
 عامر وعاصم والكسائي «يَخِصِّمُونَ» بكسر الخاء^(٢)، وحجة ابن زنجلة في ذلك، أن
 الأصل فيها «يَخْتَصِّمُونَ»، ثم أدغمت التاء في الصاد، ومن قرأ بفتح الخاء، أنه طرح
 فتحة التاء على الخاء، ثم أدغم التاء في الصاد، ومن قرأ بكسر الخاء، أنه حذف الحركة
 (أي حركة الخاء)، ثم كسر الخاء لسكونها وسكون الصاد^(٣).

إن الأصل في «يَخْصِّمُونَ» هو، «يَخْتَصِّمُونَ» yah/ta/si/mū/na، فأسقطوا
 حركة التاء، حتى يتم التماثل، فأصبحت الصيغة yah/t/si/mū/na، فتهيأ الوضع
 لتدخل قانون المائلة المدبرة الكلية المتصلة، فأثر صوت الصاد في التاء تأثيراً مدبراً كلياً
 متصلاً، فتحول إلى صوت يماثل الصاد تماماً في جميع صفاته yahšsimūna، وفي
 هذه الصيغة تكون وضع صوتي مرفوض، وهو توالي صامتين (hš)، وهذا الوضع
 صعب لا يقبله النظام الصوتي للغة العربية، لذا لا بُدَّ من إقحام حركة للفصل بين
 الصامتين، فمن قرأ بالكسر، فإنه أقحم الكسرة على أصل التخلص من التقاء الساكنين
 نحو: ya/his/si/mū/na (إقحام الكسرة للفصل بين الصامتين).

ومن قرأ بفتح الخاء، فإنه أقحم الفتحة، لأنها أخف الحركات للفصل بين
 الصامتين: ya/haš/si/mū/na

ومن إدغام التاء في الصاد، ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ مِنْ أَسْتَفْتَى فَأَنْتَ لَهُ
 تَصَدَّى﴾^(٤)، فقد قرأ نافع وابن كثير: «فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى» بالتشديد، أما الباقون

(١) يس/٤٩.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٦٠٠.

(٣) حجة القراءات: ٦٠٠.

(٤) عبس/٥ و٦.

بالتخفيف^(١)، ويُفسر ابن
تعرض، فمن قرأها خفي
الصاد لقرب المخرجين^(٢).
ما «تتصدى»، أي
شدد أدغم التاء في

فالأصل فيها «تتصدى» - ta/ta/šad/dā، فأسقطوا حركة التاء ليتمكن التماثل
بين التاء والصاد، فتحول إلى الصيغة الآتية: (tatsaddā)، مما يُتيح المجال لتدخل
قانون المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، فيؤثر الصاد في التاء تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً،
فينقلب التاء إلى صوت يماثل صوت الصاد في جميع صفاته، ثم يدغم الصاد المنقلبة في
الصاد الأصلية، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك:

taš/šad/dā < ta/t/šad/dā < ta/ta/šad/dā

الأصل (تتصدى) إسقاط حركة التاء مماثلة مدبرة كلية متصلة

+ إدغام إزالة الفاصل الحركي

إدغام التاء (t) في الطاء (ṭ):

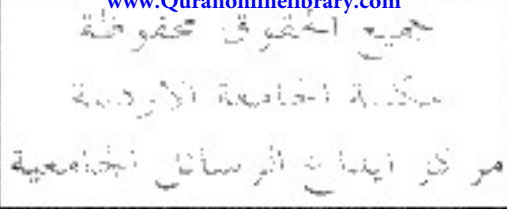
لقد اختلف القدماء والمحدثون في وصف صوت الطاء، فكلام القدماء عن هذا
الصوت من حيث صفته، يُشعر أنه صوت مجهور مثل الدال، ثم تطور هذا الصوت
حتى صار مهموساً أو قريباً من الهمس مثل صوت التاء^(٣).

ويتم حدوث هذا الصوت، باندفاع الهواء من الرئتين إلى موضع خروجه، حيث
طرف اللسان عند مغارز الأسنان والحنك اللين مرتفع يسدّ طريق النفس من الحلق، فلا
يجد الهواء منفذاً، إلا عند النطق بهذا الصوت، وأثناء ذلك لا يحدث تذبذب في

(١) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٧٤٩، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٦٧٢، والنشر في القراءات
العشر، ابن الجزري: ٢٩٨/٢.

(٢) انظر: حجة القراءات: ٧٥٠.

(٣) دروس في علم أصوات العربية، جان كاتينو: ٥٠.



(١) الأوتار الصوتية، فالطاء ص
ولما كانت التاء من نفل
فكلاهما صوت مهموس لهما المخرج نفسه، ولوجود صفة الإطباق في الطاء إزداد قوة،
تأ أمكنه التأثير في التاء.

ومن أمثلة إدغام التاء في الطاء ما ورد في قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى
يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الشَّوَابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢)، فقد قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر «يَطْهَرْنَ» بتشديد الطاء والهاء^(٣).

ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة من باين، الباب الأول: أنها جاءت قياساً على قراءة
أبي «حتى يتطهَرْنَ»، ثم أدغموا التاء في الطاء، ومن باب آخر، هو المعنى المقصود من
قوله: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ أي حتى يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم^(٤).

ونلاحظ أن أبا علي الفارسي يخالف ابن زنجلة في حجته الثانية، فهو يرجح القراءة
بالتشديد، إذا كان معناها انقطاع الدم، والتاء إذا أراد يتطهَرْنَ بالماء^(٥).

وبالعودة لبعض معاجم العربية، وجدنا أن «يَطْهَرْنَ» تعني انقطاع الدم، أما تَطْهَرْنَ
بالتاء الظاهرة، أو المدغمة «يَطْهَرْنَ»، تعني اغتسلن بالماء، وهذا ما يثبت صحة ما ذهب
إليه ابن زنجلة في تفسيره^(٦).

فالأصل في «يَطْهَرْنَ» هو «يَتَطْهَرْنَ» ya/ta/ṭah/har/na، فتوالت في هذه
الصيغة خمسة مقاطع متحركة بالفتح، والعربية تكره توالي المقاطع المفتوحة، وتحاول

(١) انظر: في صوتيات العربية، محيي الدين رمضان: ١٣٧.

(٢) البقرة/٢٢٢.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٣٤، وانظر: الحجة في القراءات، ابن خالويه: ٩٦، البحر المحيط، أبو حيان:
١٦٨/٢، وتفسير السفي: ١/١١١.

(٤) حجة القراءات: ١٣٤ و ١٣٥.

(٥) انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ٢/٢.

(٦) انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى (طهر)، ١٧٠/٦، ولسان العرب، ابن منظور، (طهر): ٥٠٥/٤.

التقليل منها، لذا أسقطوا - ya/t/taḥ/ha - مما أدى إلى تدخل قانون المماثلة المدبراً كلياً متصلاً، فالطاء والتاء متحذان في المخرج، وهما مهموسان إلا أن الطاء يزيد على التاء في صفة الإطباق، مما يجعله قادراً على التأثير في التاء، فينقلب التاء إلى صوت يماثل صوت الطاء تماماً، وبعدها تُدغم الطاء المنقلبة في الطاء الأصلية على النحو الآتي:

ya/ta/taḥ/ha < ya/t/taḥ/ha < yat/taḥ/ha/na

الأصل إسقاط فتحة التاء مماثلة مدبرة كلية متصلة + إدغام
ومن إدغام التاء في الطاء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ تَطَّوَعْ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، فقد قرأ حمزة والكسائي «ومن يطوع» بالياء وتشديد الطاء وجزم العين^(٢). ويفسر ابن زنجلة هذه القراءة، على أنها قياس على قراءة عبدالله: «ومن يتطوع»، فأدغمت التاء في الطاء لأن مخرجهما واحد، أما حجته في القراءة بالجزم والياء، أن حروف الجزاء وضعت لما يُستقبل من الأزمنة في سنن العربية، وأن الماضي إذا تكلم به بعد أحرف الجزاء، فإن المراد منه الاستقبال نحو: «من أكرمني أكرمته»^(٣)، ويرى مكّي أن القراءة بالياء أولى لأن الشرط لا يكون إلا بالمستقبل، فطابق بذلك بين اللفظ والمعنى^(٤).

إذن فالأصل في هذه القراءة هو «وَمَنْ يَتَّوَعْ» < wa/man/ya/ta/taḥ/ha، فأسقطوا حركة التاء، فتحوّلت الصيغة إلى < wa/man/ya/t/taḥ/ha، مما أتاح المجال لتدخل قانون المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، فيؤثر الطاء في التاء تأثيراً مدبراً كلياً

(١) البقرة/١٥٨.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١١٨، وانظر معاني القرآن، الفراء: ٩٥/١، والتبيان في إعراب القرآن، المكبري: ٣٠/١، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٤٥٨/١.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١١٨.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٢٦٩/١ و ٢٧٠.

لنقلية عن التاء، في

متصلاً، فيتحول التاء إلى

التاء الأصلية على النحو

wa/man/yat/ṭaw/wa< < wa/man/ya/t/ṭaw/wa< < wa/man/ya/ta/ṭaw/wa<

مماثلة مدبرة كلية

إسكان التاء

الأصل (يَتَطَوَّعُ) بنية

متصلة + إدغام

(بنية عميقة غير مستعملة)

سطحية وعميقة معاً

ونلاحظ مما سبق أن صيغة «يَتَطَوَّعُ» التي على وزن «يَتَفَعَّلُ» صيغة مستعملة في الواقع الفعلي للغة، ودليل ذلك قراءة عبدالله «وَمَنْ يَتَطَوَّعُ»، إلا أن التاء في صيغة «يَتَفَعَّلُ» إذا جاء بعدها أحد حروف الإطباق، فإنها تُبدل طاء.

ومن إدغام التاء في الطاء أيضاً، ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾^(١)، فقد قرأ حمزة: «فَمَا اسْتَطَاعُوا» بتشديد الطاء^(٢).

ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة، بأنه أراد «استطاعوا»، فادغم التاء في الطاء قياساً على قراءة الأعمش «فَمَا اسْتَطَاعُوا» بالتاء^(٣)، وقراءة الأعمش هذه، تدلُّ على أن صيغة «اسْتَطَاعُوا» مستعملة في الواقع الاستعمالي للغة العربية، إلا أنهم لجأوا إلى الإدغام من أجل التخفيف، وقد طعن الكثير من القراء بهذه القراءة، وقالوا إنها غير جائزة؛ لأنه قد جمع بين ساكنين: السين والتاء المدغمة^(٤). ولكن هذه القراءة متواترة منقولة عن الرسول ﷺ فلا يمكن تخطئها.

فالأصل في «اسْتَطَاعُوا» هو «اسْتَطَاعُوا» <is/ta/tā/>، فتوالت ثلاثة مقاطع مفتوحة (ta/tā/<ū)، والعرب يميلون إلى إقفال المقاطع المفتوحة، فهم يكرهون النطق

(١) الكهف/٩٧.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٤٣٥، وانظر: إعراب الفران، النحاس: ٢/٢٧٤، والتيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني: ١١٩.

(٣) حجة القراءات: ٤٣٥.

(٤) انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٤٠١، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١٦٥/٦.

بالمقاطع المفتوحة متوا... الإدغام^(١). وقبل حدوث...
 فأسقطوا حركة الناء على النحو الآتي: <is/t/ā/>، مما هيا الوضع لتدخل قانون
 المماثلة الإلزامي، فتائر الناء بالطاء، تائراً مدبراً كلياً متصلاً، فانقلب إلى صوت يماثل
 الطاء تماماً (<isttā>)، وفي هذه الحال يتكون عنقود صوتي مرفوض هو (stt)، إذ
 إن العربية تكره توالي الصوامت، ومع هذا لا يمكننا أن نخطئ هذه القراءة، لأنها إن
 خالفت العربية في شيء، فإنها توافقها بشيء آخر، وبذا يتحقق شروط قبول القراءة.

إدغام اللام (l) في الراء (r):

اللام صوت لثوي، مخرجه عند اتصال مقدمة اللسان من اللثة العليا، ويتكوّن هذا
 الصوت، بأن يلتصق طرف اللسان مع حافة الثنايا العليا، مما يمنع مرور الهواء الخارج
 من الرئتين، فيندفع الهواء إلى الخارج من جانبي اللسان^(٢)، وهذا ما دفع القدماء إلى
 تسميته بالصوت الجانبي أو المنحرف^(٣).

أما صوت الراء، فهو من المخرج نفسه، إذ إنه يخرج من حافة اللسان من أدها
 إلى متهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا، غير
 أنه أدخل في الظهر قليلاً^(٤).

فالراء واللام متقاربان في المخرج، متقاربان في الصفات؛ أما التقارب في المخرج؛
 فهما صوتان لثويان، أما التقارب في الصفات، فذلك لاشتراكهما في معظم الصفات
 كالجهر والتوسط (أي أنهما من الأصوات المائعة)، والاستفال، والاذلاق والانحراف،

(١) المنهج الصوتي، عبدالصبور شاهين: ١٧٤.

(٢) انظر: الكتاب سيويه: ٤/٤٣٥.

(٣) الكتاب، سيويه: ٤/٤٣٥.

(٤) المصدر السابق: ٤/٤٣٣.

غير أن صفة التكرير، هي

ومن هنا كان طبيعياً

الراء، ما ورد في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور «بَلْ رَانَ» بالإدغام^(٢)، ويعلل ابن زنجلة ذلك، لقرب المخرجين^(٣).

ويُفسر مكي إدغام لام «بَلْ» في الراء، أنهما لما لزمَت السكون أشبهت لام المعرفة، لذلك جاز فيهما الإدغام، أما من أظهر لام «بَلْ»، فحجته أنها منفصلة عن الكلمة التي بعدها، مخالفة لام التعريف المتصلة بما بعدها، والانفصال يقوى معه الإظهار^(٤)، ولذا فإن حفاً يسكت على اللام سكتة لطيفة توضح اللام وتفصلها عن الراء.

ويرى سيبويه أن إدغام لام «بَلْ» هو حسن وإظهارها لغة أهل الحجاز، وهي لغة جائزة، وذلك في قوله: ﴿... فإذا كانت غير لام المعرفة نحو لام هَلْ وَبَلْ، فإن الإدغام في بعضها أحسن نحو: هرايت...، فإن لم تدغم قلت هَلْ رأيت، وهي عربية جائزة»^(٥).

لذا فقد أدغمها القراء في مواضع معينة، وأظهروها في مواضع أخرى، ففي رواية حفص عن عاصم، أنه سكت على بل ثم أكمل ران، وهذا نافع يقرأ: «بَلْ رَانَ» غير مُدغمة مرة أخرى يقرؤها بالإدغام والإمالة^(٦).

فالذي حدث في قوله «بَلْ رَانَ»، أنه لما كانت اللام ساكنة، كان الوضع مناسباً لتدخل قانون المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، إذ إن كلا الحرفين من مخرج واحد،

(١) المطففين/١٤.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٧٥٤، وانظر الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٦٥.

(٣) حجة القراءات: ٧٥٤.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات، مكي: ١٥٣/١، ١٥٤.

(٥) الكتاب، سيبويه: ٤٥٧/٤.

(٦) انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٦٧٥، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٤٤١/٨.

ويشتركان في بعض الصفات مدبراً كلياً متصلاً، فينقلد ثم تدغم الراء المنقلبة في الراء الأصلية، والمخطط الصوتي الآتي يوضح ذلك:

bar/rā/na < bal/rā/na

مماثلة مدبرة كلية متصلة الأصل (بنية عميقة)

+ إدغام (بنية سطحية) وسطحية معاً

إدغام النون (n) في الراء (r) :

الراء - كما ذكرنا سابقاً - صوت من الأصوات المائعة، وهو لثوي تكرراري، والنون صوت مانع، يصدر من حافة اللسان من أدهاها إلى منتهى طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا ومن الخياشيم^(١)، وعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين محرّكاً الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه إلى أن يصل أطراف الثنايا، فيرتد للخلف ليتسرب عن طريق التجويف الأنفي محدثاً نوعاً من الحفيف، وهو ما يُسمى بالغنة^(٢).

فاللام والراء يخرجان من المخرج نفسه، وهو حافة اللسان إلى أطراف الثنايا وما فوقها، ويتقاربان في الصفات، كالجهر والتوسط والاستفال والاذلاق، غير أن الراء تنصف بصفة التكرار، لذا فليس من الغريب أن تحدث عملية المماثلة بينهما.

ومن أمثلة إدغام النون في الراء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾^(٣)، فقد قرأ الجمهور بالإدغام^(٤)، ويعلل ابن زنجلة ذلك بقرب المخرجين^(٥).

(١) الكتاب، سيويه: ٤٣٣/٤ و ٤٣٤.

(٢) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٥٥ و ٥٦، وفي صوتيات العربية، محي الدين رمضان: ١٣٢.

(٣) القيامة/ ٢٧.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٧٣، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٦٦١، والبحر المحیط، أبو حيان الأندلسي: ٢٨٩/٨.

(٥) حجة القراءات: ٧٣٧.

وقد أجاز سيبويه إيدغم في الراء لقرب
المخرجين... وذلك قولك

فالذي حدث في هذه القراءة «مَنْ رَأَى»، أنه لما كانت النون ساكنة أتيح المجال لتدخل قانون المماثلة الإلزامي، فتأثرت النون بالراء نائراً مدبراً كلياً متصللاً، فانقلب صوت النون إلى صوت يماثل الراء تماماً، ثم أدغمت الراء المنقلبة بالراء الأصلية، على النحو الآتي:

man/rāk < mar/rāk (في حالة الوصل)

الأصل
مماثلة مدبرة كلية متصلة + إدغام

(١) الكتاب، سيبويه: ٤٥٢/٤.

اختلفت الدراسات الحديثة والدراسات القديمة في نظرتها لظاهرة الإتياع، فهو عند القدماء من باب المجاورة أو الجوار في الحركات^(١)، غير أن بعضهم اتخذ مفهوماً آخر للإتياع، فعده من باب متابعة الحركات للحركات، سواء كان ذلك إتياع حركة آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة بعدها كقراءة من قرأ: «الحمد لله»^(٢) بكسر الدال، إتياعاً لكسر اللام، أو إتياع حركة أول الكلمة لحركة آخر الكلمة قبلها كقراءة من قرأ «الحمد لله»^(٣) بضم اللام إتياعاً لحركة الدال...^(٤).

أما الدراسات اللغوية الحديثة، فقد درست هذه الظاهرة ضمن المماثلة بين العلل أو بين العلل وأنصاف العلل^(٥)، وهذا النوع من المماثلة يشيع بين العديد من اللغات السامية، إذ قال بروكلمان: «وتتحول الضمة القصيرة الخالصة (u) في ضمير النصب والجر والغائب والمفرد المذكر (hu)، والجمع المذكر (hum)، والمؤنث (hunna)، والمثنى (huma)، إلى الكسرة قصيرة خالصة (i)، بتأثير ما قبلها من كسرة قصيرة (i) أو طويلة نحو رِجله»^(٦).

ويعرف إبراهيم أنيس الإتياع، بأنه ظاهرة من ظواهر التطور في أصوات المد في الكلمات، فالكلمات التي تشتمل على أصوات مد متباينة تميل في تطورها أثناء النطق إلى الإنسجام، حتى لا ينتقل اللسان من صوت مد إلى صوت آخر مغاير له^(٧).

(١) الكتاب، سيويه: ٦٧/١ و ٤٣٦ و ٤٣٧، ١٤٦/٢.

(٢) الفاتحة، وهي قراءة الحسن وزيد بن علي (انظر: البحر المحيط: ١٨/١ ويرى أبو حيان أنها قراءة غريبة، لأن فيه إتياع حركة معرب لحركة غير إعراب).

(٣) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، انظر البحر المحيط: ١٨/١.

(٤) انظر: الأشباه والنظائر السيوطي: ١٧/١ - ٢٩ وأصول النحو العربي، محمد عيد: ١٣٩.

(٥) انظر: التطور اللغوي، رمضان عبدالتواب: ٢٥، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار: ٣٨٣.

(٦) فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان: ٦٤.

(٧) في اللهجات العربية: ٨٦.

ومن أمثلة الإتيان في ذكر ابن جنبي في كتابه المدح والثناء في رسائل الجامعة الجليلة، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة «الحمد لله» بكسر لام لفظ الجليلة^(١).
 ذكر ابن جنبي في كتابه المدح والثناء في رسائل الجامعة الجليلة، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة «الحمد لله» بكسر لام لفظ الجليلة^(٢).

فحدث في قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾ نوع من التماثل، هو المماثلة المقابلة الكلية المنفصلة، إذ تماثلت كسرة اللام مع ضمة الدال، فانقلبت إلى جميع خصائصها على النحو الآتي:

>alḥamdulillāhi < >alḥamdulullāhi

وحدث نوع آخر من التماثل في قراءة ابن أبي عبلة «الحمد لله»، وهو ما يُعرف بالمماثلة المدبرة الكلية المنفصلة، إذ تماثلت ضمة الدال مع كسرة اللام بعدها، فانقلبت إلى جميع خصائصها، وذلك كما يأتي:

>alḥamdilillāhi < >alḥamdulillāhi

(الحمد لله) الأصل (الحمد لله) مماثلة مدبرة كلية منفصلة

فالإتيان إذن ضرب من ضروب تأثر الصوائت المتجاورة بعضها ببعض، أما تائراً مقبلاً أو مدبراً، والمماثلة بين الحركات يجب أن تكون منفصلة دائماً، ذلك أن نظام الحركات في اللغة العربية يهتم بذلك، لأنه لا يجوز تتابع حركتين بأي وضع أو حال في المستوى الفصيح المعياري.

تأثر الضمة (u) بشبه الحركة (y):

ومن أمثلة ذلك، ما ورد في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣)، فقد قرأ الجمهور «عليهم»، بكسر الهاء وسكون الميم، أو بكسر الهاء وضم الميم^(٤)، وهي

(١) الفاتحة/١.

(٢) المحتسب: ٣٧/١ و ٣٨، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣٣/١ و ٣٤.

(٣) الفاتحة/٧.

(٤) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٨١، وانظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٢٧٤/١.

لغة قيس وتميم وبني سعد^(١) ويفسر ابن زنجلة قراء،
 والياء، فكسر الهاء لتكون الهاء محمولة على الياء التي قبلها، ومن قرأ بكسر الهاء وضم
 الميم، أنهم لما احتاجوا إلى تحريكها من أجل الساكن الذي لقيته رُدَّت عليها حركة
 الأصل، إذ إن الأصل في الميم الضم^(٢).

وهذا ما ذهب إليه الطوسي في تفسيره، فيرى أن من قرأ بكسر الهاء وإسكان الميم،
 إنه أمن من اللبس إذا كانت الألف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد،
 فلما لزم الميم الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلباً للتخفيف، أما من قرأ بضم الميم
 فإنه ضم الميم إذا لقيها ساكن، أي أنها حُرِّكت على الأصل^(٣).

ويمكن تفسير ما حدث، بأن الأصل في هذه القراءة هو «عليهم»، فحدثت مماثلة
 بين الصائت وشبه الحركة (y)، حيث أثرت شبه الحركة، بالصائت (u) فقلبت إلى
 صوت يماثلها في جميع الخصائص، ما عدا كمية الصوت، وهو الكسرة (i).

ويمكن تحليل ما حدث بالكتابة الصوتية الآتية:

عَلَيْهِمْ

<alayhimu

(مائلت الحركة الصائتة (u) شبه الحركة (y)

مماثلة مقبلة جزئية منفصلة فانقلبت الضمة

إلى كامل خصائص الياء (y)

ومن مثل ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ

فَسَيَّاتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤)، فقد قرأها حفص مضمومة على الأصل، في حين قرأها

(١) الحاف فضلاء البشر: ١٢٣.

(٢) حجة القراءات: ٨١، ٨٢.

(٣) التبيان الطوسي: ٤٣/١.

(٤) الفتح/١٠.

الباقون «عَلَيْهِ» بكسر الهاء ويعلل ابن زنجلة هذه أنهم استثقلوا الضمة بعد الياء، فكسروا الهاء لمجاورة الياء^(٢).
 سورة الفاتحة، وهو

أما ابن الجزري، فيرى أن الهاء التي قبل ساكن، إن تقدمها كسرة أو ياء ساكنة، فالأصل أن تُكسر من غير صلة عن الجميع، نحو ما ورد في سورة الفتح ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ﴾^(٣).

ويمكن تفسير ما حدث، بأن (الأصل فيها «عَلَيْهِ»، فتماثلت الضمة (u) مع شبه الحركة (y)، تماثلاً مقبلاً كلياً منفصلاً، فصارت بذلك كسرة، إذ إن شبه الحركة (y)، هي نواة المقطع الذي حدث فيه النبر، مما يدفعه للتأثير في المقاطع المجاورة له وشد حركتها إليه، فيجعلها مماثلة لحركته^(٤).

ويمكن توضيح ذلك بالمماثلة الصوتية الآتية:

	<	عَلَيْهِ
	<	alayhi
مماثلة بين الحركة (u) وشبه الحركة		<
		alayhu
		الأصل
		(y)

تأثير الضمة (u) بالكسرة (i):

ومن أمثلة تأثر الضمة بالكسرة ما جاء في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

(١) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٦٧٢ وانظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي:

٧٦/١ وانظر: تحف فضلاء البشر، الدمياطي: ٣٩٥.

(٢) حجة القراءات: ٨١ و ٨٢ و ٦٧٢.

(٣) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٣٠٥/١.

(٤) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب: ١٦٨.

عَلَيْهِمْ^(١)، فقد قرأ أبو

ويفسر ابن زنجلة هذا، أنه لما غير الهاء عن

أصلها كراهية الثقل، فعل ذلك في الميم حين أراد تحريكها للساكن بعدها، فأتبع الميم كسر ما قبلها، كراهية أن يخرج من كسر إلى ضم، فأتبع الكسر الكسر ليؤلف بين الحركات عند حاجته إلى تحريك الميم^(٢).

ويذهب مكّي إلى أن حجة أبي عمرو في كسر الهاء، والميم، أنه لما اضطُر إلى حركة الميم لالتقاء الساكنين، كسرهما لذلك على أصل الكسر في التقاء الساكنين وكان ذلك عنده أولى بها لكسرة الهاء قبلها، فأتبع الكسر الكسر، فلما كسر الميم أتبعها كسرة الهاء قبلها، وكان قد كسر الهاء للياء التي قبلها^(٣).

وما حدث هو من باب المماثلة، إذ إن الأصل فيها هو «عَلَيْهِمْ»، فحدثت مماثلة بين الضمة (u) وشبه الحركة (y) وقد وضحنا ذلك في الحديث عن تآثر الضمة (u) بشبه الحركة (y)، فأصبحت الصيغة «عَلَيْهِمْ» <alayhimu>، بكسر الهاء وضم الياء، إلا أن أبا عمرو حاول إعمال اللسان من باب واحد، فحدثت مماثلة بين ضمة الميم وكسرة الهاء، فقد أثرت الكسرة في الضمة تأثيراً مقبلاً كلياً منفصلاً، فقلبتا إلى صوت يماثلها تماماً في جميع الصفات، هو الكسرة (i)

والمخطط الصوتي يوضح ذلك:

<alayhimu < <alayhimi

مماثلة مقبلة كلية منفصلة

وهناك من قرأ «عَلَيْهِمْ» بكسر الهاء وإثبات الياء، باعتبار أن الأصل فيها هو

(١) الفاتحة/٧.

(٢) حجة القراءات ١ ابن زنجلة: ٨٢، وانظر تحاف فضلاء البشر، الدمياطي: ١٢٤.

(٣) حجة القراءات: ٨٢.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٣٧/١ و ٣٨.

تأثر الفتحة بالكسرة

ومن أمثلة ذلك، ما ورد في رواية ابن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوها الْفُقْرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ...»^(١)، فقد قرأ ورش وابن كثير وحفص: «فَنِعْمًا» بكسر النون والعين، وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو بكر مثل ذلك إلا أنهم أسكنوا العين^(٢).

ويفسر ابن زنجلة تلك القراءة، بأنهم كسروا النون لكسرة العين، أي إتباعاً ومن أسكن العين؛ فإنه هرب من الاستئصال^(٣).

وذهب ابن خالويه إلى أن من قرأ «نِعِم»، بكسر النون، أنه قرأها ليوافق بها لفظ أختها: «بِس»، لأن هذه في المدح كهذه في الذم^(٤). أما الأنباري فإنه ذهب إلى ما ذهب إليه ابن زنجلة، بأنها من باب إتباع الكسر للكسر، فقد قال: «ومن قال نِعِم، بكسر النون والعين، كسر النون إتباعاً لكسرة العين كقراءة زيد بن علي والحسن البصري ورؤية «الحمد لله» بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام وكقراءة إبراهيم بن أبي عبلة «الحمد لله» بضم اللام إتباعاً لضمة الدال...»^(٥).

وبغض النظر عن التفسيرات التي قدمها علماء القراءات وغيرهم، فالواضح أنه حدثت مماثلة في قراءة «نِعِمًا» بكسر النون، إذ إن الأصل فيها بالفتح «نِعِمًا»، $na/im/mā$ ، فأثرت نواة المقطع الثاني المنبور (i) في نواة المقطع الأول، فحولتها إلى صوت يشبهها تماماً، هو الكسرة (i):

(١) البقرة/ ٢٧١.

(٢) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ١٤٦ و ١٤٧، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ١٩٠ والتبصرة؛ مكّي: ١٦٥.

(٣) حجة القراءات: ١٤٧.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ١٠٢.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف؛ الأنباري: ١٢٥/١.

وقد استثقل بعض القراء توالي كسرتين، فقاموا بإسكان العين، حيث قرأ نافع وأبو عمرو وأبو بكر «نعمًا»^(١) $ni/m/mā$ ، مما يؤدي إلى توالي ساكنين (m)، وهذا الوضع الصوتي غير مقبول في النظام الصوتي للغة العربية، مع ذلك فإننا لا يمكننا تخطئة قراءة نافع وأبي عمرو وأبي بكر، لأنها قراءة متواترة منقولة عن الرسول ﷺ.

ومن تائر الفتحة بالكسر، ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي... فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي... فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ...﴾^(٢)، فقد قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر «رأى كوكبًا» بكسر الراء^(٣)، وفسر ابن زنجلة قراءة «رأى» بكسر الراء، بأنهم كسروا الراء لمجاورة الهمزة^(٤)، حيث إن الألف مماله.

رَأَى $ri>ē$

أما العكبري، فيفسر هذه القراءة بشيء من التفصيل، فيرى أن فيها وجهين: أحدهما: أنه كسر الهمزة للإمالة ثم أتبعها الراء، والثاني: أن أصل الهمزة الكسر بدليل قولك في المستقبل يرى: أي يراى، وإنما فُتحت من أجل حرف الخلق كما تقول: وسيع يسع، ثم كسرت الحرف الأول في الماضي إتباعاً لكسرة الهمزة^(٥). ويمكن تفسير هذه القراءة من منظور علم اللغة الحديث، بأنه حدث تماثل بين فتحة الراء وكسرة الهمزة (مائلة مدبرة كلية منفصلة)، فتحولت الفتحة إلى كسرة خالصة، على النحو الآتي:

(١) حجة القراءات: ابن زنجلة: ١٤٦.

(٢) الأنعام/ ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٣) حجة القراءات: ابن زنجلة: ٢٥٧، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٢٦١ وأنحاف فضلاء البشر، الديماطي: ٢١١.

(٤) حجة القراءات: ٢٥٦.

(٥) املاء ما من به الرحمن، العكبري: ٢٤٩/١.

ومن أمثلة تآثر الفتحة بالكسرة أيضاً، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ...﴾^(١)، فقد قرأ حمزة والكسائي: «نأى» بكسر النون^(٢).

ويفسر ابن زنجلة قراءة من قرأ «نأى» بكسر النون، بأنهم كسروا الهمزة لمجيء الياء حين أمالوا الياء، ثم كسروا النون لكسرة الهمزة^(٣).

أما ابن الجزري فقد ذكر هذه القراءة تحت باب (مذهبهم في الفتح والإمالة وبين اللفظين، ولم يذكر تعليلاً لهذه القراءة^(٤))، إلا أنه أثناء الحديث عن الإمالة، ذكر أن الألف أو الفتحة قد تُمال من أجل ألف أخرى أو فتحة أخرى مماله، وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة، وهذا ما ينطبق على القراءة السابقة^(٥).

ويمكن توضيح هذه القراءة، بأن ما حدث فيها هو نوع من المماثلة بين الحركات والكتابة الصوتية توضح ذلك:

$$ni > \bar{e} \quad < \quad na > \bar{e}$$

بالمماثلة مدبرة كلية منفصلة

فقد تأثرت فتحة النون بالكسرة الطويلة المماله بعدها، تأثراً مدبراً كلياً منفصلاً، فانقلبت إلى كسرة (i)، ولكن هذه الكسرة كسرة خالصة وليست مماله.

(١) فصلت/ ٥١.

(٢) حجة القراءات: ابن زنجلة: ٦٣٨، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٧٧، والنشر، ابن الجزري: ٤٣/٢ و ٤٤.

(٣) حجة القراءات: ٦٣٨ و ٦٣٩.

(٤) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٤٤/٢.

(٥) المصدر السابق: ٣٢/٢.

وهناك من عدّ تحريك أمثلة ذلك، ما جاء في قوله ﴿...﴾^(١)، فقد قرأ حفص: «ورَجَلِك» بكسر الجيم، وهي لغة للعرب، حيث قالوا: «رَجُلٌ ورَجِلٌ»^(٢).

وفسر بعض أهل البصرة قراءة «رَجَلِك» بكسر الجيم، بأن الجيم كُسرت إبتاعاً لكسرة اللام، وهذا الرأي ذكره ابن زنجلة في كتابه (حجة القراءات)، ولم يذكر غيره، أي إنه يؤيد هذا الرأي^(٣).

أما الطبري فيرى أن «رَجُلٌ ورَجِلٌ» لغتان بمعنى راجل^(٤).

ومهما كان التفسير المحلل لهذه القراءة، فإننا نرى ما حدث هنا، هو من باب تحريك الساكن، وهي لغة معروفة لدى العرب، ولا يمكننا اعتبار ذلك إبتاعاً، لأن الإبتاع هو تماثل بين صائتين، ولعل المقصود في قولهم «إبتاعاً»، هو مجاورة الحركات بعضها لبعض، ويمكن توضيح ما حدث بالكتابة الصوتية الآتية:

رَجَلِكُ رَجَلِكُ
ra/ǧi/li/ka < ra/ǧli/ka

(باب تحريك الساكن) الأصل

وتما يؤكد صحة هذا، أنه من المعروف أن الغاية من المماثلة في الأغلب التخفيف، ولكن الحركة هنا زادت الكلمة ثقلاً، حيث زاد عدد المقاطع من ثلاثة مقاطع إلى أربعة مقاطع.

(١) الإسراء/ ٦٤.

(٢) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٤٠٥، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٤٨/٢، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٥٨/٦.

(٣) حجة القراءات: ٤٠٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، الطبري: ٢٨٩/١٠.

ومهما اختلفت المسند في النظام اللغوي بحيث

أما الإبدال الصوتي التركيبي، فهو الإبدال الذي يحدث بين الأصوات نتيجة تجاوزها وتأثر بعضها ببعض في الكلام، فتتغير صفات هذه الأصوات تغيراً تركيبياً آتياً، حتى إذا ما زال التركيب عادت هذه الأصوات لطبيعتها^(١).

ويشترط في الإبدال بنوعيه (التاريخي والتركيبية)، أن تكون هناك علاقة بين المبدل والمبدل منه، كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات مثل: الجهر والهمس والشدة والرخاوة^(٢).

ويرى الدكتور عبدالقادر مرعي، أن علماء اللغة المحدثين اشترطوا مجموعة من العلاقات التي تسوغ الإبدال بين الحروف^(٣).

- ١- التماثل : وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة.
- ٢- التجانس : وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفان صفة.
- ٣- التقارب وهو أنواع:
 - أ- أن يتقارب الحرفان مخرجاً ويتحدان صفةً، كالحاء والهاء.
 - ب- أن يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة كاللام والراء.
 - ج- أن يتقارب الحرفان مخرجاً ويتباعدا صفةً، كالدال والسين.
 - ٤- التباعد وهو أنواع:
 - أ- أن يتباعدا الحرفان مخرجاً ويتحدان صفةً كالنون والجيم.
 - ب- أن يتباعدا الحرفان مخرجاً وصفة كالميم والطاء^(٤).

(١) انظر: الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي: ٢٦٩، التطور اللغوي، رمضان عبدالنواب: ٢٩.

(٢) انظر: المخصص؛ ابن سيده: ٢٧٤/١٣، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبدالصبور شاهين: ٧٣.

(٣) المصطلح الصوتي؛ عبدالقادر مرعي: ١٧٠.

(٤) انظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح: ٢٠٦ و ٢١٧.



وملخص ذلك أن الـ
 في المخرج أو الصفة شـ
 عبدالصبور شاهين: «من أنه لا يكون الإبدال إبدلاً حقاً، إلا إذا كان بين المبدل والمبدل
 منه علاقة صوتية كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الخصائص الصوتية كالجهـ
 والهمس»^(١).

الإبدال الصوتي في حجة ابن زنجلة:

وسيتم تركيزنا هنا على الإبدال التركيبي، فهو الأكثر شيوعاً في كتاب ابن زنجلة،
 إلا أنه يوجد أمثلة متفرقة من الإبدال التاريخي ومن ذلك :

× إبدال الهاء همزة:

وصف سيويه صوت الهمزة، بأنه صوت يخرج من أقصى الحلق ، ووصفه بالجهـ
 والشدة^(٢)، في حين عدّه علماء الأصوات المحدثون ، صوتاً حنجرياً وينطق عندما ينغلق
 الوتران الصوتيان انغلاقاً تاماً فينحصر الهواء، ويتزايد ضغطه على الأوتار فتنتفح بشكل
 مفاجئ، فيحدث انفجار، هو صوت الهمزة^(٣).

فالهمزة صوت حنجري، إلا أن المعاصرين قد اختلفوا في وصفه بالجهـ أو
 الهمس، فأغلبهم يرى أنه مهموس؛ لأن الوترين الصوتيين معه ينغلقان تماماً، وبالتالي
 لا يحدث فيه اهتزاز وهو شرط الجهر^(٤)، ويرى آخرون أنه ليس بالمهموس، ولا
 بالمجهور، «لأن وضع الأوتار في حال النطق بها، لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى

٥٤٩٧٢٤-

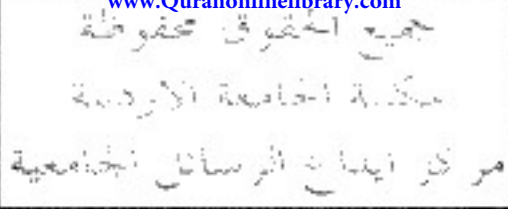
(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبدالصبور شاهين: ١١٠.

(٢) الكتاب، سيويه: ٤٣٣/٤ و ٤٣٤.

(٣) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان: ١٢٥ والمنهج الصوتي؛ عبدالصبور شاهين: ٢٨.

(٤) مناهج البحث في اللغة: ١٢٥ وأصوات اللغة، عبدالرحمن أيوب: ١٨٣ و ٢١٧، والمدخل إلى علم اللغة،

ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبدالنواب: ٥٦ و ٥٧.



بالجهر، أو ما يسمى بالهمز
ولما كانت الهمزة والـ

تان بالطريقة نفسها،

غير أن الهاء ينطق بتضيق الوترين الصوتيين، كان ذلك سبباً في إبدال أحدهما من الآخر^(٢).

وقد يتم إبدال الهمزة هاءً، وقد ورد في كتب اللغة أمثلة على هذا الإبدال نحو:
إياك وهياك وأيا وهيا، وأرقت وهرقت^(٣).

ومن أمثلة هذا الإبدال في كتاب ابن زنجلة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم...﴾^(٤)، فقد قرأ نافع وأبو عمرو «هانتم» بغير همز ويمدان قليلاً ويذهب أبو عمرو، إلى أن الهاء بدل من همزة «أنتم» بهمزتين^(٥).

وفسر ابن زنجلة قراءة «هانتم» بالهاء، بأنه أدخلت بين الهمزتين ألف، ثم قلبت الهمزة الأولى هاءً «ها أنتم»، ثم خُففت الهمزة من «أنتم»، فصارت «هانتم»^(٦).
وهناك من ذهب إلى أن الهاء للتنبية، إلا أن ابن زنجلة أيد ما ذهب إليه أبو

(١) علم اللغة العام: الأصوات العربية، كمال بشر: ١٤٣، وقد رَدَّ على هذا الرأي عبدالرحمن أيوب بقوله: «يقدر الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه «الأصوات اللغوية» أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، وبالرجوع لتعريف الدكتور أنيس للجهر والهمس في الكتاب نفسه نجد أنه يصف الجهر، بأنه صوت موسيقي، يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين اهتزازاً منظماً، ويصف الصوت المهموس، بأنه الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية، أما أن تنذبذب فيحدث الجهر، أو لا تنذبذب فيحدث الهمس ولا ثالث لهاتين الإمكانيتين، ومن ثم فإن وصف الدكتور أنيس للهمزة، بأنها ليست مجهورة ولا مهموسة، وصف غير دقيق» (أصوات اللغة: ١٨٣).

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٥٦.

(٣) سر صناعة الإعراب، ابن جني: ٥٥١/٢.

(٤) آل عمران/٦٦.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٦٥ وانظر: الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي: ١٠٨/٤.

(٦) حجة القراءات: ١٦٥.

عمرو، من أن الهاء بدل م أنا ذا، ولا تقول (ها أنا
 أن العرب تقول (ها في قوله: «ها أنتم
 أولاء» لا يكون جمع بين حرفين للتنبيه (ها) للتنبيه و «هؤلاء» للتنبيه^(١).

وذهب مكّي إلى ما ذهب إليه ابن زنجلة في تفسيره، فالأصل عنده «أنتم» بهمزتين مفتوحتين، ثم أبدل من الأولى «هاء» ولينت الثانية بين بين، فأدخل بين الهاء والهمزة الملية ألفاً^(٢).

ويمكن تفسير هذه القراءة «هانتهم»، بأن الأصل فيها هو «أنتم» بهمزتين >a>antum فلما ثقل اجتماع همزتين، تم مطل حركة الهمزة الأولى للابعد بين الهمزتين >ā>antum، وهذا ما عبر عنه القرّاء بالمد، ولما كانت الهمزة والهاء -كما ذكرنا سابقاً من المخرج نفسه، أبدلت الهمزة هاءً، كونها أخف نطقاً من الهمزة أي (hā>antum)، وفي قراءة نافع وأبي عمرو «هانتهم» بغير همز، نلاحظ أنهما أسقطا الهمزة مع حركتها تخفيفاً فأصبحت الصيغة hāntum.

الإبدال الصوتي التركيبي:

أما بالنسبة للإبدال الصوتي التركيبي، فهذا النوع من الإبدال غالباً ما يحدث في صيغة (افتعل) و (افتعال) ومشتقاتهما، وقد ورد في كتاب ابن زنجلة أمثلة كثيرة على هذا النوع من الإبدال، وقد تم تفسير بعضها ضمن ظاهرة الإدغام، إلا أننا سنورد بعض الأمثلة التي توضح هذا النوع من الإبدال:

إبدال تاء الافتعال صاداً

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(٣)، فقد قرأ الجمهور «يَصَّعْدُ» بالتشديد^(٤).

(١) حجة القراءات : ١٦٥ وانظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٣١/١ و ٢٣٢.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات: ٣٤٦/١.

(٣) الأنعام/ ١٢٥.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٧١، وانظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني: ١٠٧.

ويفسر ابن زنجلة هذا الصاد، ومعنى «يَصْعَدُ» وذهب ابن خالويه إلى ما ذهب إليه ابن زنجلة في تفسيره لهذه القراءة، فيرى ان حجة من شدد : أنه أراد : يَتَّصَعِدُ فأسكن التاء وأدغمها في الصاد تخفيفاً فشدد لذلك^(١).

ويمكن تفسير هذه القراءة ، على أن الأصل فيها «يَتَّصَعِدُ» على وزن «يَفْعَلُ» ، فأسقطوا حركة تاء «يَفْعَلُ» ، مما فسح المجال لتأثر التاء بصوت الصاد، فأبدلت التاء صاداً ، وبصورة أوضح أنه بعد إسقاط الفاصل الحركي، تدخل قانون المماثلة ، الإلزامي فتأثر صوت التاء بصوت الصاد تأثراً مدبراً كلياً متصلاً ، ويمكن توضيح ما حدث بالكتابة الصوتية الآتية :

yaṣ/ṣa</>a/du < ya/ta/ṣa</>a/du

إبدال التاء صاداً + إدغام الأصل «يَتَّصَعِدُ»

بعد إسقاط الفاصل الحركي

وهناك الكثير من الأمثلة على الإبدال في صيغة «افتعل» ومشتقاتها، وقد تم توضيحها من خلال الحديث عن الإدغام ، لذا فلا مجال لإعادة ذكرها هنا .

وكما أن الإبدال يحدث في تاء «افتعل» ومشتقاتها، فإنه يحدث بين الأصوات الأخرى، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾^(٢)، فقد قرأ الجمهور «صراط» بالصاد^(٣)، ويرى الكسائي أنهما لغتان وقد عزا أبو حيان هذه اللهجة «إبدال السين صاداً» إلى قريش ، فقال في حديثه عن الصراط: «وهي لغة قريش قرأ بها الجمهور وبها كُتِبَ في الأمام»^(٤).

(١) حجة القراءات: ٢٧١ .

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٤٩ .

(٣) الفاتحة/٧ .

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٨١، وانظر: الحجة في القراءات ، ابن خالويه: ٦٢ ، والتبيان، الطبرسي: ٤٠/١ .

(٥) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٢٥/١ .

ويرى مكّي أن الأصل «سراط» بالصاد، فالسين حرف موصل واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستقل المهموس فيه تكلف وصعوبة، فأبدلت السين صاداً، ليكون عمل اللسان في الإطباق عملاً واحداً^(١).

ويمكن تفسير هذه القراءة «سراط» بالصاد، على أن الأصل فيها «سراط» بالسين، فحدث هنا، مماثلة مدبرة جزئية منفصلة بين السين والطاء، إذ إن السين صوت مهموس مستقل، والطاء مهموس مطبق، فتحوّلت السين إلى نظيرها المطبق وهو الصاد فأصبحت سِراط على النحو الآتي:

sirāt < sirāt

الأصل < مماثلة مدبرة جزئية منفصلة

ومن إبدال السين صاداً، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، فقد قرأ نافع والكسائي، أبو بكر: «يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ» بالصاد^(٣)، وكذلك قرأ في قوله تعالى: ﴿... وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾^(٤)، وفي سورة الطور ﴿أَمْ هُمُ الْمُصِيطْرُونَ﴾^(٥)، وفي الغاشية ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾^(٦).

وذكر ابن زنجلة قراءة من قرأ بالصاد وحجته أن الصاد أخت الطاء، فقلبوا السين صاداً ليكون عمل اللسان من جهة واحدة^(٧).

وذكر ابن جني أن الأصل في ذلك كله هو السين^(٨)، والدليل على أن السين هي

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ٣٤/١.

(٢) البقرة: ٢٤٥.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٣٩.

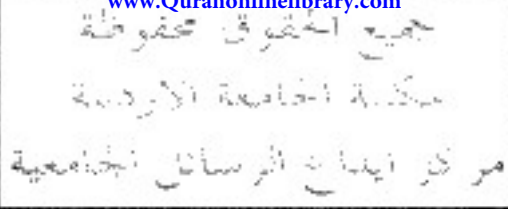
(٤) الأعراف/٦٩.

(٥) الطور/٣٧.

(٦) الغاشية/٢٢.

(٧) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٣٩.

(٨) المحتسب: ٢٨٢/٢.



الأصل أن الصاد لو كانت
فالحرف لا ينتقل إلى ما
لم تُرد الصاد إلى السين، وجاز ردُّ السين إلى الصاد ، كانت السين هي الأصل .

ويوجه أبو علي الفارسي هذه القراءة توجيهاً دقيقاً، فيقول: «مَنْ أبدل من السين
الصاد في هذه المواضع، أنّ الطاء حرف مستعلٍ يتصعد من مخرجها إلى الحنك ولم
يتصعد السين تصعدها ، فكُره التصعد من التسفل، فأبدل من السين حرفاً من مخرجها
في تصعد الطاء ، فتلاءم الحرفان ، وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد،
فزال بالأبدال ما كان يكره من التصعد إلى التسفل»^(١).

فلما كان صوتا السين والصاد من مخرج واحد (اللسان واللثة مع طرفي اللسان
ومقدمته)، وتعد الصاد النظير المفخم للسين^(٢)، أدى ذلك إلى حدوث تماثل بين السين
والطاء ، فتأثر السين بصوت الطاء المطبق، فأبدلت صوتاً يماثله في الإطباق، وهو الصاد
النظير المطبق للسين، وذلك على النحو الآتي:

yabsuṭu < yabsuṭu

الأصل «يَيْسُطُ» مماثلة مدبرة جزئية منفصلة

وهاتان الصيغتان مستعملتان في الواقع اللهجي (الاستعمالي) للعربية.

(١) الحجة للقرآن السبع: ٣٤٧/٢، وانظر: الكشف، مكّي: ٣٠٢/١.

(٢) المصطلح الصوتي، عبدالقادر مرعي: ٦٤، ٦٥.

الإمالة:

الإمالة لغة: مصدر، الإماله لغة: مصدر، بان : الميل: العُدُول

إلى الشيء والإقبال عليه وكذلك الميلان.

ومال الشيء يَمِيلُ مَيْلًا وَمَمَالًا وَمَمِيلًا وَمَيْلًا، الأخيرة عن ابن الأعرابي، والمَيْلُ: مصدرُ الأَمِيلِ . يُقال: مالَ الشيءُ يَمِيلُ مَمَالًا وَمَمِيلًا، مثال مَعَابٍ وَمَعِيبٍ في الاسم والمصدر.

ومالَ عن الحقِّ، ومالَ عَلَيْهِ في الظلمِ، وأمالَ الشيءَ فَمَالَ، وَرَجُلٌ مَائِلٌ مِنْ قَوْمٍ مَيْلٍ ومالَةٍ. يُقال: إنهم لَمَالَةٌ إلى الحقِّ^(١).

ويقول ابن فارس في مقاييسه «الميم والياء واللام» كلمةً صحيحةً تدلُّ على انحرافٍ في الشيء إلى جانب منه، مَالٌ يَمِيلُ مَيْلًا، فإن كان خِلْقَةً في الشيءِ فَمَيْلٌ . يُقال: مَالٌ يَمِيلُ مَيْلًا. والمَيْلَاءُ من الرَّمْلِ: عقدة ضخمة تعتزل وتميل ناحية، والمَيْلَاءُ: الشجرة الكثيرة الفروع، وهي من قياس الباب. والأَمِيلُ من الرِّجال ، يُقال إنَّه الذي لا يثبت على الفرس. وإن كان كذا، فلأنَّه يَمِيلُ عن سَرَجِهِ^(٢).

وللإمالة معانٍ كثيرة لا مجالٌ للخوض فيها، أما من حيث الاصطلاح، فقد انقسم النحاة إلى ثلاث فرق.

- الفرقة الأولى: ترى أن الإمالة، هي تقريب الألف من الياء^(٣)، إذ يقول المبرد: «الإمالة هي أن تنحو بالألف نحو الياء، ولا يكون ذلك إلا لعلة»^(٤).

- أما الفرقة الثانية: فترى أن الإمالة، هي تقريب الفتحة من الكسرة، فقال

(١) لسان العرب؛ ابن منظور (ميل): ٦٣٦/١١ و ٦٣٧.

(٢) مقاييس اللغة؛ ابن فارس (ميل): ٢٩٠/٥.

(٣) الكتاب، سيبويه: ١١٧/٤، وانظر: شرح المفصل؛ ابن يعيش: ٥٣/٩ وهمع الهوامع، السيوطي: ٢٠٠/٢.

(٤) المتقضب: ٤٢/١.

الرضي الاستربادي: «الإم

وترى الفرقة الثالثة، تنحة من الكسرة^(٢).

وقد عرفها علماء القراءات، بأنها تقريب الألف نحو الياء والفتحة نحو

الكسرة^(٣).

ونرى من خلال التعريفات السابقة، أنهم لم يميزوا بين الحركات الطويلة والقصيرة^(٤)، ولما كانت الحركات أبعاض الحروف، فإنه يمكننا القول بأن الإمالة هي تقريب الفتحة من الكسرة سواء أكانت طويلة أم قصيرة.

ومن المصطلحات التي تدل على الإمالة (الكسر والبطح والاضجاع)^(٥) وذهب معظم النحاة إلى أن الغرض من الإمالة هو التناسب، لكن ابن جنّي في الخصائص، يعتبر الإمالة فرعاً من الإدغام ويسميها الإدغام الأصغر، ولذلك يقول: «وأما الإدغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، فمن ذلك الإمالة وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت وذلك نحو عَالِمٍ وَكِتَابٍ وَسَعَى، ألا تُرَاكَ قَرِيبَ فَتْحَةِ الْعَيْنِ مِنْ عَالِمٍ إِلَى كَسْرَةِ اللَّامِ مِنْهُ، بَانَ نَحْوَاتِ بِالْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ، فَأَمَلْتَ الْأَلْفَ نَحْوَ الْيَاءِ، وَكَذَلِكَ سَعَى وَقَضَى نَحْوَاتِ بِالْأَلْفِ نَحْوَ الْيَاءِ الَّتِي انْقَلَبَتْ عَنْهَا»^(٦).

ونحن نتفق مع ما ذهب إليه ابن جنّي حينما عدّ الإمالة إدغاماً، فالإدغام هو مماثلة بين الصوامت، والإمالة مماثلة بين الصوائت، والغرض من المماثلة هو التقريب سواء

(١) شرح الشافية: ٤/٣.

(٢) الأصول في النحو: ٣/١٦٠، وانظر أسرار العربية، الأنباري: ٢٧٩، وشرح الأشموني: ٣/٧٦٢ وحاشية الصّبّان: ٤/٢٢٠.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ١/١٦٨، والنشر في القراءات العشر؛ ابن الجزري: ٢/٣٠.

(٤) المصطلح الصوتي، عبدالقادر مرعي: ١٥٧.

(٥) شرح الأشموني: ٤/٢٢٠.

(٦) الخصائص؛ ابن جنّي: ٢/١٤١.

كانت بين الصوامت أو الط
ولالإمالة أنواع ثلاث

١- إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة، فمیل الألف نحو الياء ، مثل: عَمَاد وعَالِم.

٢- إمالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة كما في رَحْمَه.

٣- إمالة فتحة قبل الراء إليها نحو الكِبَر، فإمالة الفتحة نحو الكسرة شاملة للأنواع الثلاثة.

وأما تعريف علماء اللغة المحدثين للإمالة، فهو لا يختلف عن تعريف علماء اللغة القدامى أو تعريف القراء، فقد عرفها الدكتور غالب المطلبي بأنها: «عدول بالألف عن استوائه به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة ومخرج الياء، وبحسب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعدها تكون خفتها، ونستنتج من ذلك، أن الإمالة في حقيقتها ليست إلا صورة من صور نطق الألف، أو صورة من صور نطق الفتحة، ولا تحمل أية قيمة فونيمية خاصة بها.

- إن درجة إمالة الألف، تختلف من سياق إلى آخر شدة وخفة، وبذلك نستطيع تحديد درجتين من الإمالة.

أ- إمالة قصيرة: نشأت نتيجة النحو بالفتحة نحو الكسرة، ومن الممكن أن نرمز لها بالرمز (e) وذلك نحو: «من الصَّرَّ» و «من الكِبَر».

ب- إمالة طويلة: نشأت نتيجة النحو بالألف نحو الياء، ومن الممكن أن يرمز لها بالرمز (ē)^(١).

ومن خلال تعريف المطلبي والإطلاع على معظم آراء المحدثين في الإمالة نجد أنهم يقتصرون حديثهم على إمالة الفتحة قصيرة أو طويلة. وخلا حديثهم عن الإمالة إلى الضم، التي ذكرها دانيال جونز Daniel Jones في مقياسه، غير أن الدكتور حسن

(١) شرح الشافية، الاستربادي: ٤/٣ و ٥.

(٢) في الأصوات اللغوية، غالب فاضل المطلبي: ١٦٢ و ١٦٣.

ظاذا وضّح الإمالة إلى الظ

توجد بين الفتحة في بعض عامياتنا

«يوم» بإمالة مضمومة، بدلاً من فتح الياء وسكون الواو الذي يسميه بعض اللغويين المحدثين «المصوت المزدوج»^(١)، وهذه الضمة لها درجات تتأرجح فيها بين طرفي الضلع قريباً وبعيداً، فهي أحياناً أقرب إلى الفتحة الخالصة وأحياناً أخرى إلى الضمة الخالصة.

٢- يوجد بين الفتحة والكسرة الإمالة المكسورة، التي اختصها نحاة العرب، وقراء القرآن باسم الإمالة، وهي التي ينطق بها بعض العوام من العرب كلمة (بيت) بدلاً من المصوت المزدوج وهو فتح الباء وسكون الياء، وهو الذي اشتهرت به إمالة كلمة (مَجْرَاهَا) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

٣- ويوجد نوع آخر بين الضمة والكسرة، وهو ما يسميه النحاة بالإشمام، وهو مزيج من الضمة والكسرة في حركة واحدة. عندما يبنى الفعل الأجوف الماضي للمجهول فتكون هذه الحركة مثل نوع خاص من الضمة موجودة بكثرة في اللغة الألمانية وفي اللغة الفرنسية.

ومن أمثلة الإمالة الواردة في كتاب ابن زنجلة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٣) فقد قرأ حمزة «فَزَادَهُمُ اللَّهُ» بالإمالة وكذلك (جاء)^(٤) و (شاء)^(٥) و (خاب)^(٦) و

(١) كلام العرب من قضايا اللغة، حسن ظاذا: ١٠ و ١١.

(٢) انظر: العربية الفصحى؛ هنري فليش: ٣٦.

(٣) هود/٤١.

(٤) البقرة/١٠.

(٥) السناء/٤٢.

(٦) إبراهيم/١٥.

(٧) البقرة/١٨٢.

(حاق)^(١)... وغيرها، ود...
 أبو حيان أن حمزة أمال...
 منقلبة عن وار، وقد جمعها في قصيدته عقد الآلي:

وعشرة أفعال تمال لحمزة فجاء وشاء ضاق ران وكما
 يزداد وخاب وطاب خاف معاً وحاق زاع سوى الأحزاب مع صاها فلا
 ويعني أن حمزة استثنى وزاغت الأبصار في سورة الأحزاب، ويعزو أبو حيان
 قراءة (فزاد) بالإمالة لتميم والتفخيم للحجاز^(٢).

وفسر ابن زنجلة بقوله: قرأ حمزة «فزادهم الله» بالإمالة، وكذلك «جاء» و «شاء»
 و «خاب» و «حاق» و «خاف» و «طاب» و «ضاق» و «زاع» ودخل ابن عامر معه في
 «جاء» و «شاء» و «فزادهم الله» وحجتهما في ذلك أن فاء الفعل منها مكسورة إذا ردها
 المتكلم إلى نفسه نحو (زدت) و «جئت» و «طبت» ولهذا قرأ حمزة: «فلما زاغوا»
 بالإمالة^(٤).

ويعلل الطبرسي قراءة حمزة ومن أمال، أنهم أمالوها ليدلوا بالإمالة على أن العين
 (عين الفعل) ياء، قياساً على إبدال الضمة كسرة في عين وبيض جمع أعين ، وأبيض
 على صيغة أفعال التعجب، لتصبح ياءً ولا تقلب إلى الواو^(٥).

ويمكن تفسير هذه القراءة ، بأن الأصل فيها (فَزَادَهُمْ) Fazādahum ،
 فالألف (a) منقلبة عن ياء، بدليل الفعل المضارع (يزيد) والمصدر (زيادة)، لذلك أمالوا
 الألف لدلالة على أصلها اليائي.

fazēdahum < fazādahum

بالإمالة

الأصل

(١) هود/٧٧.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٨٧، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان: ٥٩/١، والمحاف فضلاء البشر
 الديماطي: ١٢٨.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٥٩/١.

(٤) انظر: حجة القراءات: ٨٨.

(٥) مجمع البيان، الطبرسي: ١٣٤/١.

فسبب الإمالة هنا هـ ومن أمثلة الإمالة ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) و «قنطار»^(٣) و «دينار»، فقد قرأ أبو عمرو والكسائي وورش هذه بإمالة الألف^(٤).

ويفسر ابن زنجلة تلك القراءة، بأن انتقال اللسان من الألف إلى الكسرة بمنزلة النازل من علو إلى هبوط، فقربوا الألف بإمالتهم إياها من الكسر ليعمل اللسان من جهة واحدة^(٥).

ويرى أبو حيان أن الإمالة في أبصارهم جائزة وقد قرأ بها، ويُفسر جواز الإمالة أن الرءء المكسورة قد غلبت حرف الاستعلاء ولولاها لما حصلت الإمالة^(٦).

ويمكننا أن نفسر هذه القراءة، بأن (أبصارهم) >absārihim حدث فيها مماثلة بين صائتين «الفتحة الطويلة وكسرة الرءء»، حيث تأثرت الألف بكسرة الرءء، على الرغم من وجود حرف الاستعلاء (š) قبلها والذي يُعدُّ من موانع الإمالة، إلا أن الإمالة حدثت هنا، كون الرءء حرفاً متكرراً، وهو بالتالي يفوق حروف الاستعلاء، تتأثر الألف بالكسرة تأثراً مدبراً كلياً منفصلاً، فتحولت الألف إلى صوت قريب من الياء.

>absārihim < >absārihim

مماثلة مدبرة كلية منفصلة الأصل

(١) الاسراء/٧٢.

(٢) البقرة/٧.

(٣) آل عمران/٧٥ في قوله: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً﴾.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٨٧ وانظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٦٦ والبحر المحيط، أبو حيان: ٤٩/١.

(٥) حجة القراءات: ٨٧.

(٦) البحر المحيط: ٤٩/١.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

الفصل الثاني قضايا المخالفة

°

وهي ظاهرة صوتية تنتج طلباً للسهولة والتيسير، وتسير في اتجاه معاكس لقانون المماثلة (Assimilation) وتُعرف بأنها قانون صوتي يُعتمد إلى: «صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة في اللاتينية (liquida) وهي اللام والميم والنون والراء»^(١).

ويُعرف أحمد مختار عمر المخالفة بأنها: «تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير الصوت المجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين»^(٢).

في حين عرفها صلاح الدين حسنين بأنها: «نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف مثل تحوّل الشين إلى السين في نحو: شمس < شمس، وتحوّل الراء إلى ياء نحو: قرأط < قيراط، وتحوّل النون إلى ياء نحو: دنار < دينار، وغير ذلك من الأمثلة»^(٣).
ويُلخّص ماريو باي تعريف المخالفة بقوله: «جعل الصوتين المتماثلين غير متماثلين»^(٤).

وقد أطلق علماء اللغة القدامى على هذه الظاهرة عدة تسميات، منها: كراهية التضعيف واستنقاله وكراهية اجتماع المثليين^(٥)، وغير ذلك.

(١) التطور اللغوي، رمضان عبدالنواب: ٣٧.

(٢) دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٩.

(٣) المدخل إلى علم الأصوات: ٨١.

(٤) أسس علم اللغة: ١٤٧.

(٥) الكتاب، سيويه: ٤٢٤/٤، والمقتضب، الميرد: ٢٤٦/١، والخصائص، ابن جني: ٨٩/٢.

أما علماء اللغة المحلّين للاحاً مرادفاً لمصطلح المخالفة وهو المغايرة؛ وتعد مركز أبحاث الرسائل الجامعية للغات السامية، بين الأصوات الصامتة، وبين الحركات، وبين أشباه الحركات، كما تحدث بين أشباه الحركات والحركات^(١). والتي تُعرف بالحركات المزدوجة، حيث أن اللغة تكرر هذا الوضع الصوتي، لذا فإنها تلجأ إلى التخلص منه (أي من الحركات المزدوجة) عن طريق الحذف أو التبديل.

ويعلل بعض الدراسين حدوث ظاهرة المخالفة، أن هذا القانون الصوتي ناتج بفعل عوامل نفسية بحثة تتحكم في الناطقين^(٢)، إلا أن السبب الحقيقي في حدوث مثل هذه الظاهرة، هو سبب صوتي، إذ إن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي كبير أثناء النطق بهما في كلمة واحدة، لذا يُقلب أحد الصوتين المتماثلين إلى صوتٍ آخر لا يتطلب مجهوداً عضلياً كاللام والميم والنون، وبالتالي تُسهّل عملية النطق^(٣)، إلا أن هناك طرقاً أخرى لتيسير عملية نطق المتماثلين: كالفصل بين الأصوات المتماثلة بعازلٍ صوتي أو حذف أحد المتماثلين^(٤).

وقد جمع النحاة ظاهرتي التماثل والمخالفة ضمن مصطلح واحد هو الإبدال الصوتي^(٥)، زيادة على مظاهر الإبدال التاريخي المختلفة.

(١) فقه اللغات السامية؛ كارل بروكلمان: ٧٤.

(٢) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: ٣٨٥، والتطور اللغوي، رمضان عبدالنواب: ٣٧ و ٣٨، ٨٢.

(٣) التطور اللغوي: ٦٤.

(٤) المرجع السابق: ٧٢.

(٥) المحيط في أصوات العربية، محمد الأنطاكي: ٢٣/١.

(١) الحذف^(٥):

الحذف أحد مظاهر الـ... بقصد التخفيف

بحيث لا يؤثر ذلك في المعنى الصرفي أو النحوي للكلمة^(١)، وغالباً ما يحدث ذلك في المخالفة بين الصوامت.

فإذا توالى مقطعان صوامتهما متماثلة، فإنه يكتفى بواحد منهما، وهذا ما ذكره بروكلمان في قوله: «إذا توالى مقطعان أصواتهما الصامته متماثلة أو متشابهة جداً، الواحد بعد الآخر، في أول الكلمة، فإنه يكتفى بواحد منهما بسبب الارتباط الذهني بينهما»^(٢). وقد يقتصر الحذف على إسقاط حركة فقط^(٣)، على نحو ما سنرى في المخالفة بين الصوائت.

الحذف في الصوامت:

مظاهر الحذف في الصوامت تقع في: أول الكلمة، وفي وسطها، وفي آخرها.

الحذف أول الكلمة:

وهذا النوع من المخالفة يقع كثيراً في القراءات القرآنية، كحذف التاء من صيغة (تَفْعَلْ)، و (تَفْعَلْ)، و (تَفْعَلْ)، و (تَفْعَلْ)، يقول الفراء: «وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما»^(٤). وقد سبق أن عرضت الدراسة لاجتماع التاءين وتصرف اللغة فيهما بالإدغام (التشديد)، وهي أمور تخص قراءة الوصل^(٥).

(*) عددنا الحذف فرعاً على المخالفة، لأنه مظهر من مظاهر النخلص من التماثلين عن طريق حذف أحدهما، وهو منهج متبع هنا أيضاً.

(١) المحيط في أصوات العربية، محمد الأنطاكي: ١٣٦/١.

(٢) فقه اللغات السامية: ٧٩.

(٣) المحيط في أصوات العربية: ١٣٦/١.

(٤) معاني القرآن، الفراء: ١، ٢٨٤.

(٥) انظر: صفحة (٢٢-٢٦) من هذه الدراسة.

وقد جاء في كتاب (1) ولا تَيَمَّمُوا الحَيْثُ جاء في قوله تعالى: ﴿...﴾
 الجمهور بالتخفيف (أي الحذف)، فحذفوا التاء الثانية(2).

ولم يُفسر ابن زنجلة هذه القراءة، واكتفى بذكر التخفيف، فالعلة عنده هي الخفة(3)، وهذا ما ذهب إليه معظم علماء القراءات، إلا أنهم اختلفوا في أي التاءين حُذفت، فذهب بعضهم إلى أنها الأولى، وذهب آخرون إلى أنها الثانية(4).

ويبدو لي أن الصواب، هو حذف التاء الأولى كونها زائدة، أما التاء الثانية، فهي تاء المضارعة، لذا لا يجوز حذفها، ومع ذلك، فمعرفة أيهما حُذفت ليس مهماً، وإنما المهم، هو أن الحذف جاء بهدف تحقيق السهولة والتيسير، حيث يتم حذف مقطع كامل، مما يؤدي إلى التقليل من عدد المقاطع الصوتية، وذلك على النحو الآتي:

تَيَمَّمُوا

تَيَمَّمُوا

ta/yam/ma/mū

<

ta/ta/yam/ma/mū

حذف المقطع (ta) على سبيل المخالفة (مستعمل).

الأصل (مستعمل).

S.S

D.S - S.S

فلاحظ بعد عملية الحذف، أنّ المقاطع الصوتية قد تقلص عددها من خمسة مقاطع إلى أربعة مقاطع.

ومن أمثلة الحذف في بداية الكلمة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ

(1) البقرة: ٢٦٧.

(2) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٤٦ وانظر: الكشف؛ مكّي: ٣١٤/١، والتيسر في القراءات، أبو عمرو الداني: ٧١.

(3) حجة القراءات: ١٤٦.

(4) انظر: أوضح المسالك، ابن هشام: ٤١٠/٤ والنشر في القراءات العشر: ٢٣٤/٢.

كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ أَنَّ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠١﴾^(١)، فقد قرأ حمزة والكسائي: «تَسْوَى» بتاء مفتوحة، أي أنها جعلتا الفعل مبنياً للمعلوم، وبالتالي فالأرض هي الفاعل.

ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة من وجهين، الأول منهما معنوي: أن معنى (تَسْوَى)، أن تصير والفعل للأرض؛ لأن الكفار إنما تمنوا أن تستوي بهم الأرض، إذ شهدت عليهم أعضاؤهم، فيكونوا تراباً، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾^(٢)، وذكر أبو حيان هذا الوجه في تفسير البحر المحيط^(٣).

والوجه الثاني: أن الأصل فيها (تَسْوَى)، ثم حذفوا إحدى التاءين تخفيفاً مثل «تذكرون»^(٤)، ونلاحظ هنا، أن ابن زنجلة لم يحدد أي التاءين تُحذف، وإنما الغاية عنده هي التخفيف.

وذهب مكِّي المذهب نفسه في تعليل هذه القراءة، إذ يرى أن حجة من فتح التاء وخفف السين (أي غير مشددة)، أنه حذف إحدى التاءين استخفافاً كما في (تساءلون وتظاهرون)، إلا أنه يفضل الحذف على الإدغام، حتى لا يتوالى مشدّدان السين والوار، مما يؤدي إلى الثقل^(٥).

فالأصل في (تَسْوَى) هو (تَسْوَى)، فتوالى متماثلان وفي ذلك ثقل على الناطق، كما أن العربية تكره توالي الأمثال، فمالوا إلى المخالفة بين المثليين، فقاموا بحذف المقطع

(١) النساء/٤٢.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٠٤، وانظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٢٤.

(٣) النبا/٤٠.

(٤) البحر المحيط: ٢٥٣/٣.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٠٤.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات: ٣٩١/١.

الناطق، والمخطط

الأول بنواته، مما قلل عدد

الصوتي يوضح ذلك

ta/saw/wā

<

ta/ta/saw/wā

تَسَوَى

تَسَوَى (الأصل)

حذف المقطع الصوتي (ta) على سبيل المخالفة

D.S + S.

S.S

وكما حدث في سابقتها، فإن عملية الحذف عملت على تقليل عدد المقاطع الصوتية، من أربعة مقاطع إلى ثلاثة مقاطع.

ومن أمثلة الحذف في أول الكلمة أيضاً، ما ورد في قوله تعالى: ﴿... فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾^(١)، فقد قرأ الجمهور (تَلْقَفُ)، بناء خفيفة وقاف مشددة من (تَلْقَفُ)، يتَلْقَفُ)، إلا عاصماً في رواية حفص، فإنه قرأ: (تَلْقَفُ) ساكنة اللام خفيفة القاف^(٢).

ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة، على أن الأصل فيها هو (تَلْقَفُ)، فحذفوا إحدى التاءين، كما في «تذكرون» و «يوم يأتي لا تكلم»^(٣)، أي لا تتكلم^(٤). ويذهب معظم علماء القراءات في تعليلهم لهذه القراءة، أن أصلها (تَلْقَفُ)، فتحذف إحدى التاءين من أجل التخفيف^(٥)، وفي الحقيقة لم يتم حذف صوت التاء

(١) الأعراف/١١٧، وفي طه/٦٩.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٩٢، وانظر السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٢٩٠، والتيسير في القراءات؛ أبو عمرو الداني: ٩٢.

(٣) هود/١٠٥

(٤) حجة القراءات: ٢٩٢.

(٥) انظر: السبعة في القراءات؛ ابن مجاهد: ٢٩٠، والتيسير في القراءات؛ أبو عمرو الداني: ٩٢ و ١٢٣،

والبحر المحيط؛ أبو حيان الأندلسي: ٣٦٣/٤ و ٢٦٠/٦.

المبدول في نطق هذا

فقط، وإنما حُذِفَ المقطع المقطع، وذلك كما يأتي.

ta/lak/ka/fu

ta/ta/lak/ka/fu

حذف المقطع (ta) من باب المخالفة

تَتَلَفُّ

S.S

الأصل (مستعمل)

S.S + D.S

ويظهر واضحاً تقلصُ المقاطع الصوتية في تلك الصيغة، من خمسة مقاطع صوتية إلى أربعة مقاطع صوتية، بالإضافة إلى أنه تم التخلص من توالي الأمثال، الذي يُعدُّ مكروهاً في العربية.

وهناك الكثير من الأمثلة التي توضح الحذف في بداية الكلمة، من مثل «تَظَاهِرُونَ»^(١) و «تَذَكَّرُونَ»^(٢)، «تَشَقَّقُ»^(٣) . . . ، وغيرها من الأمثلة.

- الحذف وسط الكلمة:

وكما يحدث الحذف في أول الكلمة، فإنه يحدث في وسط الكلمة، سواء كان الصوتان متماثلين تماماً، أو متشابهين.

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن زنجلة في كتابه، على الحذف في وسط الكلمة، ما جاء في قوله تعالى: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»^(٤)، فقد قرأ نافع وعاصم: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» بفتح القاف، وقرأ الباقون (أي سائر السبعة): «وَقِرْنَ» بكسر القاف^(٥).

(١) البقرة/ ٨٥.

(٢) الأعراف/ ٣.

(٣) ق/ ٤٤.

(٤) الأحزاب/ ٣٣.

(٥) حجة القراءات: ٥٧٧، انظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٩٠.

ويذهب ابن زنجلة في «قرن»، ليس من الوقار، وإنما هي من الأمر وكذلك من قرأ: وقرن، فهو من القرار، وقال: قررت بالمكان أقر وقررت أقر^(١). أي أنهما لغتان.

فالأصل عنده هو، (أقررن) مثل (اغضضن) بفك الإدغام، فحذفوا الراء الأولى بعد إلقاء حركتها (الفتحة) على القاف، مما أدى إلى حذف همزة الوصل، فصارت (وقرن)، كما حدث في قولهم: «هل أحسنت صاحبك»، بدلاً من أحسنت.

وأما من قرأ بكسر القاف، فمن المحتمل أن يكون من الوقار، تقول: «وقرير» والأمر منه للجمع: قروا، وللنساء: قرن مثل: عدن وكلن؛ أي تحذف فائده في الأمر، وإن كان من القرار، فإن الأمر منه (أقررن)، فأبدل من عين الفعل ياء كراهة التضعيف، قياساً على (قيراط) و (دينار)، ولما كانت الياء مكسورة استثقل ذلك، فألقت حركتها على القاف، وحذفت الياء لسكونها وسكون الراء بعدها، فيسقط همزة الوصل لتحرك القاف، ومن التخلص من التضعيف في (أقررن)، بحذف الراء الأولى بعد طرح حركتها على القاف.

ويورد احتمالاً آخر، وهو أن يكون الأصل فيها (أوقرن)، فحذفت الواو، لأنها وقعت بين كسرتين، واستغني عن الألف لتحرك القاف، فصارت: قرن على وزن (علن)^(٢). أي أن الأمر تم على النحو الآتي:

قرن		أقرن		أوقرن
qirna	<	>iqirna	<	>iwqirna
حذف ألف الوصل لتحرك القاف		حذف الواو		الأصل

(١) لسان العرب (قر): ٨٥/٥.

(٢) حجة القراءات: ٥٧٧.

وهو أمر صحيح، و
أن الأمر قد تم عن طريق
كاملة (iw)

أوقرنَ < قرنَ >
iw/kir/na < kirna

التخلص من الحركة المزدوجة

ويمكن أن نعدّ قراءة الكلمات المشددة مخففة من باب حذف وسط الكلمة، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْقَاوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾^(١)، فقد قرأ ابن كثير: «ضَيِّقًا» بالتخفيف على وزن (فَعْل)، وقرأ الباقون: «ضَيِّقًا» بالتشديد، ووزنه (فَيْعِل)^(٢).

ويُفسر ابن زنجلة ذلك، على أنهما لغتان مثل (هَيْنَ ولَيْنَ، وهَيْنَ ولَيْنَ)، ومثله (مَيْتَ ومَيْتَ)^(٣). ويذهب ابن خالويه إلى أنه قد يكونان لغتين، أو أنه أراد التشديد مخففاً^(٤)، ويذهب مكّي في تفسيره قراءة «ضَيِّقًا» مخففةً، إنَّها على حذف إحدى الياءين استخفافاً واستثقالاً لياء مشددة مكسورة، ويحدد أن الياء المحذوفة هي الثانية، لأنَّ فيها وقع الاستثقال، ولأنَّها قد غُيرت، فهو بمنزلة «مَيْتَ»، ويرى أن التشديد هو الأصل في ذلك^(٥).

(١) الفرقان/ ١٣.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٥٠٨، وانظر: تفسير ابن كثير: ١٧٥/٢، والبحر المحيط؛ أبو حيان: ٥٥٠/٥.

(٣) حجة القراءات: ٥٠٨.

(٤) الحجة في القراءات السبع؛ ابن خالويه: ٢٦٥.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات: ٤٥٠/١.

وذهب الفراء في ذلك فقال: «الضيقُ ما ضاق عسع ويسيق مثل الدار والثوب»^(١).

ومع ذلك، فنحن نرى أن في «ضيقاً» تخلصاً من عملية التشديد، إذ أن الأصل فيها مشددة «ضيقاً» وذلك مستثقل على اللسان، مما دفع القارئ إلى التخفيف عن طريق الحذف، وذلك على النحو الآتي:

daykan < dayyikan

(ضيقاً) النمط الجديد (ضيقاً) الأصل

- - S.S D.S + S.S

حيثُ حُذِفَ المقطع (yi)، فحقق النمط اللغوي شرطين تيسيرين، وهما: التخلص من التشديد، والتخلص من الحركة المزدوجة الصاعدة (yi) الصعبة النطق.

وما ينطبق على «ضيقاً» ينطبق على ميثاً، في قوله تعالى: ﴿... أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ...﴾^(٢)، فقد قرأ نافع: «لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا» بالتشديد، وقرأ الباقون (أي باقي السبعة) بالتخفيف^(٣).

ويعلل ابن زنجلة هذه القراءة بالتشديد والتخفيف، بأنهما لغتان، والأصل التشديد، ومن خفف استثقل التشديد، فحذف الياء نحو: «هَيْنَ لَيْنٍ، وهَيْنَ لَيْنٍ» ودل على قوله ذلك بيت للشاعر^(٤)، جمع بين اللغتين^(٥):

(١) لسان العرب؛ (ضيق): ٢٠٨/١٠.

(٢) الحجرات/١٢.

(٣) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٦٧٧، وانظر التيسير في القراءات السبع؛ أبو عمرو الداني: ٨٨.

(٤) الشاعر هو عدي بن رعاء النمساني؛ انظر: لسان العرب، (موت): ٩١/٢.

(٥) حجة القراءات: ٦٧٧.

ويذهب مكي إلى مركز أبحاث الرسائل الجامعية القراءة ، إلا أنه لم

يفصل الحديث في ذلك، فيرى أن القراءتين (التخفيف والتشديد) مستعملتان، والأصل عنده التشديد والتخفيف فرع فيه، لاستثقال التشديد للياء، ويذكر أن أصله عند البصريين «مَيوت» على (فِعْل)، ثم قلبت الواو ياء، وأدغمت فيها الياء التي قبلها، (أي أنه حدث إعلال بالقلب)، ويبين أن المحذوف في قراءة من خفف هو الواو ، وهو عين الفعل، وهو يُرجح التخفيف لأنه أخف، ولكثرته في الاستعمال^(١).

وهناك من فرق في الدلالة بين (مَيِّتٌ و مَيِّتٌ)، فقليل: المَيِّتُ الذي مات، والمَيِّتُ: الذي لم يَمُتْ بَعْدُ، والصواب: أن مَيِّتٌ يصلح لما قد مات، ولما سَيِّمُوتُ، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٢) وبالتالي (مَيِّتٌ) لغةً في (مَيِّتٌ).

ومن أمثلة تخفيف المشدد، ما ورد في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾^(٣)، فقد قرأ ابن كثير: «نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ». بالتخفيف، في حين قرأ بقية السبعة بالتشديد^(٤).

وحجة ابن زنجلة فيما سبق، أنهما لغتان، قَدَرْتُ، وَقَدَّرْتُ^(٥)، أي بمعنى واحد، إلا أن ابن خالويه قد فرق بينهما، فيقول: «فأما قَدِرٌ بالتخفيف، فيكون من التقدير والتقدير كقوله في «التقدير»، «فَقَدَرْنَا فَتَنِمَ الْقَادِرُونَ»^(٦)، وكقوله في التقدير: ﴿مَنْ

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ٢٣٩/١.

(٢) لسان العرب؛ (موت): ٩١/٢.

(٣) الواقعة/ ٦٠.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٦٩٦، وانظر: النشر في القراءات العشر؛ ابن الجزري: ٣٨٣/٢.

(٥) حجة القراءات: ٦٩٦.

(٦) الرسائل/ ٢٣.

قُدِّرَ عليه رزقه^{(١)(٢)}، أمّا ^(٣) وهو القضاء^(٣)، ولم يذكر أيّ منهما الأصل الدال من التقدير وبالتخفيف من القدرة^(٤)، وبالعودة للسان العرب نجد أنهما بمعنى واحد، فقد قال الفراء: «ولا يبعد أن يكون المعنى في التخفيف والتشديد واحداً، لأنّ العرب تقول: «قُدِّرَ عليه الموتُ وقُدِّرَ عليه الموتُ، وقُدِّرَ عليه وقُدِّرَ»^(٥).

ويمكن توضيح ما حدث بالمخطط الصوتي الآتي:

ḳa/dar/nā < ḳad/dar/nā

مخفف (يحذف أحد المثليين) مستعمل مشددة مستعملة

وكما أن الحذف وسط الكلمة يحدث في الأصوات المتماثلة، فإنّه أيضاً يحدث في الأصوات المتجانسة، وذلك نحو ما جاء في قوله تعالى: «فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ»^(٦)، فقد قرأ حمزة: «فما اسطأعوا» بتشديد الطاء، وقرأ بقية السبعة (اسطاعوا) بتخفيف الطاء^(٧)، ووجه ابن زنجلة هذه القراءة، على أنّ الأصل فيها: (فما اسطاعوا)، فحذفوا التاء كراهة الإدغام والجمع بين حرفين متقاربي المخرج، وهذا ما ذهب إليه علماء القراءات^(٨).

(١) الطلاق/٧.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ٢٠٧.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ٣٠٥/٢.

(٤) تحاف فضلاء البشر: ٤٣٠، وانظر: المهذب في القراءات العشر؛ محمد محسن: ٤٤٠/٢.

(٥) لسان العرب؛ (قدر): ٧٨/٥.

(٦) الكهف/٩٧.

(٧) حجة القراءات، ابن زنجلة/٤٣٥.

(٨) حجة القراءات: ٤٣٥، وانظر: الحجة للقراء السبعة؛ الفارسي: ١٨١/٥ و ١٨٢ والكشف: ٨١/٢.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

ويمكن توضيح ما ح

s/ta/tā/<ū

استطاعوا

استطاعوا

حذف المقطع كاملاً (ta)

الأصل

ونلاحظ أنه بعد حدوث عملية الحذف، تقلص عدد المقاطع الصوتية من أربعة مقاطع إلى ثلاثة مقاطع.

الحذف في آخر الكلمة:

ومن أمثلة الحذف آخر الكلمة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمَهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾^(١)، فقد قرأ نافع وابن عامر: «أُتَحَاجُّونِي» بتخفيف النون، أما باقي السبعة، فقد قرأوا «أُتَحَاجُّونِي» بالتشديد^(٢).

ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة، بأن الأصل فيها: «أُتَحَاجُّونِي» بنونين: الأولى علامة الرفع، والثانية مع ياء المتكلم في موضع النصب، فكره نافع الجمع بين نونين، فحذف إحدى النونين طلباً للتخفيف^(٣)، محتجاً بقول الشاعر^(٤):

تراه كالثغام يُعلُّ مسكاً يسوء الفاليات إذا قلّني

أراد: (قلّني)، فحذف إحدى النونين.

(١) الأنعام/ ٨٠.

(٢) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٢٥٧.

(٣) حجة القراءات: ٢٥٧ و ٢٥٨.

(٤) هو عمر بن معد يكرب (حاشية حجة القراءات/ ٢٥٨)، الثغام: نبت جبلي ينبت أخضر، ثم تبيض، فتشبه

هامة الشيخ، الفاليات: النساء اللاتي يفلينه.

تركهما، والإدغام،

والثانية عند الألف

ويذكر الهمياني أن

والحذف لإحدهما؛ والمج

ومن تبعه^(١).

ويرى الفارسي أن النون المحذوفة، هي النون الثانية، لأن الأولى دالة على

الإعراب^(٢)، وسواء كانت النون المحذوفة الأولى أم الثانية، فقد حدثت المخالفة عن

طريق حذف أحد المثليين، سعيًا للسهولة والتيسير، وذلك على النحو الآتي:

>a/tu/hāġ/gū/nī < >a/tu/hāġ/gū/na/nī

أُتْحَاجُونِي

أُتْحَاجُونِي

تم حذف المقطع (na) للتخلص من توالي المثليين

الأصل (مستعملة)

ونلاحظ بعد حدوث هذه العملية بين المثليين، أن المقاطع الصوتية نقصت من ستة

مقاطع إلى خمسة مقاطع.

ومن أمثلة الحذف في آخر الكلمة، ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ

كُنْتُمْ تَشَاقُونَ فِيهِمْ﴾^(٣)، فقد قرأ نافع «تَشَاقُونَ فِيهِمْ» بكسر النون وتخفيفها (أي غير

مشددة)^(٤). ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة، أنه أراد (تَشَاقُونِي) أي تعادوني، فحذف

إحدى النونين استئصالاً للجمع بينهما، وحذف الياء اجتزاءً بالكسرة^(٥).

ويمكن توضيح ما حدث بالكتابة الصوتية الآتية:

(١) الحاف فضلاء البشر؛ الهمياني: ٢١٢.

(٢) الحجة للقراء السبعة؛ الفارسي: ٣٣٣/٣.

(٣) النحل/ ٢٧.

(٤) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٣٨٨، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٣٧١ و ٣٧٢، وإملاء ما من

به الرحمن؛ العكبري: ٨٠/٢ والبحر المحيط، أبو حيان: ٤٨٦/٥.

(٥) حجة القراءات: ٣٨٨.

حذف المقطع (na)

الأصل

ونلاحظ هنا أيضاً، أن المقاطع الصوتية، قد نقص عددها من خمسة مقاطع إلى أربعة مقاطع، وهذا يوفر الجهد المبذول في نطق المقطع المحذوف.

وهناك الكثير من الأمثلة على حذف آخر الكلمة نحو: «تأمروني» في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرِ اللَّهُ تَأْمُرَتِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(١)، و «تَبَشِّرُونَ»، في قوله تعالى: ﴿فَبِمَ تَبَشِّرُونَ﴾^(٢).

(١) الزمر / ٦٤.

(٢) الحجر / ٥٤.

- تعاقب الحركات أو المغايرة بينها

وهو تناوب الحركات (القصيرة) فيما بينهما في الكلمة الواحدة، من غير أن يؤدي ذلك إلى تغير في المعنى^(١).

الفتحة والكسرة:

ومن أمثلة ذلك في كتاب ابن زنجلة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ...﴾^(٢)، فقد قرأ نافع وأبو بكر: «حَرَجًا بكسر الراء، وقرأ الباقون بالفتح^(٣)، وتعليل ابن زنجلة لهذه القراءة، بأنهما لغتان مثل (الدَّنْفِ والدَّنْفِ)^(٤)، وذكر الفراء أن الحَرَجُ والحَرَجُ بمعنى واحد، وذلك فيما نقله عن ابن عباس، إذ قال: الحَرَجُ الموضع الكثير الشجر، الذي لا يصل إليه الراعية؛ قال: وكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة، وهو في كسره ونصبه بمنزلة الوَحْدِ الوَحْدِ، والفَرْدِ والفَرْدِ، والدَّنْفِ والدَّنْفِ^(٥).

إذن الأصل فيها بالفتح (حَرَجًا) haraġan، فحدث مخالفة بين نواتي المقطعين (ħa) و (ra)، فأبدلت الفتحة في المقطع الثاني كسرة، وذلك على النحو الآتي:

hariġan < haraġan

حَرَجًا (الأصل) حَرَجًا (إبدال نواة المقطع (ra) كسرة (i) على سبيل المخالفة)

(١) في الأصوات اللغوية، غالب فاضل المطلي: ٢٩٧.

(٢) الأنعام/ ١٢٥.

(٣) حجة القراءات: ٢٧١، وانظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٨٢.

(٤) حجة القراءات: ٢٧١.

(٥) لسان العرب (حرج) : ٢/ ٢٣٤.

فترى أن القارئ أبدل
ومن أمثلة المعاقبة ياء
في مَسْكِنِهِمْ آيَةً... ﴿١﴾، فقد قرأ الكسائي: «لِسَبَابٍ فِي مَسْكِنِهِمْ» بكسر الكاف والنون
والهاء، وقرأ حفص وحمزة «فِي مَسْكِنِهِمْ» بفتح الكاف، وقرأ الباقون: «مَسَاكِنِهِمْ»^(٢).
ويُفسر ابن زنجلة ذلك تفسيراً دلالياً، فمن قرأ «مَسَاكِنِهِمْ»، إنه أتى باللفظ وفقاً
للمعنى، لأن لكل ساكن مَسْكناً، فجمع، وحثتهم أنها مضافة إلى جماعة، فمساكينهم
بعدهم، ويؤيد رأيه ذلك بإجماع الجميع على قوله: «فَتَلَكَّ مَسْكِنَهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ
بَعْدِهِمْ»^(٣)، ومن قرأ «مَسْكِنِهِمْ» بالفتح، فإنه من المحتمل أنه جعل المسكن مصدراً
وحذف المضاف، والتقدير: في مواضع سكناهم، فلما جعل المسكن كالسكن، أفرد كما
تفرد المصادر، وذلك قياساً على قوله: «فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ»^(٤)، أي: في موضع قعود،
وهذا يعني أن لكل واحد من المتقين موضع قعود، ومن قرأ «مَسَاكِنِهِمْ» جعله اسم
الموضع الذي يسكنون فيه، وإنما وحّد لأنه أراد بلدهم^(٥)، وذهب محمد المحيسن في
المهذب إلى ما ذهب إليه ابن زنجلة، إلا أنه أضاف أن «مَسْكِنَهُمْ» بكسر الكاف لغة أهل
اليمن^(٦).

ويورد ابن زنجلة رأي الكسائي والنحويين البصريين في هذه المسألة، فيقول: «قال
الكسائي: «مَسْكَنٌ وَمَسْكِنٌ: لغتان» وقال نحويو البصرة: «والأشبه فيه الفتح لأن اسم
المكان من (فَعَلَ يَفْعُلُ) على (المَفْعَل) بالفتح، وإن لم يرد المكان ولكن أراد المصدر

(١) سبأ/١٥.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٥٨٥ وانظر: إملاء ما من به الرحمن؛ المعكبري: ١٩٦/٢.

(٣) القصص/٥٨.

(٤) القمر/٥٤.

(٥) حجة القراءات: ٥٨٦.

(٦) المهذب في القراءات العشر، محمد محيسن: ٤٠٢/٢.

فالمصدر أيضاً في هذا النحو: المسكن والمسجد، فعلى هذا لم يشذ عن الباب^(١).

فيبدو من النص السابق أن الأصل في «مَسْكَنِهِمْ»، هو فتح الكاف سواء كان اسم مكان أو مصدراً، فكلاهما من (فَعَلَ يَفْعُلُ)، لذا فالأصل أن يكونان على وزن (مَفْعَل) mas/ka/ni/him، فحدث مخالفة بين نواة المقطع الأول والثاني (mas) و (ka) فأبدلت نواة المقطع الثاني كسرة، ولا سيما أنها وقعت في مقطع مفتوح، وذلك كما يأتي:

mas/ka/ni/him < mas/ki/ni/him

مَسْكَنِهِمْ (الأصل)

مَسْكِنِهِمْ

صارت نواة المقطع الثاني كسرة على سبيل المخالفة

ويمكن تفسير ذلك على أنه من باب الإتيان، أي إتيان حركة المقطع (ka)، حركة المقطع (ni)

ومن أمثلة معاينة الفتحة الكسرة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا...﴾^(٢)، فقد قرأ نافع: «هَلْ عَسَيْتُمْ» بكسر السين وقرأ الباقون بالفتح^(٣).

ويكتفي ابن زنجلة في تفسيره لهذه القراءة، بأنهما لغتان، فالعرب تقول: «عَسَيْتُ» أن أفعل، و«عَسَيْتُ»^(٤)، ويذكر مكّي أن (عَسَيْتُمْ) بالكسر لغة في (عسى) إذا اتصل

(١) حجة القراءات: ٥٨٦، وانظر الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٢٠٤/٢.

(٢) البقرة/٢٤٦.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٣٩، وانظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني: ٦٩.

(٤) حجة القراءات: ١٣٩.

بمضمرة خاصة، وفتح السين $\langle a/say/tum \rangle$ ، فحدثت مخالفة بين نواة
يتصل الفعل بمضمرة، وأيضا مركز أبحاث الرسائل الجامعية من المخالفة بينهما،
لأن المضمرة عقيب المظهر فواجب أن يكون مثله^(١).

إذن فالشائع هو $\langle عَسَيْتُمْ \rangle$ بفتح السين $\langle a/say/tum \rangle$ ، فحدثت مخالفة بين نواة
المقطع الأول $\langle a \rangle$ ، ونواة المقطع الثاني $\langle say \rangle$ ، فابدلّت نواة المقطع الثاني كسرة.

$\langle a/say/tum \rangle < \langle a/siy/tum \rangle$

$\langle عَسَيْتُمْ \rangle$ (الأصل) قلب نواة المقطع الثاني كسرة (i) على سبيل المخالفة

ثم تخلصت اللغة من شبه الحركة (y) في النمط الجديد، بسبب الحركة المزدوجة
الهابطة المرفوضة (iy) وعضّض عنها عن طريق مطلق الحركة $\langle \bar{i} \rangle$.

الضمّة والكسرة:

ومن أمثلة المعاقبة بين الضمة والكسرة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا
يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾^(٢)، فقد قرأ نافع وابن عامر
وحفص ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا﴾ بضم الشين فيهما، وقرأ سائر السبعة بكسر
الشين^(٣)، وذهب الفراء إلى أن (انشُرُوا) بضم الشين هي لغة أهل الحجاز، ومعناها:
قوموا إلى الصلاة، أو قضاء حق أو شهادة^(٤).

(١) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٣٠٣/١.

(٢) المجادلة/١١.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٧٠٥، وانظر: آخناف فضلاء البشر، الدمياطي: ٤١٢، والمهذب في القراءات
العشر؛ محمد المحيسن: ٤٠٢/٢.

(٤) لسان العرب (نشز) ٤١٧/٥.

ويُفسر ابن زنجلة ما ذهب إليه ابن خالويه وغيره

ويمكننا أن نوجه هذه القراءة من وجهة صوتية حديثة، حيثُ إننا نُرجح أن الأصل فيها هو (فانشُزُوا) fan/su/zu، فحدثت مخالفة بين نواتي المقطعين الثاني والثالث، فأبدلت نواة المقطع الثاني كسرة، وذلك على النحو الآتي:

fan/šū/zū < fan/šī/zū

الأصل أصبحت نواة المقطع الثاني (u) كسرة (i)

ومن أمثلة معاينة الضمة كسرة، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبَلًا أَقْلَمَ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾^(٣)، فقد قرأ نافع وعاصم «جبلًا كثيرًا». بكسر الجيم والباء والتشديد، في حين قرأ أبو عمرو وابن عامر «جُبَلًا» بضم الجيم و سكون الباء، كما قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: «جُبَلًا» بضميتين^(٤)، أي أنه فيها ثلاث لغات.

ويُفصّل ابن زنجلة في تفسيره لهذه القراءات، فيرى أن من قرأ بكسر الجيم والباء والتشديد، فحجته في ذلك إجماع الجميع على قوله تعالى: ﴿وَالجِبِلَّةُ الْأُولِينَ﴾^(٥)، ومن قرأ بضم الجيم وسكون الباء، فإنه استثقل الضمتين، فأسكن الباء طلباً للخفة، ومن قرأ «جُبَلًا» بضميتين، فإنه قرأ على الأصل، لأن الأصل هو الضم^(٦).

أما مكّي، فقد فسّر هذه القراءات تفسيراً صرفياً دلاليّاً، إذ يرى أن من قرأ بكسر

(١) حجة القراءات: ٧٠٥.

(٢) الحجة في القراءات السبع؛ ابن خالويه: ٣٤٤، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٣١٥/٢.

(٣) يس/٦٢.

(٤) حجة القراءات: ٦٠٢، وانظر: غيب النفع في القراءات السبع، السفاقي: ٢٢٧.

(٥) الشعراء/١٨٤.

(٦) حجة القراءات/٦٠٢.

الجيم والتشديد أنه جعله الهاء، ومن قرأ بضميتين ورغف على (فعل)، والحجة نفسها لمن ضم الجيم وأسكن الباء، إلا أنه أسكن طلباً للتخفيف^(١).

ويمكن تأييد ما ذهب إليه ابن زنجلة، فالأصل فيها «جُبلاً» بضم الجيم والباء، إلا أنه استثقلَ تتابع ضميتين، فحُوْلِفَ بينهما على النحو الآتي:

gū/bu/lan < gū/bi/lan

الأصل إبدال نواة المقطع الثاني (bu) كسرة (i) من باب المخالفة

فحصلت مخالفة بين الصائتين، نواتي المقطعين الأول والثاني، فقلبت نواة المقطع الثاني (bu) كسرة (i)، على سبيل المخالفة، ثم حدثت مماثلة كلية مدبرة منفصلة، فأثرت الكسرة (i) في نواة المقطع الأول (gū)، فقلبتها إلى صوت يماثلها تماماً هو صوت الكسرة؛ فأصبحت gūbīlan (مماثلة مدبرة كلية منفصلة).

أما من قرأ (جُبلاً) بضم الجيم وإسكان الباء، فإنه حدثت مخالفة بين الضميتين عن طريق الحذف.

gūbīlan < gū/bu/lan

حُذِفَت نواة المقطع الثاني على سبيل المخالفة + جُبلاً (الأصل)

نقص عدد المقاطع الصوتية من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين

الاجتزاء بالفتحة عن الألف:

ومن أمثلة ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً...﴾^(٢)،

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ٢١٩/٢.

(٢) النساء/٥.

فقد قرأ نافع وابن عامر: «قياماً وقواماً وقيماً»^(١).
قيل فيها ثلاث لغات

ويُفسر ابن زنجلة ذلك، أن الأصل هو «قواماً»، فانقلبت الواو ياءً، لانكسار ما قبلها، فصارت: «قياماً»^(٢)، وهذا ما أطلق عليه علماء الصرف الإعلال بالقلب.

ويمكن تفسير ما حدث من وجهة نظر صوتية حديثة، بأن الأصل فيها (قواماً) ki/wā/man، فاحتوت الصيغة على حركة مزدوجة هابطة (iw)، وهي من الحركات التي تميل العربية إلى التخلص منها، فحُذفت شبه الحركة (w)، مما أدى إلى التقاء الكسرة مع الفتحة (ia)، هذا الوضع الصوتي غير مقبول في النظام الصوتي للغة العربية، لذا لا بُدَّ من انزلاق شبه الحركة (y)، للفصل بين الحركتين، ويمكن تلخيص ما حدث بالمخطط الصوتي الآتي:

kiwāman < ki*āman < kiyāman < kiyaman

قواماً (الأصل) حذف شبه الحركة انزلاق شبه الحركة تقصير الحركة الطويلة (a)

(w) للفصل بين الحركتين إلى (a) أو ما يسمى بالاجتزاء

ومن أمثلة اجتزاء الفتحة عن الألف، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا...﴾^(٣)، فقد قرأ أبو عمرو «وقُلْنَ حاشا لله» بالألف، وقرأ باقي السبعة: «حاشَ لله» بغير ألف^(٤).

(١) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ١٩٠ و ١٩١، وانظر: الحجة للقراء السبع؛ الفارسي: ١٢٩/٣ و ١٣٠.

(٢) حجة القراءات/١٩١.

(٣) يوسف/٣١.

(٤) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٣٥٩، وانظر الحجة في القراءات السبع؛ ابن خالويه: ١٩٥، والكشف عن

وجوه القراءات، مكّي: ١٠/٢.

ذلك إتباعاً لرسم

«حاشَ لله»، ومن قرأ

ويُفسر ابن زنجلة

المصحف، لأنه ليس من

«حاشَ لله» بغير الف، فحجته أنها مكتوبة في المصاحف هكذا^(١).

hāṣa

<

hāṣā

تقصير حركة المقطع الثاني أو ما عبّر

عنه القدامى الاجتزاء بالفتحة من الألف

حَاشَا (الأصل)

الاجتزاء بالكسرة عن الياء:

ومن أمثلة ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً...﴾^(٢)، فقد قرأ نافع في رواية الحلواني^(٣): بالاختلاس^(٤)،^(٥)، في حين قرأ الباقرن بإشباع الكسرة^(٦).

ويُفسر ابن زنجلة، قراءة من قرأ (يؤدّه) بالاختلاس، أن الكسرة تدل على الياء

وتنوب عنها^(٧).

(١) حجة القراءات: ٣٥٩.

(٢) آل عمران/ ٧٥.

(٣) هو أحمد بن يزيد أبو حسن الحلواني، إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط، خصوصاً في رواية مالون ورواية هشام. له رحلات إلى ائمة القراءة في مكة والمدينة و الشام والعراق توفي سنة ٢٥٠ هـ (انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري: ١/١٤٩).

(٤) هو هنا الإتيان بالحركة دون مد، انظر (تحاف فضلاء البشر: ٣٥).

(٥) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ١٦٧، وانظر روح المعاني؛ الألويسي البغدادي: ٢٣٠/١٢.

(٦) التيسير في القراءات، أبو عمرو الداني: ٧٤.

(٧) حجة القراءات: ١٦٧.

وقد ذكر العكبري - **الهاء وصلتها بياء في اللفظ، والثانية كسر الهمزة** - **والثالثة كسر الهمزة**، لأن الأصل أن لا يزداد على الهمزة شيء كبقية الضمائر، والثالثة: إسكان الهمزة، وذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف، وحق هاء الضمير الحركة، وإنما تُسكن هاء السكت، والرابعة: ضم الهمزة وصلتها بواو في اللفظ على تبيين الهمزة المضمومة بالواو؛ لأنها من جنس الصفة كما يُبينت المكسورة بالياء، والخامسة ضم الهمزة من غير واو للدلالة الضمة عليها، ولأنه الأصل^(١).

إذن فهو يرى، أن الأصل في الضمائر أنها تُحرك بحركات قصيرة لا بحركات طويلة، ويذهب مكّي إلى أن ترك الحذف في الهمزة هو المستعمل الفاشي، وذلك لضعف الهمزة وخفائها، لأنهم زادوا على الهمزة حرفاً للتقوية، وهي متحركة^(٢).

فالأصل فيها بالياء (يؤدّ هي)، فحذفت الياء الأخيرة لسكونها، كونها في موضع جزم، فاجتزأ القارئ بالكسرة فيها.

ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الصوتي الآتي:

yu>addihī < yu>addihi

الأصل بالإشباع < اجتزأ القارئ بالكسرة القصيرة عن الكسرة الطويلة للمخالفة وتحقيق السهولة والتيسير

ومن أمثلة الاجتزأ بالكسرة عن الياء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبُ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ﴾^(٣)، فقد قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة: «فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ» بإسكان الهمزة وقرأ الحلواني بالاختلاس، وقرأ بقية السبعة بالإشباع^(٤).

(١) إملاء ما من به الرحمن؛ العكبري: ١٤٠.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات؛ مكّي: ٣٥٠/١.

(٣) النمل/ ٢٨.

(٤) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٥٢٨، وانظر: التيسير في القراءات؛ أبو عمرو الداني: ١٣٦.

ويعلل ابن زنجلة قرأ ^(١)، في حين وجهه من مركز أبحاث الرسائل الجامعية ^(٢)، واجتزا القارئ بالكسرة
 فدلت الياء الأخيرة لسكونها وسكون الياء التي قبلها ^(٢)، واجتزا القارئ بالكسرة
 منها، ويوضح ذلك بالمخطط الصوتي الآتي:

فَالِقِهِ

fa/>al/ki/hi

<

فَالِقِهِ

fa/>al/ki/hī

اجتزاء القارئ بالكسرة القصيرة (i) عن
 الكسرة الطويلة (ī) للمخالفة وتحقيق السهولة

الأصل بالإشباع

(١) حجة القراءات: ١٦٧.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات؛ مكّي: ١٥٩/٢ و ١٦٠.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

الفصل الثالث قضايا الهمز

الهمزة صوت حنجر
 وصوت الهمزة من أصغر
 الصوت، حيثُ ينتج عن طريق انغلاق الوترين الصوتيين انغلاقاً تاماً فيُحصر الهواء
 وراءهما، فيزداد الضغط عليهما مما يؤدي إلى انفراجهما بصورة مفاجئة، فيكون
 الانفجار الناتج هو صوت الهمزة^(٢). وبهذا فلا بد لنطق الهمزة من أربع مراحل^(٣):
 الأولى: وتُسمى مرحلة الإغلاق، وفيها يتم إغلاق الوترين الصوتيين، إغلاقاً تاماً.
 الثانية: وتسمى مرحلة الحجز، وفيها يتم حجز الهواء المندفع من الرئتين خلف الأوتار
 الصوتية.

الثالثة: وتسمى مرحلة الإطلاق، وفيها ينطلق الهواء المحبوس خلف الأوتار الصوتية.
 الرابعة: مرحلة ما بعد الإطلاق وفيها يظهر صوت الهمزة المحققة.

إذن، فالهمزة صوت حنجري شديد، إلا أن علماء اللغة القدامى والمحدثين قد
 اختلفوا في وصفهم لهذا الصوت، فقد وصفه سيبويه بأنه حرف شديد مجهور، وتبعه
 في ذلك كثير من علماء العربية القدامى^(٤)، أما علماء الأصوات المحدثون فيرى معظمهم
 أنه صوت حنجري شديد مهموس، لأن الوترين الصوتيين معه يغلقان تماماً، فلا
 يحدث فيهما اهتزاز حتى يعتبر الصوت مجهوراً^(٥). في حين ذهب بعضهم إلى أنه ليس
 بالمجهور ولا بالمهموس، لأن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول

(١) الكتاب، سيبويه: ٤٣٣/٤.

(٢) انظر: علم الصوتيات: ٩٣، ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان: ١٢٥، والمنهج الصوتي؛ عبدالصبور
 شاهين: ٢٨/.

(٣) النظام اللغوي لهجة الصفاوية، يحيى عباينة: ٤١.

(٤) الكتاب؛ سيبويه: ٤٣٣/٤ وانظر؛ الخصائص؛ ابن جني: ١٢٦/٣.

(٥) مشكلة الهمزة؛ شوقي النجار: ١٢، والمدخل إلى علم اللغة؛ رمضان عبدالنواب: ٥٦، وفقه اللغات
 السامية؛ كارل بروكلمان: ٣٩، ٤٠.

بوجود ما يسمى بالجهر أو الهمس في كتابه أصوات العرب في كتابه «الأصوات اللغوية» أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، وبالرجوع لتعريف الدكتور أنيس للجهر والهمس في الكتاب نفسه نجد أنه يصف المجهور بأنه صوت موسيقي، يحدث من إهتزاز الوترين الصوتيين إهتزازاً منظماً. ويصف الصوت المهموس بأنه الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان. ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية، إما أن تتذبذب فيحدث الجهر أو لا تتذبذب فيحدث الهمس، ولا ثالث لهاتين الإمكانتين، ومن ثم فإن وصف الدكتور أنيس للهمزة، بأنها ليست مجهورة ولا مهموسة، وصف غير دقيق^(٢).

ولما كان صوت الهمزة معقد التركيب ويحتاج إلى جهد كبير في نطقه، حاولت كثير من اللغات السامية، ومنها العربية إلى إجراء كثير من التغييرات عليه^(٣)، مما أدى إلى إيراد هذا الصوت بصور مختلفة، فتارة يأتي مخففاً، وهي ما أطلق عليها القدماء (همزة بين بين)، أي بين الهمزة وبين صوت اللين^(٤)، وتارة تستبدل بصوت آخر كالالف أو الياء أو الواو نحو مير بدلاً من مثر^(٥).

ولعل ما سبق يفسر اختلاف القدماء والمحدثين حول صفة الجهر والهمس لهذا الصوت، ومن التغييرات التي تطرأ على صوت الهمزة وفقاً للدراسات العربية القديمة التي بحثت القراءات القرآنية هي:

- الإبدال .
- الحذف .
- الإقحام .

(١) علم اللغة العام (الأصوات اللغوية)؛ كمال بشر: / ١٤٣ .

(٢) أصوات اللغة: ١٨٣، وانظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٧٢ .

(٣) النظام اللغوي للهِجَة الصفاوية، يحيى عبانة: / ١٦٧ .

(٤) الكتاب، سيويه: ٢٥٣/٣، والأصول في النحو، ابن السراج: ٤٠١/٢ والمقتضب؛ المبرد: ١٥٥/١ و ١٥٦ .

(٥) الكتاب، سيويه: ٥٤١/٣، والأصول في النحو، ابن السراج: ٣٩٨/٢، والخصائص: ٥١/٣ وشرح

الشافعية: ٣٢/٣ .

تسهيل الهمزة:

وفي هذا النوع من **ن:**

الأولى: حذف الهمزة دون تعويض.

الثانية: حذف الهمزة والتعويض عنها.

حذف الهمزة دون تعويض:

وفي هذا النوع من الحذف لا يطرأ تغيير في بنية الكلمة، سوى سقوط صوت الهمزة فقط، سواء كانت في أول الكلمة أو في وسطها، وقد أورد ابن زنجلة في كتابه أمثلة توضح ذلك، منها:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَشِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١) فقد قرأ نافع: «بعذابٍ بيسٍ» بغير همز، لفعل من البؤس^(٢). ويفسر ابن زنجلة ذلك بأنه ترك الهمزة، فأبدلت الياء من الهمزة لثقل الهمزة، لأن الياء أخف منه^(٣).

ويفسر الكسائي هذه القراءة (بيسٍ) على أن الأصل فيها (بيئس) فخفف الهمزة، فالتقت يآن فحذفت إحداهما وكسر أوله، وذهب. إلى أنه من الممكن أن تكون على وزن فَعِلٍ فكسر أوله إتباعاً ثم حذفت الكسرة^(٤). غير أن ابن جني كان تفسيره أقرب

(١) الأعراف/١٦٥.

(٢) حجة القراءات ٤ ابن زنجلة: /٣٠٠ وانظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٠٥ وانحاف فضلاء البشر: الدماطي: ٢٣٢، ويذكر ابن خالويه في الحجة أن لـ (بئس)، خمس قراءات مشهورة، وجميعها مستعملة، وهي (بيئس) بالهمزة على وزن (فعل) و (بيئس) بإثبات الهمز وحذف الياء على وزن (فعل) و (بيئس) بكسر الياء وفتحها من غير همز و «بيئس» بفتح الباء وإسكان الياء، وهمزة مفتوحة على وزن (فعل)، (انظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: /١٦٦، والمحتسب؛ ابن جني: /٢٦٥).

(٣) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٣٠٠.

(٤) البحر المحيط: ٤/٤١٢.

إلى الفهم اللغوي الحديث
بين، أي بين الهمزة والياء
للإستخفاف فصارت في اللفظ ياء^(١).

ويمكن تفسير قراءة نافع (بيس) بدون همز، بكسر الباء، على أنه لجأ إلى التخلص من صوت الهمزة، لما يتطلبه من جهد عضلي كبير، إذ إن الأصل فيها هو (بئيس)، فأسقط الهمز مما أدى إلى التقاء الحركتين (ai)، وهذا الوضع الصوتي ترفضه اللغة، لذا لجأ إلى مدّ صوت الكسرة، فنشأت شبه الحركة (y) ولتوضيح ذلك أكثر، نورد المخطط الصوتي الآتي:

بئيس < بيس < بيس
ba>isin < ba*isin < baysin

الأصل بعد سقوط الهمزة التقت إبدال الكسرة شبه الحركة (y)

الحركتان (ai) وتشكلت الحركة المزدوجة (ay)

أما بالنسبة لقراءة (بيس) بكسر الباء، فالأصل فيها (ba>īsin) وقد حدثت المماثلة بين الفتحة والكسرة مع وجود فاصل الهمزة (تمثال مدبر كلي منفصل)، فصارت (bi>īsin)، ثم حذفت الهمزة فصارت biīsin، فالتقت كسرة قصيرة مع كسرة طويلة فاندمجتا معاً مكونتين النمط الجديد bisin

ba>īsin < biisin < bīsin

مماثلة مدبرة كلية منفصلة اندماج الحركتين (ii) مكونتا (ī)

ونلاحظ مما سبق أن القارئ قرأ من صوت الهمزة الذي يحتاج إلى جهد عضلي كبير لنطقه إلى الحركة المزدوجة (ay)، ولكنه في الوقت نفسه نجح في تقليل عدد المقاطع الصوتية من ثلاثة مقاطع قبل سقوط الهمزة إلى مقطعين بعد سقوطها^(٢).

bī/sin < ba/>y/sin

ثلاثة مقاطع قبل سقوط الهمزة مقطعان بعد سقوط الهمزة

(١) المحتسب: ٢٦٦/١.

(٢) توجيهات قراءة، (نافع) خالد مساعفه (رسالة ماجستير): ١٥/.

وأما أبو علي الفارسي ذكر أن سيويه سمع بعض العرب يقول (بيس) (بعض العرب يقول (بيس))
 أن (بيس) بكسر الباء وبفتحه ، فعلٌ جعلُ اسماً فوصف به^(٣).

ومن أمثلة حذف الهمزة دون التعويض عنها، قوله تعالى: ﴿...فَارْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾^(٣)، فقد قرأ نافع (ردأ) بفتح الدال والتنوين من غير همز في حين قرأ باقي السبعة (ردءاً) بالهمزة وإسكان الدال^(٤)، وتقرأ بالقاء حركة الهمزة على الراء وحذفها^(٥).

ويعلل ابن زنجلة قراءة نافع، على أن الأصل فيها «ردءاً»، فقام بتخفيف الهمزة ونقل حركة الهمزة إلى ما قبلها فصارت (ردأ) بتحريك الدال^(٦)، أي أن المحذوف في هذه القراءة هو صوت الهمزة فقط.

في حين يوجه القرطبي هذه القراءة، على أن (ردأ) يجوز أن يكون من قولهم: أردى على المائة، أي زاد عليها^(٧)، وفي لسان العرب (الردء)^(٨): المعين وهذا يؤكد احتمالية، هذا التوجيه حيث أن موسى عليه السلام أراد أخاه معيناً له، وزيادة في التصديق.

أما توجيه ابن زنجلة (حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها، يمكن أن نقول فيه، إنه تم حذف الهمزة وبقيت حركتها على النحو الآتي:

(١) الحجة: ١٠١/٤، ويُنظر لسان العرب (بيس): ٣٢/٦.

(٢) الحجة: ١٠٠/٤.

(٣) القصص/٣٤

(٤) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٥٤٥، وانظر: الحجة للقراء السبع، أبو علي الفارسي: ٤٢٠/٥ وجوامع الجامع

في تفسير القرآن المجيد، الطبرسي: ٢٠٦/٢.

(٥) إملاء ما من به الرحمن؛ المكبري: ١٧٨/٢.

(٦) حجة القراءات: ٥٤٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٨٦/١٣.

(٨) لسان العرب مادة (ردأ): ٨٥/١.

الأصل حذف الهمزة وبقاء حركتها

ومن حذف الهمزة دون تعويض ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَأَمِثُّم مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾^(١)، فقد ذهب نافع وابن كثير وأبو عمرو إلى همز الأولى والنحو بالثانية نحو الألف^(٢).

ويفسر ابن زنجلة ذلك، بأن حجة القراء، أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو (كاس) فتقلب الهمزة ألفاً، فإذا كانت تخفف وحدها، فإن تخفف ومعها مثلها أولى^(٣).

ويوجه مكّي هذه القراءة بشيء من التفصيل، فيرى أنه حقق الهمزة الأولى وجعل الثانية بين الهمزة والألف فيمد الساكن الذي بعد همزة بين بين، إلا أنه منكر عليه مدّ الساكن هنا، لأن ما بعد الهمزة متحرك، ويخلص إلى نتيجة أن المدّ هنا من منظور طرق الباب على وتيرة واحدة أي قياساً على ما شابهه^(٤).

ويمكن تفسير ما حدث صوتياً، أن الأصل فيها (أأنتم) فاجتمعت همزتان مفتوحتان، والعرب تحاول التخلص من الهمزة الواحدة، فكيف بالهمزتين، فاتخذ القراء طرقاً عدة للتخلص من الهمز^(٥)، ومنها ما سنبينه هنا، حيث أن القارئ قام بإسقاط الهمزة الثانية، فالتقت الحركتان (aa) ثم دُمجت الحركتان القصيرتان لإنشاء حركة طويلة (ā) وذلك كما يأتي:

(١) الملك/١٦، وتاني (أأتم) في الأعراف/١٢٣.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٩١/ وانظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: /٣٥٠.

(٣) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٩١.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات؛ مكّي: ٣٢٨/٢.

(٥) انظر، حلل اختلاف القراء في اجتماع الهمزتين، الكشف: ٧٠-٧٦.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

أمتهم < >amintum
>āmintu

الأصل إسقاط الهمزة اندماج الحركتين لإنشاء
والتقاء الحركتين (aa) حركة طويلة (ā)

وما ينطبق على (أمتهم) ينطبق على غيرها من الصيغ التي تبدأ بهمزتين مفتوحتين نحو (أأذرتهم)^(١)، (أأنت)^(٢)، (أأذهبتم)^(٣)، (أألهتنا)^(٤)،... وغيرها من الصيغ التي تحتوي على السياق الصوتي نفسه.

حذف الهمزة والتعويض عنها

أورد ابن زنجلة في كتابه أمثلة توضح حذف الهمزة والتعويض عنها بإحدى الطرق التالية:

-حذف الهمزة والتعويض عنها بالتشديد:

ومن المواضع التي تبين هذا النوع من الحذف؛ ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا﴾^(٥)، فقد قرأ نافع وابن عامر: «أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا» بالتشديد^(٦).

وفسر ابن زنجلة قراءة من يقرأ بدون همز، وله حجتان في ذلك: إحداهما، أن يكون أراد الهمزة فترك، كما قرؤوا «خير البرية»، والأصل (رئياً) بالهمزة، ثم تُركت

(١) البقرة/ ٦.

(٢) المائدة/ ١٦.

(٣) الأحقاف/ ١٠.

(٤) الزخرف/ ٥٧ و ٥٨.

(٥) مريم/ ٧٤.

(٦) حجة القراءات، ابن زنجلة؛ ٤٤٦/، والسبعة في القراءات، ابن مجاهد؛ ٤١١ و ٤١٢.

الهمزة فصارت ياءً مثل (رياً) مشدداً. والثانية: أن مركز إبدال الرسائل الجامعية أي أن منظرهم مرتوٍ من النعمة كأنّ النعيم بين فيهم^(١). وهو رأي مقبول في توجيه القراءة.

في حين فسرها أبو علي الفارسي على أنها نوع من المماثلة، إذ يرى أن الهمزة وقعت بعد حرفٍ مكسور، لذلك أبدلت ياء ساكنة، فوقعت قبل حرفٍ مثلها فأدغمت فيه^(٢).

وبالنسبة لما ذهب إليه أبو علي الفارسي من إبدال الهمزة ياءً، فهذا غير مقبول، لأنه ليس هناك مسوغات، تسوغ إبدال الهمزة ياءً، بسبب ما بين الصوتين من تباعد ولكنّه حذف وتعويض.

لذا فقد بقي احتمال ترك الهمزة هو الأقرب، ويمكن توضيح ذلك بأنّ الأصل فيها هو (وَرِيّاً)، ثم أسقط الهمزة مما أدى إلى حدوث فجوة في بنية الصيغة، ثم التعويض عنها عن طريق التشديد. وذلك على النحو الآتي:

وَرِيّاً < وَرِيّاً < وَرِيّاً
wariyyan wari*iyan wari>iyan

الأصل بعد سقوط الهمزة (التعويض عن سقوط الهمزة بالتشديد وحذف الكسرة)

حذف الهمزة والتعويض بإشباع الحركة:

ومن أمثلة حذف الهمزة والتعويض عنها بإشباع الحركة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾^(٣)، فقد قرأ أبو عمرو والكسائي وورش

(١) حجة القراءات: ٤٤٦ و ٤٤٧.

(٢) الحجة للقراء: ٢١٠/٥.

(٣) يوسف/ ١٣.

عن نافع: «الذئبُ» بغير هـ
لم يُعَلَّل ابن زنجلة هـ
ماخوذ من (تذاءبت الريح)، إذا أتت من كل ناحية^(٢)، وهذا ما ذهب إليه العكبري في كتابه (إملاء ما من به الرحمن)، إلا أنه أضاف، أنه يقرأ بالياء على التخفيف^(٣).

ويذكر ابن النحاس توجيهاً لهذه القراءة بشيء من التفصيل، إذ يقول: «الذئبُ مهموز، لأنه يجيء من كل وجه، و(الذئب) بغير همز، لما كانت الهمزة ساكنة وقبلها كسرة خُففت فصارت ياء^(٤)، ويبدو من كلامه، أنه يقصد أن هناك مماثلة بين الكسرة والهمزة فُقلبت الهمزة ياء، وهذا الرأي غير مقنع، لأنه لا يوجد أدنى تقارب بين الياء والهمزة، كما ذكرنا سابقاً.

ويمكن تحليل ما حدث، أن القارئ قام بإسقاط الهمزة، مما أدى إلى حدوث فجوة في بنية الكلمة، ثم عوض عن ذلك الحذف، بإشباع الحركة القصيرة (i)، مما أدى إلى نشوء الحركة الطويلة (I)، والمخطط يوضح ذلك:

الذئبُ	<	الذَّـبُـ	<	الذئبُ
>addību		>addi*bu		>addi>bu

(الأصل) (بعد سقوط الهمزة) (حذف الهمزة وإشباع الحركة القصيرة)

(i) فنشأت الحركة (ī) من الإشباع

ومن أمثلة حذف الهمزة والتعويض عنها بإشباع الحركة: ما ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(٥)، حيث قرأ أبو عمرو وورش عن نافع

(١) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٥٧، الحجة؛ الفارسي: ٤/٤٠٧ و ٤٠٨.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٥٧.

(٣) إملاء ما من به الرحمن، العكبري: ٢/٥٠.

(٤) إعراب القرآن؛ النحاس: ٢/٣١٨.

(٥) البقرة/٣.

«يؤمنون» بغير همز، وكذلك ويعلل ابن زنجلة هذه همزة وبعد مخرجها وما فيها من المشقة، فطلب من تخفيفها ما لم يُطلب من تخفيف ما سواها^(١).

وذهب ابن خالويه المذهب نفسه، فيقول: «والحجة لمن تركه (أي الهمز): أنه نحا التخفيف، فأدرج اللفظ، وسهّل ذلك عليه سكونها وبعُد مخرجها^(٥).

ويمكن تفسير ذلك صوتياً، بأنّ القارئ عندما حذف الهمزة من (يؤمنون)، إدى ذلك إلى حدوث فجوة في بنية الكلمة *yu*minūna* وهذه الفجوة تغل بينية الكلمة، ممّا دفعه إلى إشباع نواة المقطع الصوتي (yu) فأصبحت *yūminūna* ، والمخطط الصوتي الآتي يوضّح ذلك

يُؤْمِنُونَ	يُؤْمِنُونَ	يُؤْمِنُونَ
yūminūna	yu*minūna	yu>minūna
إشباع الحركة (u) فنشأت الضمة الطويلة (ū)	بعد سقوط الهمزة	الأصل

حذف الهمزة والتعويض عن طريق انزلاق شبه الحركة:

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾^(٦)، فقد قرأ ابن

(١) البقرة/ ٢٧٥.

(٢) النمل/ ٥٠.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٨٤، وانظر: الحجة؛ الفارسي: ٢١٤/١ والبحر المحيط: ٤/١.

(٤) حجة القراءات/ ٨٤.

(٥) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٦٤، (لأن مخرج الهمزة المحققة من الزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة الزمار انطباقاً تاماً، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة الزمار فجأة، فيُسمع صوت انفجار، هو ما نعبر عنه بالهمزة. والنطق بالهمزة عملية تحتاج إلى جهد عضلي مما يجعل الهمزة أشد الأصوات. (الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٧٧).

(٦) الأعراف: ٨١/.

كثير: ﴿أينكم﴾ بهمزة وا- ويفسر ابن زنجلة هذا
الأصل هو (إنكم)، ثم دخلت همزة الاستفهام فصارت (أئنكم)، ثم لين الثانية،
فصارت «أينكم»^(٢).

ويذكر ابن الجزري أن القراء اختلفوا في اجتماع الهمزتين، إذا كانت الثانية
مكسورة، فمنهم من حقق، ومنهم من سهلها (بين بين)، أي بين الهمزة والياء، كما في
(أئنكم)^(٣). إلا أن المصطلح الذي ذكره ابن الجزري (بين بين) ليس صواباً، فليس هناك
ما يسمى بهمزة بين بين، وإنما ما حدث، هو حذف الهمزة مع بقاء حركتها، وذلك
أدى إلى التقاء حركتين، وهذا غير مقبول في النظام المقطعي وهذا ما دفع القدامى
للقول بأن الهمزة مسهلة (بين بين).

ويمكن توضيح ما حصل صوتياً، أن الأصل فيها (أئنكم)، فالتقت همزتان، وهذا
ما دفع القارئ للتخلص من إحدى الهمزتين من أجل التخفيف، إذ يصعب نطقها
متتابعتين، فقام بإسقاط الهمزة الثانية مع بقاء حركتها، فأدى ذلك إلى التقاء حركتين
(ai)، وهذا -كما ذكرنا سابقاً- غير مقبول في النظام الصوتي للغة العربية، لذا
انزلت شبه الحركة (y) للفصل بين الحركتين، ويمكن تلخيص ما حدث بالكتابة الصوتية
الآتية.

أينكم	<	أِنِكُمْ	<	أِنِكُمْ
>ayinnakum		>a*innakum		>a>innakum
(انزلاق شبه الحركة (y))		حذف الهمزة مع بقاء		التقاء الهمزتين
للفصل بين الحركتين		حركتها		

(١) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٨٨، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكّي بن أبي طالب: ٤٦٨/١.

(٢) حجة القراءات: ٢٨٨.

(٣) النشر في القراءات العشر؛ ابن الجزري: ٢٨٨/١.

ومثلها ما جاء في عمرو «قالوا أنك» بهمزة م حيث قرأ نافع وأبو

وفسر ابن زنجلة ذلك، على أن الأصل فيها (إنك)، بهمزتين، ثم أدخلوا بينهما ألفاً، ليعدوا المثل عن المثل، ثم لينوا الثانية، فصارت (أنك) بهمزة واحدة مطوَّلة^(٣). ويمكن توضيح ذلك بالكتابة الصوتية:

أِنَّكَ < أَنْكَ < أَنَّكَ
>a>innaka >annaka >ānnaka

التقاء الهمزتين (حذف الهمزة مع حركتها) (مطل الحركة للتعويض عن الهمزة المحذوفة)

ومن أمثلة حذف الهمزة والتعويض عنها بانزلاق شبه الحركة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾^(٤)، فقد قرأ نافع وأبو عمرو: «إِلهٌ مَعَ اللَّهِ» بهمزة واحدة مطوَّلة، وقرأ ورش وابن كثير «إِلهٌ» بهمزة واحدة من غير مد^(٥).

ويفسر ابن زنجلة ذلك، بأن من قرأ بهمزة واحدة مطوَّلة، أن الأصل فيها (إله)، ثم دخلت همزة الاستفهام فصارت (إله)، فاستثقل الجمع بين الهمزتين، أدخل بينهما ألفاً ليعد هذه من هذه، ثم لين الهمزة الثانية، ومن قرأ بهمزة واحدة من غير مد، فإنه حقق الأولى وخفف الثانية، لم يدخل بينهما ألفاً^(٦).

ويمكننا تفسير ذلك صوتياً، فمن قرأ بهمزة واحدة مطوَّلة، فإن الأصل فيها (إله)،

(١) يوسف/٩٠.

(٢) حجة القراءات: ٣٦٣.

(٣) حجة القراءات: ٣٦٣.

(٤) النمل/ ٦٠ و ٦٤.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٥٣٣ و ٥٣٤.

(٦) حجة القراءات: ٥٣٣ و ٥٣٤.

فالتقت همزتان: أحدهما $(>a>i)$ ثم أسقطت الهمزة الثانية دون $(>a)$ ، وهذا غير مقبول في النظام المقطعي أله $>a*ilahun$ ، فعمد إلى إشباع حركة الهمزة الأولى ، أله $>ailahun$ ، ثم انزلاق شبه الحركة للفصل بين الحركتين آيله $>ayilahun$.
ومن قرأ بهمزة واحدة غير مطوَّلة، فإنه لم يشبع حركة الهمزة الأولى، واكتفى بانزلاق شبه الحركة، وهذا ما أطلقوا عليه «الفصل».

- إلقاء الهمزة:

من المعروف أن العرب لم يهزموهم إلا أننا نجد ظاهرة تخالف المألوف، وهي همز كلمات لم تكن في الأصل مهموزة، وهذا ما أطلق عليه الهمزة المقحمة.

فالهمزة المقحمة هي الهمزة التي لا تكون موجودة في البنى العميقة لبعض الأنماط التي وصلت إلينا مهموزة في بعض الاستعمالات اللغوية، على الرغم من خلو بنائها العميقة من وجود الهمزة^(١).

ويعود نشوء الهمزة المقحمة لأسباب عديدة نذكر منها ما ينطبق ومادة دراستنا.

- الهمز الناشئ عن تقصير الحركة.

- الهمز الناشئ عن التوهم.

- الهمز الناشئ عن التخلص من الحركات المزدوجة.

- الهمز الناشئ عن تقصير الحركة:

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وكشفت عن ساقها﴾^(٢)، فقد قرأ القواس: «عن ساقها» بالهمزة، وقرأ الباقون بترك الهمز^(٣).

ويفسر ابن زنجلة ذلك أنها مثل: (كاس وياس وساق)، والعرب تهمز ما لا يُهمز تشبيهاً بما يُهمز، فـ (كاس وياس وساق) وزنها واحد يشبه بعضها ببعض، ألا ترى أن العرب تقول: (حلاتُ السويق)، والأصل: (حلتيت) تشبيهاً بـ (حلاتُ الإنسان عن المال والإبل)^(٤).

(١) الهمزة المقحمة، يحيى عباينة، (بحث غير منشور).

(٢) النمل/٤٤.

(٣) حجة القراءات: ٥٣٠، وانظر: تحاف فضلاء البشر: ٣٢٩/٢.

(٤) حجة القراءات: ٥٣٠.

ويذهب ابن خالويه

أحدهما: أن العرب بأ به كقولهم حَلات

السويق، وإنما أصله في قولهم: حَلات الإبل عن الحوض، إذا منعتها من الشرب.

والثاني: أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين، فأبدل ابن كثير من حروف

المد واللين همزة تشبيهاً بذلك^(١).

ويظهر من كلام ابن زنجلة وابن خالويه، أنهما متفقان على أن سبب الهمز هنا،

هو من باب القياس الخاطيء، ويضيف ابن خالويه سبباً آخر، وهو إبدال حروف المد واللين همز.

إلا أننا نوجهها من وجهة صوتية أخرى، وهي أنها من باب تقصير الحركة، حيث

يتم تقصير الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة على النحو الآتي:

ساقيا < سَ قيا < ساقيا

sa>/kay/hā

sa/kay/hā

sā/kay/hā

الأصل غير مهموز تقصير الحركة التعويض عن طريق إقحام الهمزة

وبالنظر إلى الصيغ السابقة، نرى أن المقطع الأول تحول من مقطع طويل مفتوح

(sā) إلى مقطع قصير مفتوح (sa)، وهذا التغير أحدث فجوة صوتية في بنية الكلمة،

مما اضطرنا إلى إغلاق المقطع المفتوح عن طريق إقحام الهمزة ليصبح مقطعاً قصيراً

مغلقاً، وهذا يؤدي إلى توليد صيغ جديدة في الاستعمال اللغوي.

الهمز الناتج عن التوهم:

ومن أمثلة الهمز الناتج عن التوهم أو ما يسمى بالقياس الخاطيء، ما جاء في قوله

تعالى: ﴿كَانَهَا كوكبٌ دُرِيٌّ﴾^(٢)، فقد قرأ حمزة وأبو بكر: «دُرِيٌّ» بضم الدال مهموزاً

(١) الحجة، ابن خالويه: ٢٧٢، والسبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٥٥٣.

(٢) النور/٣٥.

ويوجه ابن زنجلة **دري** من **در** وهو الدفع، **دري** بكسر الدال: **دريلاً** من **الدر** مثل **السيك** و**الفسيق** والمعنى أن الخفاء يدفع عنه لتلألؤه في ظهوره، فلم يخف كما خفي نحو **السها**^(٢).

ويورد في معرض حديثه أقوالاً لبعض العلماء، منها قول الكسائي: **الكوكب دري** أي مضيء، تقول: **درا** النجم يدرأ درأ إذا أضاء، وقول عمرو: **أخذوه من درأت النجوم إذا اندفعت**^(٣)، وقد ذهب ابن خالويه إلى ما ذهب إليه ابن زنجلة، حيث قام بتوجيه هذه القراءة توجيهاً دلاليًّا^(٤).

وبالعودة للسان العرب^(٥)، نجد أن، **درا** الكوكب كأنه رجم به الشيطان فدفعه... **والدري الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان**، وأنشد لأوس بن حجر يصف ثوراً وحشياً:

فانقض كالدريء يتبعه تقع يثوب تخاله طنباً^(٦)

فالمعاني متقاربة سواء أكان من الدفع أم الضوء أم غيرها، وإن كان هذا التوجيه محتملاً، فإنه يمكننا أن نوجهها توجيهاً صوتياً، على أن اللغة تميل إلى همز بعض الصيغ، قياساً على صيغ مشابهة لها، مثل شيء وجريء^(٧).

دري < دريء

darrī>un darriyyun

- (١) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٤٩٩ و ٥٠٠ وانظر مختصر شواذ القرآن، ابن خالويه: ١٠٢.
- (٢) السها: كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم.
- (٣) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٤٩٩ و ٥٠٠.
- (٤) الحجة في القراءات السبع؛ ابن خالويه: ٢٦٢.
- (٥) لسان العرب؛ مادة (درا).
- (٦) ديوان أوس بن حجر: ٣ برواية (يثور).
- (٧) انظر: الهمزة المقحمة، د. يحيى عباينة.

الهمز الناتج عن التخ

ومن أمثلة ذلك ما أتى لهم التناوش من

مكان بعيد^(١)، فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي : «وَأَنى لَهُم التناوش» بالهمز^(٢).

ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة تفسيراً دلاليّاً، فذكر أن حجة من همز، أنها من (ناشت)، وهو بُعد المطلب، ويجوز أن تكون من «التناوش»، فهمزوا الواو لأن الواو مضمومة، وكل واو مضمومة ضمتها لازمة، إن شئت أبدلت منها همزة، وإن شئت لم تبدل، مثل : «وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ^(٣)»، وهذا ما ذهب إليه مكّي في الكشف^(٤).

ونرى هنا أن ابن زنجلة يفرض قاعدة عامة، وهي أن كل واو مضمومة يمكننا إبدالها همزة أو لا، ولكن هذا الرأي مرفوض تماماً، لأنه لا يوجد تقارب بين الهمزة والواو يُمكننا من إبدال أحدهما مكان الآخر.

لذا فنحن نوجه هذه القراءة من بابٍ آخر، إذ إنه حدث حذف لشبه الحركة (w)، من تناوش (tanāwuš)، وذلك لصعوبة نطق الحركة المزدوجة (wu)، مما أدى إلى التقاء الفتحة مع الضمة (āu) - (tanāuš)، وهذا الوضع الصوتي يرفضه النظام المقطعي للغة العربية، إذ لا يجوز التقاء حركتين، فكان الحل الوحيد للتخلص من هذا الوضع الصوتي، هو إقحام الهمز للفصل بين الحركتين، وهذا ما أدى إلى تولّد صيغة جديدة، يمكننا استعمالها في الواقع الفعلي للغة :

(١) سبأ/٥٢.

(٢) حجة القراءات: ٥٩١/١ وانظر: السبعة في القراءات؛ ابن مجاهد: ٥٣٠، والكشف عن وجوه القراءات؛

مكّي: ٢٠٨/٢.

(٣) المراسلات: ١١.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة ٥٩١.

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات؛ مكّي: ٢٠٨/٢.

ومن الأمثلة على الـ ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً﴾ بهمزتين^(١).
 جة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً﴾ بهمزتين^(١).
 رواية القواس: (جعل

ويفسر ابن زنجلة هذه القراءة ، أنها قياساً على قوله تعالى: ﴿رثاء الناس﴾، وإن الأصل فيها (ضياء)، فقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها - (أي فيه نوع من المائلة، مائلة مقبلة جزئية متصلة، وهي ما أطلق عليها علماء الصرف بالإعلال بالقلب)، فصارت ضياء كما هو في (ميزان وميقات)، ومن الممكن أن يكون (ضياء) مصدرأ مثل (صيام) فالأصل فيها (صوام) فقلبت الواو ياءً^(٢).

غير أن هذا التفسير لا يُجدي لمعرفة حقيقة الهمز، لذا لا بُدُّ من تحليل صوتي آخر، هو أنّ (ضياء) تحتوي على حركة مزدوجة صاعدة (yā) وهي من الحركات التي تميل العربية إلى تخفيفها، فحذفت شبه الحركة (y) للتخفيف، فالتقت كسرة الضاد مع نواة الحركة المزدوجة (iā) ، وهذا الوضع مرفوض صوتياً، مما أدى إلى إقحام الهمزة للفصل بين الحركتين وذلك على النحو الآتي:

diyā>an < di*a>an < di>a>an

الأصل حذف الهمزة والتقاء إقحام الهمزة للفصل

الحركتين (iā) بين الحركتين

ومن أمثلة الهمز الناتج عن حذف الحركة المزدوجة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وجدها تغربُ في عين حمئة﴾^(٣)، فقد قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر: ﴿في عين حامية﴾، أي حادة من الحرارة، في حين قرأ الباكون: ﴿في عين حمئة﴾

(١) يونس/٥٠.

(٢) حجة القراءات: ٣٢٨، والحجة في القراءات السبع/ ١٨٠.

(٣) حجة القراءات: ٣٢٨.

(٤) الكهف/٨٦.

مهموزاً^(١)، فالحمأة الطين

ويفسر ابن زنجلة روي في حديث ذي

القرنين أنه رأى مغيب الشمس عند غروبها في ماء وطين، قال الشاعر:

«في عين ذي حُلبٍ وثايطِ حَرْمَدٍ»

فالخلب : الطين، والثايط الحمأة، والحرمد: الأسود.

ويتضح مما سبق أنه فسر هذه القراءة تفسيراً دلالياً، وهذا ما ذهب إليه مكّي في

الكشف ، ففسر القراءة أنها جاءت من معنى الطين والحمأة^(٢).

وإن كان التفسير الدلالي السابق منطقياً، إلا أننا يمكننا توجيه هذه القراءة توجيهاً

صوتياً، ذا علاقة بالمعنى اللغوي للكلمة، وهو أنه من (حَمِيَّة)، ḥamiyatin، حيث

تشكلت الحركة المزدوجة (ya)، ثم اسقطت اللغة شبه الحركة (y) - ḥami*atin،

فالتقت حركتا الكسر والفتح (ia)، وهذا الوضع الصوتي غير مقبول في اللغة العربية،

فقامت اللغة بالتعويض عن شبه الحركة بالهمز للفصل بين الحركتين (ia) وبالتالي

التخلص من هذا الوضع ، وذلك على النحو الآتي:

حَمِيَّة > حَمِيَّة > حَمِيَّة
ḥamiyatin ḥami*atin ḥami>atin

وهكذا نرى أن العرب مالوا إلى حذف الهمزة من أجل التخفيف، مما جعلهم

أحياناً يفرون من الهمزة إلى الحركة المزدوجة، ومقابل ذلك كانوا يتخلصون من الحركة

المزدوجة ويعوضون عنها عن طريق إقحام الهمز، مع أن في كليهما صعوبة ، ونرى أن

مرّد ذلك كله يعود للاستعمال اللغوي.

(١) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٤٢٧/ و انظر الكشف ٧٣/٢ و ٧٤.

(٢) لسان العرب، مادة (حما): ٦١/١.

(٣) الكشف: ٧٣/٢ و ٧٤.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

الفصل الرابع قضايا صوتية مختلفة

تسكين المتحرك:

ونعني به التخلص من بعض الحركات عن طريق حذفها والتخلص منها، فيصبح الصوت الذي كان متحركاً صامتاً.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ﴾^(١)، فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (أَكْلَهَا) بسكون الكاف^(٢).

ويعلل ابن زنجلة هذه القراءة، أنهم استثقلوا الضمات في اسم واحد، فأسكنوا الحرف الثاني^(٣)، ويضيف ابن خالويه على ذلك، إنه لما اتصلت (أَكُلُ) بالضمير (ها) نُقِلَتْ، وتوالي ضميتين ثقيلٌ أيضاً، لذا حُفِفتُ بالإسكان^(٤).

فالمخالفة حدثت بين الصائتين (u,u)، حيث حذف الصائت الثاني نحو:

>uk/la/hā < >u/ku/la/hā

أَكْلَهَا < أَكْلَهَا

حذف الصائت نواة المقطع (ku) الأصل

فبعد حذف الصائت الثاني، نلاحظ أنه حدث تغير في الترتيب المقطعي للصيغة، فتحول المقطع المفتوح (>u) إلى مقطع مغلق (>uk)، مما أدى بالتالي إلى اختصار عدد المقاطع إلى ثلاثة مقاطع فقط.

ومن أمثلة حذف الضمة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

(١) البقرة/ ٢٦٥.

(٢) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ١٤٦، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ١٩٠، والنشر؛ ابن الجزري:

٢١٦/٢.

(٣) حجة القراءات: ١٤٦.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٠٢.

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (سورة البقرة/ ١٦٨) «خَطُواتٍ» ساكنة الطاء^(٢) من ابن كثير وعاصم، وأبي ربيعة، وخلف، وشجعة^(٣).

ويبين ابن زنجلة حجة من أسكن الطاء، فهو قد استثقل الضمتين بعد واو، لذا سکنُ الطاء طلباً للخفة^(٤).

ويذهب ابن خالويه في تعليقه لـ (خَطُوات) بالضم والإسكان، أن من ضم قد أتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له، لأنه جمع (خُطوة)، ويستدل على ذلك بقوله: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾^(٥)، لأنه جمع (غُرُفة)، وحجة من أسكن أنه خفف الكلمة لاجتماع ضمتين وواو، فلما كانوا يسكنون مع غير الواو، فإن التسكين مع الواو أولى، وذلك لثقلها، كما يفرق ابن خالويه في المعنى بين (خَطُوة) و (خُطوة)، فالخُطوة بفتح الحاء الاسم، وبضمها قَدْرُ ما بين قدميك^(٦).

ويذكر مكي أن من قرأ بالضم، حملاً على أصل الأسماء، لأن الأسماء يلزمها في الجمع الضم في نحو (غُرُفة، وغُرُفات)، فضم (خُطُوات)، على الأصل، وهو ينسب هذه اللغة لأهل الحجاز، ومن قرأ بإسكان الطاء، فإنه سعى للخفة لاجتماع ضمتين وواو، ولأنه جمع، ولأنه مؤنث، فاجتمع فيه ثقل الجمع، وثقل التانيث، وثقل الضمتين والواو، فَحَسُنَ فيه التخفيف، ويذكر أن الأصل في (خُطُوات) هو الضم^(٧)

(١) البقرة/ ١٦٨.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٢٠.

(٣) معجم القراءات القرآنية، عبدالعال مكرم: ١٣٣/١.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٢١.

(٥) سبأ/ ٣٧.

(٦) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٩١، ٩٢.

(٧) الكشف: ٢٧٣/١ و ٢٧٤.

فاجتمع $hu\bar{t}u\bar{w}\bar{a}$

إلا أن الإسكان أولى لحذف

ويمكن توضيح ما

ضمستان وواو (u,u,w) ، وهي أصوات متقاربة نطقاً، وهذا ثقل على الجهاز النطقي، فمالوا إلى حذف أحد هذه الأصوات، وذلك كما يأتي:

$hu\bar{t}/w\bar{a}/ti < hu\bar{t}/u/w\bar{a}/ti$

خطوات (الأصل) < حذف (u) على سبيل المخالفة

وبعد أن تمت عملية حذف الصائت (u)، حدث تغير في الترتيب المقطعي للصيغة، فتحول المقطع المفتوح (hu) إلى مقطع مُغلق (hut) ، زيادة على أن عدد المقاطع الصوتية، قد نقص من أربعة مقاطع إلى ثلاثة مقاطع، وهو أمر سهل من حيث مقارنته بالنمط الأصلي.

ومن أمثلة حذف حركة الضم، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا...﴾^(٢)، فقد قرأ حمزة وإسماعيل^(٣) عن نافع «هُزُؤًا» ساكنة الزاي، وقرأ الباقون «هُزُؤًا» بضم الزاي^(٤).

ويعلل ابن زنجلة هاتين القراءتين، بأنهما لغتان ، التخفيف (الإسكان) لغة تميم، والتثقيب (التحريك بالضم) لغة أهل الحجاز^(٥)، ويفصل مكي الحديث في ذلك، فيرى

(١) النشر: ٢٠٨/٢.

(٢) البقرة/٦٧.

(٣) إسماعيل بن أبي أويس أبو عبدالله المدني ابن أخت مالك ابن انس، قرأ على نافع وله عنه نسخة، روى القراءة عن أحمد بن صالح وإبراهيم بن سعيد الجوهري وأبو حاتم السجستاني والحلواني، فيما ذكره الهمذاني مات سنة ٢٢٧هـ (غاية النهاية؛ ابن الجزري: ١/١٦٢)، وهناك إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، أبو إبراهيم قارئ أهل المدينة في عصره، من موالى بني زُرَيْق (من الأنصار) رحل إلى بغداد وتولى تاديب علي بن المهدي، وتوفي بها سنة ١٨٠هـ (الأعلام؛ الزركلي: ١/٣١٢).

(٤) حجة القراءات ، ابن زنجلة: ١٠٠، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان: ١/٢٥٠.

(٥) حجة القراءات: ١٠٠ و ١٠١.

استخفاف وهي لغة

أن من ضم الزاي أتى به
للعرب^(١)، فالأصل عنده

ومن مثل «هُزُوا»، «جُزْءاً»^(٢) و «كُفُوا»^(٣).

وذهب الأخفش إلى أن عيسى بن عمر، يزعم أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله
مضموم، ففيه لغتان: الثقيل والتخفيف نحو: (الْيُسْرُ وَالْيُسْرُ، والعُسْرُ والعُسْرُ).

ويمكن توضيح عملية المخالفة بالكتابة الصوتية الآتية:

huz/wan < huzuwan

هُزُوا < هُزُوا

«حذف الصائت (u) من المقطع (zu) على سبيل المخالفة الأصل

وكما حدث حذف للضمة ، فإن هناك قراءات تحذف فيها الفتحة، ومن أمثلة ذلك
ما جاء في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ...﴾^(٤)، فقد قرأ ابن كثير «تَبَّتْ يَدَا
أبي لَهَبٍ» ساكنة الهاء ، وقرأ الباقر : «بفتح الهاء»^(٥)، ويعمل ابن زنجلة القراءتين،
بأنهما لغتان، ويرى أن الفتح أجود من الإسكان^(٦)، وهذا ما ذهب إليه ابن خالويه،
ويرجع الفتح على الإسكان^(٧).

إذن فالأصل فيها هو الفتح (لَهَبٍ) ، فاجتمعت فتحتان، مما أدى إلى حدوث
المخالفة بينهما، فحذفت إحدى الفتحتان ، وذلك كما يلي:

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ٤٤٨/١.

(٢) البقرة/ ٢٦٠.

(٣) الإخلاص: ٤.

(٤) المسد: ١.

(٥) حجة القراءات ، ابن زنجلة: ٧٧٦، وانظر: الكشف: ٣٩٠/٢.

(٦) حجة القراءات: ٧٧٦.

(٧) الحجة في القراءات السبع: ٣٧٧.

لَهَبِ (الأصل) مركز أيداع الرسائل الجامعية على سبيل المخالفة

ونلاحظ أن عملية الحذف هنا، أحدثت تغييراً في الترتيب المقطعي للصيغة، فقد تحول المقطع المفتوح (la) إلى مقطع مغلق، كما أن عدد المقاطع قد تقلص من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين.

ومن المخالفة أيضاً، حذف الكسرة كما في قوله تعالى: ﴿... فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكى طَعَاماً...﴾^(١)، فقد قرأ أبو بكر وحمزة وأبو عمرو «بِوَرِقِكُمْ» ساكنة الراء، وقرأ الباقون، بكسر الراء على أصل الكلمة^(٢).

ويُفسر ابن زنجلة هذه القراءة، بأن من سكن الراء طلب التخفيف بإسكان؛ لأن الراء تكررهما بمنزلة حرفين^(٣)، ويحتج ابن خالويه في هذه القراءة بقوله: «الحجة لمن كسر: أنه أتى به على أصله، والحجة لمن أسكن، أنه استثقل توالي الكسرات في الراء والقاف، للتكرير الذي فيهما»^(٤).

ويتضح من قوله أن الأصل في هذه القراءة عنده، هو الكسر، أما قوله للتكرير الذي فيهما، فإنه يقصد بذلك نطق صوت الراء، إذ يجتمع في هذه الصيغة ثقل توالي الكسرتين، وثقل نطق الراء، إذ أنه من الأصوات الصعبة النطق.

ويمكن توضيح المخالفة بالمخطط الصوتي الآتي:

bi/war/ki/kum < bi/wa/ri/ki/kum

حذف الصائت (i) من المقطع المفتوح (ri) الأصل بِوَرِقِكُمْ

ونلاحظ أنه توالي ثلاثة مقاطع

مفتوحة، وهو ما تكرهه العربية

(١) الكهف/١٩.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٤١٣، وانظر: تحاف فضلاء البشر؛ الدمياطي: ٢٨٩.

(٣) حجة القراءات/٤١٣.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٢٢.

سيغة، إذ تحول المقطع

المقاطع قد تقلص من

ونلاحظ بعد عملية

(wa) القصير المفتوح،

خمسة مقاطع إلى أربعة مقاطع.

تحريك الساكن:

وهي ظاهرة مقابلة (تسكين المتحرك)، ويُمكن ردها إلى ما يعرف بالمخالفة بالحذف بين الصوائت، وكما في أمثلة ظهر فيها تسكين المتحرك، فهناك أمثلة في القراءات، حُرِّك الساكن فيها، مما أدى إلى-ثقل الكلمة بإضافة الحركة إليها، ومن مظاهرها.

-تحريك الساكن بالفتح:

ومن أمثلة ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ...﴾^(١)، فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «يَوْمَ ظَعْنِكُمْ» بفتح العين، وقرأ الباقون (ظَعْنِكُمْ) ساكنة العين^(٢).

ويُفسر ابن زنجلة هاتين القراءتين، بأنهما لغتان مثل (النَّهْرُ والنَّهْرُ)، فتقول: ظَعْنُ زيد ظَعْنًا وظَعْنًا^(٣)، أما ابن خالويه، فيعلل هذه القراءة بشيء من التفصيل، فالحجة لمن حرك العين فلأنها من حروف الحلق، والحجة لمن أسكن أنه أراد المصدر^(٤).

وتفسير ابن خالويه السابق، يتفق مع نظرة علم اللغة الحديث في بعض الجوانب، إذ إنه من المرجح أن الأصل فيها التسكين (ظَعْنِكُمْ) za</ni/kum

(١) النحل/ ٨٠.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٩٣، وانظر: التبصرة؛ مكي/ ٢٤٢.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة/ ٣٩٣.

(٤) الحجة في القراءات السبع؛ ابن خالويه: ٢١٢ و ٢١٣.

فحركات العين بالفتحة، نلاحظ أن الكلمة ازدادت من ثلاثه مقاطع إلى كلمة ذات أربعة مقاطع، بالإضافة إلى تتابع مقاطع قصيرة مفتوحة.

إذن فقد تحولت الصيغة من سهلة النطق، إلى صيغة صعبة النطق، وذلك يعود للاستعمال اللغوي، ويمكن تفسير هذه القراءة من باب آخر، هو أن حروف الحلق تؤثر الفتح.

ومن أمثلة تحريك الساكن بالفتح، ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَمِنَ الْمُعْزِ اثْنَيْنِ...﴾^(١)، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر «مِنَ الْمُعْزِ» بفتح العين، وقرأ الباقون (أي باقي السبعة) ساكنة^(٢).

ويعلل ابن زنجلة هذه القراءة، بأن الأصل فيها تسكين العين، لأنه جمع (ماعز) مثل: (تاجر وتجر)، و (صاحب وصحب)، وذلك قياساً على الإجماع على تسكين الهمزة في «الضأن»، وهو جمع (ضائن)، والهمزة والعين من حروف الحلق، لذا فقد جاز فيها الفتح، وإن كان الأصل الإسكان، فالعرب تفتح إذا كان في الكلمة من حروف الحلق نحو (النَّهْرُ والنَّهَرُ، والزَّهْرُ والزَّهَرُ، والظَّعْنُ والظَّعَنُ)، والسبب في ذلك أن الفتحة تخرج من نفس مخرج هذه الحروف، وهو الحلق^(٣).

وذهب مكي إلى أن في (المُعْزِ) بإسكان العين وفتحها لغتين جمعاً، فمن فتح جعله جمع (ماعز) كحارس وحرّس، وخادم وخدم، كما أن الضأن جمع ضائن، فعامل المشاكلة في اللفظين، ومن أسكن جعله جمع (ماعز) أيضاً، كصاحب

(١) الأنعام/١٤٣.

(٢) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٢٧٥، وانظر: الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي: ١١٥/٧، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٢٦٦/٢.

(٣) انظر: حجة القراءات: ٢٧٥ و ٢٧٦.

وصَحَب^(١).

ويمكن تفسير هذه مركز أبحاث الرسائل الجامعية بين (مَعز/zi<ma، فأقحمت الفتحة، باعتبار أن العين أحد حروف الحلق، التي تؤثر الفتح فتحوّلت إلى ma/<a/zi، فأصبح من الصعب نطقها، بسبب تتابع المقاطع القصيرة المفتوحة (zi) و (<a) و (ma)، وهذا ما تُفرُّ منه العربية في بعض استعمالاتها، والكتابة الصوتية توضح ذلك:

ma/<a/zi	<	ma</zi
مَعز (الأصل)		مَعز (لهجة)
D.S + S.S		S.S

ومما زاد في صعوبة النطق أيضاً، الزيادة الملحوظة في عدد المقاطع، فقد زاد عدد المقاطع من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع.

ويمكن تفسير ما حدث، بأنه من باب الإتياع، فقد حُرِّكت العين بالفتح، إتياعاً لحركة الميم.

ومن أمثلة تحريك الساكن بالفتح، ما ورد في قوله تعالى: ﴿... وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ، فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ...﴾^(٢)، فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: «من الرَّهْبِ» بفتح الرَّاء والهاء، وقرأ حفص «الرَّهْبِ» بفتح الرَّاء وسكون الهاء، وقرأ الباقون (أي باقي السبعة): «مِنَ الرَّهْبِ»، بضم الرَّاء وسكون الهاء^(٣). وذكر الفراء أن (الرَّهْبِ) بالفتح هي قراءة أهل المدينة^(٤).

(١) الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٤٥٦/١، وانظر: لسان العرب (معز): ٤١٠/٥.

(٢) القصص/٣٢.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٥٤٤، وانظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٧٧ والكشف عن

وجوه القراءات، مكّي: ١٧٣/٢.

(٤) معاني القرآن؛ القراء: ٣٠٦/٢.

مثل: (الحُزَن والحَزَن،

التخفيف مثل: (شَعْر

ويعلل ابن زنجلة ق

والسُقْم، السُقْم)، ومن

وشَعْر، ونَهْر ونَهْر^(١).

ويبدو من كلام ابن زنجلة، أنه جعل (الرُهَب) ، بفتح الهاء هي الأصل، وأن (الرُهَب) بالتسكين لغة فيها، إلا أننا نرجح أن الأصل فيها هو التسكين، فأقحمت الفتحة على الهاء، ولا سيما أن الهاء أحد حروف الحلق التي تؤثر الفتح، وتوضيح ذلك كما يأتي:

>ar/ra/ha/bi

<

>ar/rah/bi

الرُهَب (الاستعمال الجديد)

الرُهَب (الأصل)

S.S

D.S + S.S

فنرى أن الكلمة، قد أصبحت صعبة على الناطق، لتتابع المقاطع القصيرة المفتوحة، بالإضافة إلى زيادة عدد المقاطع الصوتية، فقد زاد عددها من ثلاثة مقاطع إلى أربعة مقاطع.

تحريك الساكن بالضم:

والأمثلة التي توضح تحريك الساكن بالضم كثيرة، نذكر منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...﴾^(٢)، فقد قرأ ابن كثير: «وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» بإسكان الدال في جميع القرآن، وقرأ باقي السبعة بضم الدال^(٣).

(١) حجة القراءات: ٥٤٤.

(٢) البقرة/٨٧.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٠٥، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٢٩٩/١.

شير بالتسكين، فقد

ويرى ابن زنجلة أن

استنقل الضمتين^(١)، وح

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

وفي اللسان (القدس والقدس)، بضم الدال وسكونها، اسم ومصدر، ومنه قيل

للجنة: حَضِيرَةُ الْقُدُسِ^(٢)، ويذهب العكبري إلى أنهما لغتان، مثل: العُسْرُ العُسْرُ^(٣).

ومع ذلك، فإننا نقول إذا كان الأصل فيها، هو (القدس) بإسكان الدال، فقد

حُرِّكَتْ عَلَى الْإِتْبَاعِ عَلَى النُّحُو الْآتِي:

>al/ku/du/si <.....>al/ku/d/si

القدس (الأصل) تحريك الدال بالضم، إتباعاً لحركة القاف

فحرّكت الدال بالضممة إتباعاً لحركة القاف، فأدى ذلك إلى إعادة الترتيب المقطعي،

فأصبح من الصعب نطق هذه الصيغة (>al/ku/du/si) ، بسبب توالي مقاطع من

نوع القصير المفتوح، وهذا مما تكرهه العربية.

وأما إذا كان الضم هو الأصل، فإن التسكين في هذه الحالة، قد جاء للتخفيف عن

طريق التخلص من إحدى الضمتين، وهو أمر وارد.

ومن أمثلة تحريك الساكن بالضم، ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ

الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا...﴾^(٤)، فقد قرأ ابن عامر

والكسائي: «الرُّعْبَ» بضم العين، وقرأ بقية السبعة (الرُّعْبَ) بإسكان العين^(٥).

(١) حجة القراءات: ١٠٥.

(٢) ديوان حسّان بن ثابت: ٧، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤/٢.

(٣) لسان العرب (قدس): ١٦٨/٦.

(٤) إملاء ما من به الرحمن؛ العكبري: ٤٩/١.

(٥) آل عمران/ ١٥١.

(٦) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ١٧٦، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكّي: ٣٦٠/١.

وقد اكتفى ابن زنجي إليه القرطبي في تفسيره فالرُعْبُ : الخوف ، يُقال : رَعَبْتُهُ رُعْباً ورُعْباً، فهو مَرْعُوبٌ، ويرى أنه من المحتمل أن يكون (الرُعْب) مصدراً ، و(الرُعْب) الاسم، أصله من المَلء، يُقال سَيْلٌ راعبٌ يملا الوادي، ورَعَبْتُ الحوضَ ملأته، ومعنى الآية هنا: سَمَّلا قلوب المشركين خوفاً وفزعاً^(١).

أما ابن خالويه، فيعلل هذه القراءة بشيء من التفصيل، فالحجة عنده لمن أسكن أن الأصل الضم فثقل عليه الجمع بين ضمتين متواليتين، فأسكن، وحجة من ضم أن الأصل عنده الإسكان، فأتبع الضم الضم، ليكون اللفظ في موضع واحد، فهما عنده لغتان مهما كان الأصل^(٢).

فنرى أن ابن خالويه، لم يحدد الأصل في هذه القراءة، فالأصل عنده قد يكون بالضم أو بالإسكان، إلا أننا نرجح أن الأصل فيها، هو الإسكان (الرُعْب)، وأن ما حدث فيها هو تحريك العين إتباعاً لحركة الرء، على النحو الآتي:

>ar/ru/<u /ba

<

>ar/ru/</ba

تحريك العين بالضم، إتباعاً لحركة الرء (لهجة)

الرُعْبَ (الأصل)

S.S

D.S + S.S

فَحُرِّكت العين بالضم إتباعاً لحركة الرء، فزادت الكلمة ثقلاً، بإعادة الترتيب المقطعي، حيث تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، وهذا ما تكره العربية بالإضافة إلى الزيادة في عدد المقاطع.

ومن مثل ذلك «السُّحْت»، في قوله تعالى: «سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ

(١) حجة القراءات: ١٧٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي: ٢٣٢/٤.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١١٤.

لِلسُّحْتِ... ﴿١﴾، فقد... الباقون ساكناً^(٢)، وهناك
تضم الحاء، وقراه
وتعليق ابن زنجلة لذلك أنهما لغتان، مثل: «الأذن والأذن، والقُدس والقُدس»^(٤).

ويمكن تفسير هذه القراءة، بأن الأصل فيها «لِسُّحْتِ»، بإسكان الحاء lis/suḥ/ti
ثم حُرِّكَتْ الحاء بالضم، إتباعاً لحركة السين، وذلك كما يأتي:

lis/su/hu/ti < lis/suḥ/ti

لِلسُّحْتِ (الأصل) ... لِلسُّحْتِ، تحريك الحاء بالضم على الإتيان

ويمكن تحريك صوت الحاء بالفتح، لأنَّ حروف الحلق تؤثر الفتح، فتصبح
لِلسُّحْتِ lis/su/ha/ti، وهذا ما يُفسر قراءة نافع.

ونلاحظ مما سبق أنَّ الحاء حُرِّكَتْ بحركتين، بالضممة وبالفتحة، وهذا يعني أنه لا
يمكن تعميم ظاهرة فتح الأصوات الحلقية والصوت الذي قبلها، على جميع الأنماط
اللغوية^(٥).

ومن أمثلة تحريك الساكن بالضم، ما جاء في قوله: «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي
شُغْلٍ فَاكِهُونَ»^(٦)، فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: «في شُغْلٍ» ساكنة الغين، وقرأ
بقية السبعة بضميتين على الأصل^(٧). وذكر الطبري في تفسيره لـ (شُغْلٍ) ثلاثة قراءات،

(١) المائدة/٤٢.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٢٢٥، وانظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢١٦.

(٣) الحجة للقراء السبع؛ الفارسي: ٣/٢٢١.

(٤) حجة القراءات؛ ابن زنجلة: ٢٢٥.

(٥) توجيهات قراءة الإمام نافع، خالد مساعفة: ٣٩.

(٦) يس/٥٥.

(٧) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٦٠١، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٧/٣٤٢.

بضم الشين والتسكين في البصريين، والفتح في الشين والغين جميعاً. مركز أبحاث الرسائل الجامعية في البصرة وعامة قرآء أهل الكوفة، والصواب عنده، قراءة (شُغْل)، بضم الشين والغين (شُغْل)، أو بضم الشين وسكون الغين (شُغْل)، أما القراءة بفتح الشين والغين (شُغْل)، فهي غير جائزة عنده، لإجماع الحجة من القرآء على خلافها^(١).

ويُفسر ابن زنجلة قراءة من قرأ بالتسكين، أنه استثقل الضمتين في كلمة، فسكّن الغين تخفيفاً، والأصل عنده (شُغْل)، متحرك^(٢)، ويذهب مكّي في الكشف، أنهما لغتان: «كالسُّحْتِ والسُّحْتِ»^(٣).

ونحن نرجح أن الأصل فيها، هو التسكين «شُغْلِ» šuḡ/lin، فحُرِّكَتِ الغين بالضم، إتباعاً لحركة الشين، وذلك كما يأتي:

šū/ḡu/lin < šuḡ/lin

شُغْلِ (الأصل) شُغْلِ (تحريك الغين بالضم إتباعاً لحركة الشين)

وهذا التحريك أدى إلى ثقل في الكلمة، بسبب تنابع المقاطع القصيرة المفتوحة. ومن تحريك الساكن بالضم أيضاً، ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَقْمَنَ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ...﴾^(٤)، فقد قرأ ابن عامر وحزمة وأبو بكر: «على شفا جُرْفٍ ساكنة الرّاء»، وقرأ الباقر بالرفع^(٥).
ويُفسر ابن زنجلة قراءة من قرأ بتسكين الرّاء «جُرْفٍ»، أنه استثقل الضمتين^(٦)،

(١) جامع البيان؛ الطبري: ٤٥٣/١٠.

(٢) حجة القراءات: ٦٠١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات؛ مكّي: ٢١٩/٢، وأدب الكاتب، ابن قتيبة: ٤٣١.

(٤) التوبة/ ١٠٩.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٢٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٦٤/٨.

(٦) حجة القراءات: ٣٢٤.

ويُفهم من تفسيره، أنه هذا ما ذهب إليه أبو حيان، إذ يقول: «وقرأ -مرکز أبحاث الرسائل الجامعية- بِجُرْفٍ بِأَسْكَانِ الرَّاءِ، وبِأَقْيِ السَّبْعَةِ وَجَمَاعَةٍ بِضَمِّهَا، وَهَمَّا لَغْتَانِ، وَقِيلَ الْأَصْلُ الضَّمُّ»^(١).

ويمكن أن نرجح ، أن الأصل فيها هو التسيكين (جُرْفٍ)، فَحُرِّكَتِ الرَّاءُ بِالضَّمِّ، إِتْبَاعاً لِحَرَكَةِ الْجِيمِ، وَالكِتَابَةُ الصَّوْتِيَّةُ تَوْضَحُ ذَلِكَ.

ḡu/ru/fin < ḡur/fin

جُرْفٍ (الأصل) جُرْفٍ (جُرْفٍ) تحريكِ الرَّاءِ بِالضَّمِّ عَلَى الْإِتْبَاعِ

وبعد تحريكِ الرَّاءِ ، يتغير الترتيب المقطعي للكلمة ، فزادت ثقلاً ، بسبب تتابع المقاطع القصيرة المفتوحة .

(١) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١٠٠/٥.

بعد الانتهاء من دراسة وقفت الدراسة على النتائج الآتية:

- ١- المعايير الصوتية التي اعتمدها ابن زنجلة في توجيه القراءات هي: قضايا المماثلة (الإدغام، الإتياع الحركي، الإبدال، الإمالة، المخالفة، الهمز).
- ٢- يقوم ابن زنجلة بإيراد الحجج، ثم يعقب على ذلك بقاعدة يصوغها بإيجاز، ويظهر ذلك في حديثه عن الآية: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾، فبعد ذكره قراءة (دأباً) بفتح الهمزة وإسكانها، قال: كل اسم ثلاثي ثانية حرف من حروف الحلق جاز تحريكه وإسكانه.
- ٣- يقوم بسرد الحجج وعرضها وأحياناً يرجع بعضها على الآخر.
- ٤- ظاهرة الإدغام دليل على أن العربية الفصحى كانت تهمل الإعراب أحياناً، بدليل ما أثر عن أبي عمرو بن العلاء من تسكين حركة الإعراب، وهو أمر يمكن حمله على بداية التخلص من الحركات الإعرابية، كما حدث في اللغات السامية الأخرى.
- ٥- الغرض من الإدغام هو السعي وراء التخفيف والتيسير، لأن في تكرير الحرف ثقل، فالنطق بالحرف والعودة إلى مخرجه مرة أخرى يتطلب جهداً عضلياً كبيراً، وفي الإدغام اقتصاراً لهذا الجهد المبذول، كما أن في عملية الإدغام تقليصاً لعدد مقاطع الكلمة، نحو: (تصدّقوا) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، إذ إن الأصل فيها (تتصدّقوا) - ta/ta/šad/da/kū - وهذه الصيغة تتكون من خمسة مقاطع، وبعد أن حدث الإدغام تحولت الصيغة إلى (تصدّقوا) taš/šad/da/kū، فقد تقلص عدد المقاطع من خمسة إلى أربعة مقاطع وفي ذلك توفير للجهد العضلي المبذول.
- ٦- القراءة بالوصل إحدى الطرق المتبعة في التخلص من الابتداء بالساكن.
- ٧- يتم التخلص من التقاء الساكنين بإقحام الكسرة على الأصل أو الفتح لخفته.
- ٨- العربية تكره توالي المقاطع القصيرة المفتوحة وتحاول التخلص منها، مع أنها ترد في صيغها، فمال العرب إلى إقفال هذه المقاطع بصور شتى منها الإدغام، نحو ما حدث في قراءة (تذكرون) بتشديد الدال في قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ إذ إن الأصل فيها هو

فتحات ومقطعان
 طع عن طريق إدغام
 التاء في الذال، فأعيد الترتيب المقطعي لتصبح المقاطع المفتوحة (ta/ta) مقاطع
 مغلقة tad/dak/ka/rū/na وكذلك الحال في (تظَاهرون).

٩- ليس هناك ما يُسمى إبدالاً في الهمزة، وإنما هو من باب إسقاط الهمزة ومطل
 حركتها، إذ لا يمكن إبدال الهمزة ياءً أو ألفاً، لأنه لا يوجد تقارب بينهما وبين
 صوت الهمزة، ومن ذلك قراءة نافع «بعذابٍ بيسٍ» بغير همز، فقد ذهب ابن زنجلة
 إلى أنه أبدل الياء من الهمزة لثقل الهمزة وخفت الياء، إلا أن الصواب في ذلك أنه
 إسقاط للهمزة، فالأصل فيها هو بنيسٍ بالهمز ba>isin، فأسقط الهمزة
 ba*isin مما أدى إلى التقاء حركتين (ai) وهو مرفوض في النظام الصوتي للغة
 العربية، فتخلّقت شبه الحركة (y) للفصل بين الحركتين baysin

١٠- يلجأ العرب إلى حذف الهمزة من أجل التخفيف، ولكنهم يقحمونها في بعض
 الألفاظ للتخلص من المقطع المغلق بصامت، أو للتخلص من الحركة المزدوجة.

١١- لا يمكن تعميم ظاهرة فتح الأصوات الحلقية والصوت الذي قبلها على جميع
 الأنماط اللغوية، فصوت الحاء في السُحت يُحرك بالضمّة وبالفتح ولكنها ظاهرة
 موجودة في أمثلة بعينها مثل الرهب.

١٢- التقاء الساكنين وارد في القراءات القرآنية وذلك نحو القراءة بالإدغام (لا تعدّوا)
 في قوله تعالى: «وَقُلْنَا لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً»، وهو
 مظهر من المظاهر التي يعتد بها في مجال الحديث عن التطور اللغوي.

١٣- إدغام المجزوم ظاهرة نجدية تختص بها القبائل البدوية مثل (قيس) و (أسد) فهم
 يدغمون المجزوم للسبب الذي يدغمون من أجله المتحركين، أي أنهم أرادوا أن
 يرفعوا ألسنتهم بالصوت رفعةً واحدة، ومن الممكن أنهم أدغموا المجزوم على
 اعتباره متحرك في الأصل، وإن هذا الجزم عارض يزول بزوال العامل، ومن أمثله
 ذلك إدغام (مَنْ يَرْتَدُّ) في قوله تعالى: «مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ» فالأصل فيها الحركة قبل
 دخول الجازم عليها لذلك أدغموا هنا.

١٤- العرب يفرون من لون العكس كأن يلجأون إلى تسكين المتحركات من (أكلها) في قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ﴾ فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (أكلها) بسكون الكاف، لأن في توالي الضمتين ثقل لذلك حذفوا ضمة الكاف من أجل التخفيف، في حين نراهم يحركون الساكن كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعَنَ كُمْ﴾، فالأصل فيها بسكون العين، والفيصل في ذلك كله هو الاستعمال اللغوي.

وفي الدراسة نتائج أخرى كثيرة يتعلق كلٌ منها بالجزء الذي أثبتت فيه، ولم تثبت هنا في الخاتمة تجنباً للتكرار، والله المستعان وبه التوفيق والسداد.

- ١٢- الأشباه والنظائر في (س)، تحقيق: الدكتور عبدالعال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- ١٣- أصوات اللغة، عبدالرحمن أيوب، د.ط، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت.
- ١٤- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ١٥- الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١٦- الأصوات اللغوية، محمدعلي الخولي، د.ط، دار الفلاح، الرياض، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- ١٧- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٨- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ١٩- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٨، دار العلم للملايين، (بيروت- لبنان)، ١٩٨٩م.
- ٢٠- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، (٥٣٨هـ-٦١٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٢١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الإمام أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، د.ط، دار الفكر، د.ت.

- ٢٢- البحر المحيط، مح ط٢، دار الفكر، بيروت، مكتبة الجامعة الأردنية (١٩٧٤هـ-١٩٧٤هـ)، تحقيق:
- ٢٣- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط٢، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٩٧٢م.
- ٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، وراجعته: محمد بهجة الأثري وعبدالستار أحمد فراج، د.ط، دار الجليل، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
- ٢٥- التبصرة في القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، حقق نصه وعلق حواشيه: الدكتور محي الدين رمضان، ط١، الكويت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٢٦- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥هـ-٤٦٠هـ)، قدّم له: المحقق الشيخ اغا بزرك الطهراني، د.ط، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- ٢٧- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبدالتواب، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- ٢٨- التطور النحوي للغة العربية، محاضرات براجشتراسر G. Bergstrass، أخرجها وعلق عليها: رمضان عبدالتواب، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٢٩- تعاقب الحركات القصيرة وحذفها في العربية قديماً، حمزة المزيني، مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات)، المجلد ١٣، العدد ٢، ١٩٩٥م.
- ٣٠- التعريفات، الجرجاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٣١- تفسير الفجر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (٥٤٤هـ-٦٠٤هـ)، د.ط، دار الفكر، د.ت.

- ٣٢- تفسير القرآن العظيمة إسماعيل بن كثير
القُرشي الدمشقي (مركز أبحاث الرسائل الجامعية) دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٣٣- تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، الإمام الجليل أبو البركات
عبدالله النسفي (ت ٧٠١هـ)، د. ط، دار الفكر، د. ت.
- ٣٤- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ-٣٧٠هـ)، تحقيق:
الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي والأستاذ محمود فرج العقدة، ومراجعة: الأستاذ
علي محمد البجاوي، د. ط، دار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.
- ٣٥- توجيهات قراءة الإمام نافع المدني في ضوء آراء المدرسة التركيبية، إعداد خالد
محمد عواد المساعفة، رسالة ماجستير، جامعة مودة، ١٩٩٩م.
- ٣٦- التيسير في القراءات السبع، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)،
عُني بتصحيحه: أوترميرتزل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٣٧- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القُرطبي، د. ط،
دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٣٨- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)،
ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٣٩- جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، إمام المفسرين الفضل بن الحسن الطبرسي،
ط ٢، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٢-١٩٩٢م.
- ٤٠- حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد
للعيني، د. ط، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
- ٤١- الحجة في القراءات السبع، الإمام بن خالويه، تحقيق وشرح: الدكتور عبدالعال
سالم مكرم، ط ٥، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- ٤٢- حجة القراءات ، ١ ، مقدمة في القراءات
 محقق الكتاب ومُعلّق حواشيه: سعيد الأفغاني، ط ٥، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.
- ٤٣- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر مجاهد، أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي (٢٢٨-٣٧٧هـ)، حققه: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، راجعه ودققه: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، ط ١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤-١٩٨٤م.
- ٤٤- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٤٦هـ-١٩٨٦م.
- ٤٥- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ط ١٠، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
- ٤٦- دراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- ٤٧- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرماضي، د. ط، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.
- ٤٨- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم، د. ط، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ٤٩- ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، د. ط، دار صادر- بيروت، د. ت.
- ٥٠- رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبْع المثاني، الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، د. ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د. ت.
- ٥١- زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القُرشي البغدادي، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- ٥٢- سابقة التاء في مط (سلسلة الآداب واللغة) ط٢، دار المعارف، د.ت.
- ٥٣- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (ت٣٢٤)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، د.ت.
- ٥٤- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: حسن الهنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.
- ٥٥- شذا العُرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، -لبنان، د.ت.
- ٥٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٦٩٨هـ-٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
- ٥٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، ١٩٥٥م.
- ٥٨- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق وشرح: محمد نور الحسن، ومحمد الزقراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د.ت.
- ٥٩- شرح المفصل، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- ٦٠- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويبي، د.ط، مؤسسة بدران، بيروت، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.
- ٦١- الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، ١٩٩٠م.
- ٦٢- الصوتيات، برتيل مالبرج، ترجمة: الدكتور محمد حلمي هليل، د.ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٤م.

- ٦٣- ظاهرة كراهية توالي والدراسات، المجلد ٩، رعي، مؤتة للبحوث
- ٦٤- العربية الفصحى، هنري فليش اليسوعي، تعريب وتحقيق: الدكتور عبدالصبور شاهين، د.ط، مطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م.
- ٦٥- علم اللغة العام (الأصوات العربية)، كمال محمد بشر، د.ط، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٦٦- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج- برجستراسر، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٦٧- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري السفاقي، د.ط، المطبعة العثمانية، ٣٠٤هـ.
- ٦٨- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبدالنواب، د.ط، جامعة الرياض، ١٩٧٧م.
- ٦٩- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية)، الدكتور غالب قاضل المطلبي، د.ط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م.
- ٧٠- في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية، د.ط، دار الجاحظ، بغداد، العراق، ١٩٨٣م.
- ٧١- في صوتيات العربية، محي الدين رمضان، د.ط، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، د.ت.
- ٧٢- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
- ٧٣- القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف)، الدكتور عبدالهادي الفضلي، د.ط، دار المجمع العلمي- جده، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- ٧٤- الكامل في اللغة ويزيد المعروف بالمبرد النحوي (ت ٢٨٥هـ)، مركز أبحاث الرسائل الجامعية.
- ٧٥- الكتاب، سيويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط ٣، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٧٦- كشف الظنون عن أسامي الثب والفنون، المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطي الروحي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبلي المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ-١٠٦٧هـ)، د.ط، دار الفكر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٧٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥هـ-٤٣٧هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- ٧٨- كلام العرب من قضايا اللغة العربية، الدكتور حسن ظاظا، د.ط، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.
- ٧٩- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبدالعزيز مطر، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- ٨٠- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ٨١- لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني، تحقيق: الدكتور عبدالصبور شاهين والشيخ عامر السيد عثمان، د.ط، مطبعة القاهرة، د.ت.
- ٨٢- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، د.ط، وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.
- ٨٣- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٨٤- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (٢٩٥هـ-٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، د.ط، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.

- ٨٥- معجم القراءات القرآنية، ط ١، منشورات جامعة الكويت، ٨٥.
- ٨٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٨٧- المحتسب في تبين شواذ القراءات، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وصاحبيه، د. ط، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- ٨٨- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، ط ٢، دار الشروق العربي، د. ت.
- ٨٩- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالوية (ت ٣٧٠هـ)، عني بنشره: ج-برجشتراسر، د. ط، دار الهجرة، بيروت، د. ت.
- ٩٠- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د. ت.
- ٩١- المدخل إلى علم الأصوات (دراسة مقارنة)، صلاح الدين حسنين، ط ١، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٨١م.
- ٩٢- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي رمضان عبدالنواب، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢م.
- ٩٣- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، الدكتور عبدالقادر مرعي الخليل، ط ١، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٩٤- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، د. ط، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٩٥- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٩٦- المقتضب، أبو العباس عبد الخالق عظيم، (هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيم، القاهرة، مصر، ١٣٩٩هـ.

٩٧- المتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (٥٩٧هـ-٦٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٩٨- مناهج البحث في اللغة، الدكتور تمام حسان، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٤م.

٩٩- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، تحقيق: الدكتور عبدالحفي الفرماوي، ط٢، مطبعة القاهرة، د.ت.

١٠٠- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، عبدالصبور شاهين، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م.

١٠١- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، محمد محمد محمد سالم محيسن، د.ط، مكتبة الكلية الأزهرية، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

١٠٢- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: الأستاذ الجليل علي محمد الصبّاغ، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.

١٠٣- النظام اللغوي لهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، الدكتور يحيى عبابنة، ط١، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٠٤- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ط٣، دار الشروق، د.ت.

معايير التوجيه الفنولوجي للقراءات السبع عند ابن زنجلة في حجة القراءات

رسالة ماجستير

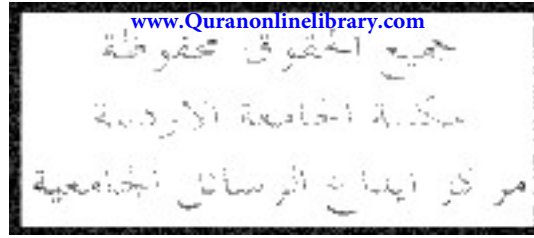
إعداد
رانيه فرحان السقرات

الملخص

تُعد القراءات القرآنية مصدراً مهماً من مصادر الدراسات اللغوية الحديثة، فقد تناولت هذه الدراسة كتاباً من كتب القراءات وهو (حجة القراءات) لابن زنجلة، كون هذا الكتاب لم يلقَ الاهتمام والدراسة من قبل الباحثين، لذا جاءت هذه الدراسة توضح المعايير الصوتية التي اعتمدها صاحب الكتاب في توجيه القراءات، وبيان ما خضع منها للقواعد اللغوية وما خرج عنها، والصيغ الجديدة المستحدثة في الاستعمال اللغوي، وذلك ما يأتي:

الفصل الأول: قضايا المماثلة وقد بحث فيها قضايا صوتية فنولوجية مهمة، كالإدغام بين المتماثلين، والإدغام بين المتقاربين، والإدغام بين المتجانسين، كما بحثت فيه قضايا المماثلة، قضية الإتياع الحركي، وفيه قضايا فرعية كتأثر الضمة بالياء والضممة بالكسرة والفتحة بالكسرة.

وأما المبحث الثالث: فقد كان في قضايا الإبدال المختلفة مما هو مثبت في مكانه وجعلت المبحث الرابع للحدِيث عن الإمالة، وهو نهاية الفصل الأول. وأما الثاني: فقد جعلته للحدِيث عن قضايا المخالفة وقد بحثت فيه المخالفة بين الصوامت والمخالفة بين الصوائت. وجعلت الفصل الثالث: للحدِيث عن قضايا الهمز، مثل إبدال الهمزة وتسهيل الهمزة، وحذف الهمزة دون تعويض وحذف الهمزة والتعويض عنها، وإقحام الهمزة الهمز التوتري الناتج عن تقصير الحركة والهمز الناتج عن التوهم والهمز الناتج التخلّص من الحركات المزدوجة. وإما الفصل الرابع: فقد جعلته لقضايا صوتية متفرقة تتعلق بالحركات وهي تحريك الساكن وتسكين المتحرك وجعلت الخاتمة لنتائج الدراسة.



**The Phonological Criterion in Directing the seven Decisions in
"Al-Hujja fi al-Qira'at" Li Ibn Zanjala**

Abstract

Quranic Readings have been an important source of modern linguistic readings. This study has taken a book from one of the books that is (Proof of Readings) by Ibn Zanjala because it has not received enough attention and has not been studied. Thus this study has come to clarify the criteria of sounds that are accepted by the author of the book in order to direct the readings and to show which of which has agreed with the linguistic rules and which of which hasn't. Also this study has shown the modern forms used linguistically in the manner described as follows:

Chapter One: Issues of Similarity in which important phonetic phonological issues are studied; assimilation between similarities; assimilation between adjacent items and between identical items. Also, issues of similarities as following of movement; and minor issues as the affect upon (Zamma) by Baa and (Zamma) by kasra and fatha by kasra.

The third research deals with different sorts of Ibdal as static ones and the fourth deals with tilt and this ends the first chapter.

Chapter two deals with contradiction among the voiceless and their contradiction with voiced.

The Third Chapter deals with Mamza as its replacement and how to make it easy to pronounce and where to omit it and it also deals with its different forms.

The Fourth Chapter deals with a variety of linguistic issues that have to do with movements as stirring the silent and calming the stirred. The conclusion deals with the result of this study.

الصفحة	الموضوع
أ	- الأهداء
ب	- الشكر
ج	- قائمة الرموز المستخدمة في الدراسة
١	- المقدمة
٣	- التمهيد
١٥	الفصل الأول: قضايا المماثلة
١٩	المبحث الأول: الإدغام
٢٣	- إدغام المتماثلين
٤٨	- إدغام المتقارنين
٦٣	- إدغام المتجانسين
٩٥	المبحث الثاني: الإتياع الحركي
٩٦	- تأثير الضمة (u) بشبه الحركة (y)
٩٨	- تأثير الضمة (u) بالكسرة (i)
١٠١	- تأثير الفتحة (a) بالكسرة (i)
١٠٥	المبحث الثالث: الإبدال
١١٣	المبحث الرابع: الإمالة
١٢٠	الفصل الثاني: قضايا المخالفة
١٢٣	المبحث الأول: المخالفة بين الصوامت
١٣٦	المبحث الثاني: المخالفة بين الصوائت

١٤٦	الفصل الثالث: قضايا
١٤٩	المبحث الأول: تنوين
١٤٩	- حذف الهمزة دون تعويض
١٥٣	- حذف الهمزة والتعويض عنها
١٦٠	المبحث الثاني: إقحام الهمزة
١٦٠	- الهمز الناشيء عن تقصير الحركة
١٦١	- الهمز الناتج عن التوهم
١٦٣	- الهمز الناتج عن التخلص من الحركة المزدوجة
١٦٧	الفصل الرابع: قضايا صوتية مختلفة
١٦٨	المبحث الأول: تسكين المتحرك
١٧٣	المبحث الثاني: تحريك الساكن
١٨٢	- الخاتمة
١٨٥	- ثبت المصادر والمراجع
١٩٥	- الملخص (عربي + إنجليزي)
١٩٧	- المحتويات